نعم الحافظ الله نعم القادر الله نقدرنا نعم القادر دون انه ...

160

في التواريخ

تاريخ مروج الذهب

المجلد الثالث من التاريخ



٢٤٠٨

يا كافي ...



كتاب فيه

الجزء الثاني من مروج الذهب

ومعادن الجوهر تأليف الشيخ

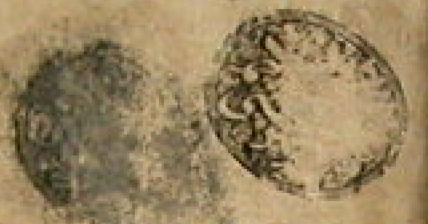
الامام أبو الحسن علي بن الحسين

بن علي المسعودي رحمه الله

تعالى ونفع به امين

امين





٢٤٠٨

وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد

وآله وصحبه وسلم

استصحبه الفقير يحيى بن محمد حسن

عفا الله عنهما

برسم الخزانة العالية المؤيدية الملكية

المخدومية الشعرية عمرها الله بطول حياته



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

ذكر مصر وأخبار نيلها وعجائبهما وما يحوي بهذا الباب

ذكر الله عز وجل مصر في كتابه فقال عز وجل وقال الذي
اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه وقال ادخلوا
مصر إن شاء الله آمنين وقال وأوحينا إلى موسى وأخيه
أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقال عز وجل
اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ووصف بعض الحكما
مصر فقال ثلثة أشهر لؤلؤة بيضا وثلثة أشهر مسكة
سودا وثلثة أشهر زمردة خضرا وثلثة أشهر سبيكة ذهب
حمرا فأما اللؤلؤة البيضا فإن مصر في شهر أبيب وهو تموز
ومسرى وهو آب وتوت وهو أيلول يركبها الما فترى
الدنيا بيضا وضياعها على روابي وتلال مثل الكواكب قد
أحاطت بها المياه من كل جانب ولا سبيل لبعضها إلى بعض
إلا في الزوارق والقوارب وأما المسكة السودا فإن شهر
بابه وهو تشرين الأول وهتور وهو تشرين الثاني وكيهك وهو
كانون الأول ينكشف الما عنها وينضب عن أرضها فتصير أرضا
سودا وفيها تقع الزراعات وللأرض رائحة طيبة تشبه رائحة
المسك وأما الزمردة الخضرا فإن في شهر طوبه وهو كانون الثاني
وامشير وهو شباط وبرمهات وهو آذار يلمع زرعها

ويكثر

ويكثر عشبها فتصير الدنيا خضرا كالزمردة وأما
السبيكة الذهب الحمرا فإن في شهر برموده وهو نيسان
وبشنس وهو أيار وبؤونه وهو حزيران يبيض الزرع ويبس
العشب ويحمر فهو كالسبيكة الذهب الحمرا منظرا ومنفعة
وسنذكر هذه الشهور بالسريانية والعربية والفارسية
ونسمي كل شهر منها بعد هذا الموضع من الكتاب الأوسط
ووصف آخر مصر فقال نيلها عجب وأرضها
ذهب وخيرها جلب وأهلها صخب وملكها سلب وهي
لمن غلب وطاعتهم دهن وسلمهم شغب وزادهم الجرب
وسلاحهم الكلب وحربهم الحرب ونهرها الذي هو من
سادات الأنهار وأشرف البحار وإنه يخرج من الجنة على ما
ورد من خبر الشريعة أن النيل وسيحان وجيحان من الجنة
وأما سيحان فهو نهر بين طرسوس والمصيصة وجيحان
مخرجه من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلثة أيام من مدينة
مرعش ويطرح إلى البحر الرومي وليس للمسلمين عليه من المدن
إلا المصيصة وكفربيا ومجراه بينهما والفرات وقد تقدم منا
ذكر الأخبار عنه وعن النيل ومبداهما ومقدارهما في جريهما
على وجه الأرض ومصبهما فيما سلف من هذا الكتاب
وكذلك الدجلة وغيرها مما اشتهر من الأنهار الكبار

وقد قالت العرب في النيل انه اذا زاد غاضت له الانهار واذا
نقص زادت الانهار فزيادتها من غيضه وغيضها من
زيادته وقال البصري
تغيض اذا زادت له الانهار في الارض ذات العرض والمقدار
وقالت الهند زيادته ونقصه بالسيول ونحن نعرف
ذلك بتوالي الانوا وكثرة الامطار وركود السحاب وقالت
الروم لم يزد قط ولم ينقص وانما زيادته بالشمال اذا كثرت
واتصلت فتحبسه فيفيض على وجه الارض وقالت
القبط زيادته ونقصانه من عيون في شاطيه يراها من
سافر ولحق باعاليه وقد ذكرنا تنازع الناس في النيل وزيادته
ممن سلف وخلف على الشرح والايضاح وغيره من الانهار
والبحار والبحيرات الصغار في كتاب اخبار الزمان في الفن
الثاني فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب ومصر من سادات
القرى وسنا المدن قال الله تبارك وتعالى حاكيا
عن فرعون اليس لي ملك مصر الايه وقال عز وجل حاكيا
عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض الايه
يعني مصر وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحرا قديما غير نيل
مصر لكثرة استبحاره وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
كتبنا الخبر عن جبل القمر الذي يبدو النيل منه وما يظهر من

ماينبو

تاثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام
في المد والمحاق وقد روى عن زيد بن اسلم في قوله تعالى
فان لم يصبها وابل فطل قال هي مصر ان لم يصبها مطر زكت
وان اصابها المطر ضعفت وقال بعض الشعرا
مصر ومصر شانها عجيب ونيلها تجري به الجنوب
وهي مصر واسمها كمعناها وعلى اسمها سميت الامصار ومن
اسمها اشتق هذا الاسم عند علما المصريين وقال ابن معدي كرب
ما النيل اصبح زاخرا بمدوده وجرت له الريح الصبا فجرى لها
عودت كل عادة محمودة فاصبر لجاهلها ورو سجالها
قال المسعودي ويبتدي نيل مصر
يتنفس بقية بونه وهو حزيران وابيب وهو تموز ومسرى
وهو اب فاذا كان الما زايدا زاد شهر توت كله وهو ايلول
الى انقضايه وتمام الزيادة العامة النافعة للبلد كله سبعة
عشر ذراعا وستة عشر من تمام خراج السلطان وخصب
الناس وهو ضار بالبهايم لعدم المرعى والكلا وثمانية عشر
فيه ضرر لبعض الضياع من الغرق اذا كانت زيادته ثمانيه
عشر ذراعا كانت العاقبة في انصرافه حدوث وبا بمصر
واكثر زيادته ثمانية عشر ذراعا وقد كان النيل بلغ في
زيادته تسع عشرة ذراعا وذلك في سنة تسع وتسعين

في خلافة عمر بن عبد العزيز ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثنا
عشر ذراعا ثمانية وعشرون اصبعا ومن اثنى عشر الى ما
فوقه يصير الذراع اربعة وعشرين اصبعا واقل ما يبقى في
قاع المقياس من الماء ثلثة اذرع في مثل تلك السنة يكون الما قليلا
والاذرع التي يستسقى عليها بمصر ذراعان يسمى منكرا
ونكيرا وهي ذراع ثلث عشره وذراع اربع عشره وزيادة
نصف ذراع من الخمس عشره استسقا الناس بمصر وكان
الضرر شاملا لكل البلد الا باذن الله في زيادة الما واذا
تم خمس عشرة ذراعا ودخل في ست عشر كان فيه صلاح لبعض
الناس ولا يستسقى فيه وكان فيه نقص من خراج السلطان والترع
التي بقصبة مصر اربع امهات اساوها ترعة ذنب التمساح
وترعة طعسة وخليج سردوس وخليج ذات الساحل وتفتح
هذه الترع اذا كان الما زايدا في عيد الصليب وهو لاربع عشر
ليلة تخلوا من توت وهذا الموك وقد قدمنا خبر تسمية هذا
اليوم بعيد الصليب فيما سلف من هذا الكتاب والبلد
السراري بارض مصر تتخذ من ماطوبه وهو كانون الاخر
بعد الغطاس وهو لعشر تمضي من طوبه واصفا ما يكون
النيل في ذلك الوقت واهل النيل يتحرون صفا النيل
في هذا الوقت وفيه يخزن الما اهل تنيس ودمياط وسائر

قرا البحيره ٥ ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها
لا ينام الناس فيها وهي لثلث عشر ليلة تمضي من كانون الاخر
ولقد حضرت سنة ثلثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد
محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختاره في الجزيرة الراكبة للنيل
والنيل مطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب
الفسطاط الف مشعل غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل ٥
والشمع وقد حضر النيل تلك الليلة مئون الوف من الناس
والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الراكبة
للنيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون الحضور ويظهرون
كلما يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والملابس
والات الذهب والفضه والملاهي وهي احسن ليلة تكون واشملها
سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل
ويزعمون ان ذلك امن من المرض والداء ونشره ٥

ونقصانه صح

قال المسعودي ثم

فاما المقاييس الموضوعة بمصر لمعرفة زيادة النيل فان
ذلك بمنف ٥ ولما بنيت الفسطاط يومئذ فان دلوكه الملكة
العجوز وضعت مقياسا اخر بانصنا صغير الذراع و وضعت
ايضا دلوكه مقياسا اخر بالصعيد باخميم هذه المقاييس
الموضوعة قبل مجي الاسلام فافتتحت مصر وكانوا يعرفون

زيادة النيل ونقصانه بما وصفنا الى ان ولي مصر عبد العزيز
ابن مروان فاتخذ مقياسا بحلوان وهو صغير الذراع وحلوان
فوق الفسطاط ثم اتخذ اسامة بن زيد التنوخي مقياسا
بالجزيرة التي تدعا جزيرة الصناعة وهي الجزيرة بين الفسطاط
والجيزة والمعبر اليها من الفسطاط على الجسر ومنها على
الجسر الاخر الى الجيزة وهذا الجانب الغربي من الفسطاط
من الجانب الغربي وهذا المقياس الذي اتخذه اسامة هو
اكبرها ذراعا واتخذ ذلك في ايام سليمن بن عبد الملك وهو
المقياس الذي عليه العمل في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثماية بالفسطاط وقد كان من سلف يقيسون بالمقياس
الذي بمنف ثم ترك استعماله وعملوا على مقياس الجزيرة الذي
عمل في ايام سليمان بن عبد الملك وفي هذه الجزيرة مقياس
اخر عمل في ايام احمد بن طولون والعمل به عند كثرة المياه
وترادف الرياح واختلاف مهابها وكثرة الموج وقد كانت اراضي
مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا عامرها وغامرها لما
احكموا من جسورها وبنا قناطرها وتنقية خلجانها وكان
بمصر سبعة خلجان فمنها خليج الاسكندرية وخليج
سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج
سردوس وخليج المنهى وكانت مصر فيما يذكر اهل الخبرة

اكثر البلاد اجنة وكانت اجنتها متصلة بحافتي النيل من اوله
الى اخره من حد اسوان الى رشيد وكان الما اذا بلغ في زيادته تسعة
اذرع دخل خليج المنهى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا
وكان الذي تولى حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله هامان
فلما اشتد في حفره اتاه اهل القرى يسلونه ان يجري هذا
الخليج تحت قراهم ويعطونه على ذلك ما اراد من المال وكان
يعمل ذلك حتى اجتمع له فيه اموال عظيمة فحملها الى فرعون فلما
وضعها بين يديه فاخبره بما فعل قال فرعون انه
ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم من معروفه ولا ير غب
فيما بايديهم ونحن احق من فعل هذا بعبيده فاردد على اهل
كل قرية ما اخذ منهم وليس في الخلجان التي بارض مصر خليج اكثر
عطوفا وعراقيل من خليج سردوس واما خليج الفيوم وخليج المنهى
فان الذي حفرهما يوسف بن يعقوب عليه السلام وذلك ان
الريان بن الوليد ملك مصر لما راى رؤياه في البقرات والسنابل
وعبرها له يوسف عليه السلام على ما كان يلي من ارض مصر وقد
اخبر الله عز وجل بذلك بقوله اجعلني على خزاين الارض الاية
قال المسعودي رحمه الله تعالى وقد تنازع اهل
الملة في تصرف المومنين مع الفاسقين فمنهم من راى ان الملك كان

مومنا ولولا ذلك ما وسع يوسف عليه السلام معاونة الكفار
والتصرف في امرهم وتواهينهم ومنهم من راي ان ذلك جايز
على ما يوجبه احوال الوقت والاصلح للحال وقد ذكرنا قول
كل فرقة في كتابنا في المقالات في اصول الديانات فاما اخبار
الفيوم من صعيد مصر وخلجانها من المرتفع والمطاطي ومطاطي
المطاطي وهذه عبارة اهل مصر يريدون بذلك المنخفض
وكيفيته بعد يوسف عليه السلام فيها وعمارته لارضها بعد
كونها حرية ومصفاها الصعيد وهي جزيرة قد احاط الما جنبتيه
اكثر اقطارها فقد اتينا على ذلك في كتابنا الاوسط فاغنى عن اعادته
وكذلك في تسمية الفيوم فيوما وان ذلك الف يوم وخبر يوسف
عليه السلام مع الوزرا وحسدهم اياه وقد كانت مصر على
ما زعم اهل الخبرة باخبار شان ملوك العالم تركب ارضها
ما النيل وتنبسط عليها من بلاد الصعيد الى اسفل الارض
في موضع الفسطاط في وقتنا هذا وكان بدو ذلك من موضع
يعرف بالجنادل بين اسوان والحبشة وقد قدمنا ذكر هذا
الموضع فيما سلف من هذا الكتاب الى ان عرض لذلك موانع
من انتقال الما وتبسه وجريانه وما ينتقل من النوبة بتياره
من موضع الى موضع فينصب الما من بعض المواضع من بلاد
مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق في عمران

الأرض

الارض وخرابها فيما سلف من هذا الكتاب فسكن الناس
بلاد مصر ولم يزل الما ينضب على ارضها قليلا ويسكن حتى امتلات
الارض من المدن والعمائر وطرقوا الما وحفروا له الخلجان وعقدوا
له في وجهه المسنيات الا ان ذلك يخفى عن ساكنيها لان طول
الزمان ذهب بمعرفة اول سكناهم كيف كان ذلك ولم نعرض
في هذا الكتاب لذكر العلة الموجبة لامتناع المطر بارض مصر
وغير ذلك من اخبار الاسكندرية وكيفية بنائها والامم التي
تداولتها والملوك التي سكنتها من العرب وغيرها لانا قد اتينا
على ذلك في الكتاب الاوسط وسنورد بعد هذا الباب
جملا من اخبارها وجوامع من كيفية ما كان من بنا الاسكندر
فيها قال ـــــ المسعودي رحمه الله وقد كان
احمد بن طولون بلغه في سنة نيف وستين ومايتين
ان رجلا باعالي بلاد مصر من ارض الصعيد له ثلثون ومايه
سنة من الاقباط ممن يشار اليه بالعلم من حداثته والنظر
والاشراف على الاراء والنحل من مذاهب المتفلسفين وغيرهم
من اهل الملل وانه علامة بارض مصر برها وبحرها واخبار
ملوكها وانه ممن سافر في الارض وشاهد الامم من
انواع البيضان والسودان وانه ذو معرفة بهيئة الافلاك
والنجوم واحكامها فبعث احمد بن طولون برجل من

قوّاده في اصحابه فحمله في النيل مكرّمًا وكان قد انفرد عن
الناس في ثياب اتخذه وسكن باعلاه ورأى الولد الرابع عشر
من مولد ولده فلما مثل بين يديه نظر الى رجل دلايل الهرم
فيه بينة وشواهد ما اتى عليه من الدهر ظاهرة والحواس
سليمة والعصبة قايمة والعقل صحيح يفهم عن مخاطبته
ويحسن البيان عن فهمه في الجواب فاسكنه بعض مقاصيره
ومهّده وحمل اليه لذيذ المآكل والمشارب فابى ان يسوطا على
شي وان يتعدا الاغذاه وكان حمله معه من كعك وغبيره
وقال ـــــ هذه بنية قوامها بما ترون من هذا الغذاء
وهذا الملبس فان انتم سمتموني النقلة عن هذه العادة وتناول
ما اردتموه الى من المأكل والمشارب والملبس كان
ذلك سبيلا لحل هذه البنيه والتفريق لهذه الصوره فترك
على ما كان عليه وما جرت عادته به وحضر له ابن طولون
من حضره من اهل الدراية وصرف اليه همته واخلا له
نفسه في ليالي وايام كثيرة يسمع كلامه وايراداته ومخا
طباته فيما يسأل عنه وكان مما سأله عنه الخبر عن بحيرة
تنيس ودمياط فقال كانت ارضا لم يكن بمصر مثلها
استوا وطيب تربة وكانت اجنة ونخلا وكرمًا وشجرًا
ومزارع وكانت فيها قرى على ارتفاع من الارض وقرى

على قراريها ولم تر الناس بلدا كان احسن اتصالا من
احسنها وكرومها ولا كورة تشبهها الا الفيوم وجدها
وكانت اكثر خيرا من الفيوم وفاكهة ورياحين من كل الاصناف
وكان ما النيل منحدرا عليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتا يسقون
منه احبتهم اذا شاؤا وزروعهم وسايره يصير الى البحر
من ساير خلجانه ومن الموضع المعروف بالاشتوم وكان بين البحر
وبين هذه الارض نحو من مسيرة يوم وكان فيما بين العريش
وجزيرة قبرص طريق مسلوكة الى قبرس يسلكها الدواب
يبسا ولم يكن فيما بينهما وبين ارض الروم وجزيرة قبرس الا
مخاطبة وجزيرة قبرس اليوم بينها وبين البحر سير طويل
وكذلك ما بين ارض الروم وبينها وقد كان فيما بين الاندلس
وبين الموضع الذي يسمى الخضرا وهو قريب مما بين المغرب
وطنجه قنطرة مبنية بالحجارة تمر عليها الابل والدواب من
ساحل المغرب الى الاندلس الى المغرب وما البحر تحت تلك القنطرة
منقطع خلجانات صغار تجري تحت قناطرها وما عقد من
الطاقات تحتها على صخور صم قد عقدت من كل جانب بحجر الى
حجر طاق وهو مبدأ بحر الروم الآخذ من ادابس وهو البحر
المحيط الاكبر ولم يزل البحر يزيد ماؤه ويعلو ارضا ارضا في
طول ممر السنين لانصباب مياه الارض اليه يرى زيادته

اهل كل مكان وينبسه اهل كل عصر حتى علا الما الطريق الذي
كان بين العريش وبين فرمس وعلا القنطره التي كانت بين الاندلس
وبين خضرا فاس وما وصفت بين طاهر عند اهل الاندلس واهل
فاس من ساحل المغرب من خبر هذه القنطره وربما بدا الموضع لاهل
المراكب تحت الما فيقولون هذه القنطره وكان طولها نحو من اثنى
عشر ميلا في عرض واسع مسحوبتين فلما مضت له لطماوس
مايتان واحدي وخمسون سنة هجم الما في البحر على بعض المواضع
التي تسما بحيره تنيس اليوم فاغرقه وتزايد في كل عام حتى اغرقها
باجمعها وما كان من القرى التي في قرارها فاما القرى التي كانت منها
على الارتفاع فبقيت منها تونه وسمود وسهور وغير ذلك
مما هي اليوم باقيه الى هذا الوقت والما محيط بها وكان اهل القرى
التي في هذه البحيره ينقلون موتاهم الى تنيس فيعبونهم واحدا
فوق واحد وهي الاكوام الثلثة التي تسمى ابو تنوم وكان استحكام
غرق هذه الارض باجمعها وقد مضى لبوبطناس الملك مايتا سنة
واحدى وخمسون سنه وذلك قبل ان يفتح العرب مصر بماية سنة قال
وكان من ملوك الامم وكانت عادة القوم ان يكون من   اللسا
وما اتصل بها حروب طويله وخنادق وخلجانات فحفر من النيل
الى البحر منع كل واحد من الاخر وكان ذلك داعيا لتشعب الما من
النيل واستيلايه على هذه الارض وسيل عن ملوك الاحابش

على النيل

٨

على النيل وما لكيفاته قال لقيت من ملوكهم ستين ملكا في ممالك
مختلفه كل ملك منهم ينازع من يليه من الملوك وبلادهم حاره
يابسه مسوده ولتيبسها وحرارتها واستحكام النارية تغيرت
الفضه ذهبا لطبخ الشمس اياها وحرارتها ونفسها ونارتيها
فتحولت ذهبا وقد يطبخ الذهب الذي يوتى به من المعدن حابصا
صفايح بالملح والزاج والطوب فتخرج منه فضة خالصه بيضا
وليس يدفع هذا الامر الا بمعرفة له بما وصفنا ولا قارب شيا مما ذكرنا
قيل له فما منتهى النيل في اقاليمه قال البحر الذي لا يدرك طولها
وعرضها وهي بحر الارض التي الليل والنهار فيها مستويان
طول الدهر وهو تحت الموضع الذي يسميه المنجمون الفلك المستقيم
وما ذكرت فمعروف غير منكر وسيل عن الاهرام
فقال انها قبور الملوك كان الملك منهم اذا مات وضع في حوض
من الحجاره وبنى عليه من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع
الاساس ثم يحمل الحوض فيوضع في وسط البنيان ثم يقنطر عليه
البنيان والاقبا ثم يرفعون البنا على هذا المقدار الذي ترونه
ويجعل باب الهرم تحت الارض ثم يحفر له طريق في الارض ويعقد
ازجا ويكون طول الازج تحت الارض مايه ذراع او اكثر ولكل
هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفت قيل له كيف بنيت
هذه الاهرام المملسه على اي شي كانوا يصعدون ويبنون

وعلى اي شي كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي لا تقدر الجماعة
من اهل زماننا هذا ان يحركوا الحجر الواحد الا بجهد ان قدروا
فقال ______ كان القوم يبنون الهرم مدرجا ذا مراقي
كالدرج فاذا فرغوا منه نحتوه كله من فوقه الى اسفل وهذه كانت
حيلتهم وكان مع هذا لهم قوة وصبر وطاعة لملوكهم فقيل له ما بال
هذه الكتابة التي على الاهرام والبرابي لا تقرا قال درس الحكما
واهل العصر الذي كان هذا قلمهم وتداول ارض مصر الامم
وغلب على اهلها القلم الرومي باشكال الاحرف القبط والروم
والقبط تقراه على حسب تعارفها اياه وخلطها للاحرف باحرفها
على حسب ما ولدوا من الكتابة بين الرومي والقبطي الاول
وذهب عنهم كتاب ابائهم فقيل له فمن اول من سكن مصر
قال ______ اول من سكنها مصر بن مصر بن حام بن نوح عليه
السلام وهم من ابناء ولد نوح الثلثة وتفرقهم في الارض فقيل
له اتعرف بمصر مقاطع رخام قال نعم في الجانب الشرقي من
الصعيد جبل عظيم كانت الاوايل تقطع منه العمد وغيرها وكانوا
يحلون ما عملوا اولا بعد النقر فاما العمد والقواعد والروس
التي تسميها اهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فتلك
نقرها الاولون بعد حدوث النصرانية بماية سنة ومنها العمد
التي بالاسكندرية والعمود الذي بها الضخم الكبير ولا يعلم

ولا يعلم في العالم عمود اكبر منه وقد رايت في جبل اسوان
اخا هذا العمود قد هندس ونقر ولم ينفصل من الجبل ولم يحمل
ما ظهر منه وانما كانوا ينتظرون به ان ينفصل من الجبل ثم يحمل
الى حيث يريد القوم ٥ وسيل عن مدينة العقاب فقال
هي غربي اهرام ابوصير الجيزة وهي على مسيرة خمسة ايام بلياليها
للراكب المجد وقد عور طريقها وعمي المسلك اليها والسمت الذي
يودي الى نحوها وذكر ما بها من عجايب الجوهر والعلة التي سميت بها
مدينة العقاب ووصف مدينة اخرى غربي اخميم من ارض الصعيد
ذات شان عجيب اتخذها الملوك السالفة وابادهم الدهر
وذكر من شان هذه المدينة الاخرى عجايب من الاخبار
وزعم ان بينها وبين اخميم ستة ايام ٥ وسيل عن النوبة
وارضها فقال هم اصحاب ابل وبقر وغنم وان ملكهم
ليستعبد الخيل العتاق والاغلب من ركوب عوامهم البرا — دين
ويرميهم بالنبل عن قسي عربية وعنهم اخذ الرمي اهل الحجاز
واليمن وغيرهم من العرب وهم الذين تسميهم العرب رماة
الحدق ولهم النخل والكروم والذرة والموز والحنطة
وارضهم كانها جزء من ارض اليمن وبالنوبة اترج كاكبر
ما يكون من ارض الاسلام وملوكهم تزعم انها من
حمير وملكهم مستول على مقرا ونوبه وعلوه وورا

علوة امة عظيمة من السودان تدعا بكبير وهم عراة كالزنج
وارضهم تنبت الذهب وفي مملكة هذه الامة يفترق
النيل فيتشعب منه خليج عظيم ثم يحصر الخليج من بعد انفصاله
من النيل ويحدر الاكثر الى بلاد النوبة وهو النيل الاسمر
فاذا كان في بعض الازمنة انفصل الاكثر من الما في ذلك
الخليج وابيض الاكثر واحضر الاقل فيستوي ذلك الخليج اودية
وخلجان واعماق ما بنوبة حتى يخرج الى خلا ارض الجنوب ـــــ وذلك
على ساحل الزنج فيصب في بحرهم ثم سيل عن الفيوم والمنهي وحجر
اللاهون وذكر كلاما كثيرا في امر الفيوم وان جارية من بنات
الروم وامها نزلوا الفيوم وكانوا البدو في عمارتها وعمارة
ارضها وانما كان الما ياتي الفيوم من المنهي ايام جري النيل ولم
يكن حجر اللاهون بني وانما كان مصب الما من المنهي الى الموضع المعروف
بدموه ويقال ـــــ ان يوسف عليه السلام بناه في
ايام العزيز ودبر مراس الفيوم وما هو اليوم قايم بين من الخليج المرتفعة
والمطاطية ومن خليج فوق خليج وبنا قنطرة المعروفة بسعوية
واما العمود الذي في وسط الفيوم وهو في غامض من الارض
لا يدرك مستواه فيها وهو احد عجايب الدنيا مربع الشكل
وقد جهد اناس من الامم ممن ورد بعد يوسف عليه السلام
على ان ينتهوا الى احده في الارض فلم يقدروا على ذلك

وغلبهم الما فاعجزهم وراس هذا العمود مساوي لارض المنهي قال
واما حجر اللاهون فان من سطح الحجر الذي فيما بين العريش الى ناحية
اللاهون هي القرية بعينها ففيما بين السطح الى القرية خمسون درجة
وربما قل الما في المنهي وظهر بعض الدرج قال ـــــ وفي
حايط الحجر قوارات بعضها اليوم لا يرى وبعضها يخرج منها الما
وفيما بين سطح العريش وبين القرية شادروان وهو اسفل الدرج وانما
يدخل الما الفيوم بوزن الحجر وجعلت الاسقالة وهي القناطر ليخرج
الما منها ولا يعلو الما الحجر ايام شدته فبنا التقدير بني حجر اللاهون
من عجايب الامور ومن البنا القايم الذي يبقى على وجه الارض لا يزول
وبالهندسة عمل وبالفلسفة اتقن وفي السعود نصب
وقد ذكر كثير من اهل بلدنا ان يوسف عليه السلام بالوحي
عمل ذلك والله اعلم ولم يزالوا ملوك الامم اذا غلبت على بلادهم
واحتوت على ارضنا صاروا الى هذا الموضع وتاملته لما قدمنا الهل
من اخباره وسال الخليفة عن عجايب بنايه واتقانه وهذا الرجل من
انباط مصر ممن يظهر دين النصرانية وراي اليعقوبية فامر بن
طولون في بعض الايام به وقد احضر مجلسه بعض اهل النظر ان
يسله عن الدليل على صحة دين النصرانية فسالوه عن ذلك
قال ـــــ القبطي دليل على صحتها وجودي اياها متناقضة
متنافية يدفعها العقول وتنفر منها النفوس لتباينها وتضادها ولا

نظر بقوتها ولا جدل يصححها ولا برهان يعضدها من العقل والحس
عند تامل الناظر فيها ورايت امما كثيرة وملوكا عظيمة ذوي معرفة
وحسن قد انقادوا اليها وتدينوا بها فعلمت انهم لم يقبلوها ولم
يتدينوا بها مع ما ذكرت من تناقضها في العقل الا لدلايل شاهدوها
وايات علموها ومعجزات عرفوها اوجبت انقيادهم اليها قال
له السايل اما التضاد الذي فيها فما هو فهل يدرك ذلك او تعلم غايته
منها قولهم بان الواحد ثلثة والثلاثة واحد ووصفهم الاقانيم
والجوهر وهو الناسوت وهل الاقانيم في نفسها قادرة عالمة
ام لا وفي اتحادهم القديم بالانسان المحدث وما جرى في ولادته
وقتله وصلبه وهل في التشنيع اكثر والحش من انه قتل
وصلب وبصق في وجهه ووضع على راسه اكليل الشوك
وضرب راسه بالقصب وسمرت يداه ونخس بالاخشبة
والحسك جنباه وطلب الما فسقي الخل والحنظل فامسكوا
عن مناظرتهم وانقطعوا عن مجادلته لما قد اعطاهم من تناقض
مذهبه وفساده ووهاه فقال طبيب لابن
طولون يهودي وقد حضر المجلس اباذن الامير في مخاطبته
فقال شانك به فاقبل على القبطي مسايلا له فقال له القبطي وما
انت وذاك ايها الرجل وما ملتك قال يهودي فقال
مجوسي اذا قيل وكيف وهو يهودي قال لانهم يرون نكاح

البنـ

البنت في بعض الحالات اذ كان في دينهم ان الاخ يتزوج بنت
اخيه وعليهم ان يتزوجوا نسا اخوتهم اذا ماتوا اذا وافق
اليهودي ان تكون امراة اخيه ابنته لم يجد بدا من ان يتزوجها
وهذا من اسرارهم ومما يكتمونه ولا يظهرونه وهل في المجوسية
اشنع من هذا فانكر اليهودي ذلك وجحد ان يكون من اليهود
واحد يعرفه فاستخبر ابن طولون عن صحة ذلك فوجد الطبيب
اليهودي قد تزوج امراة اخيه وهي ابنته ثم اقبل القبطي على ابن
طولون فقال ايها الامير هاولا يزعمون
واشار الى اليهودي ان الله عز وجل خلق ادم على صورته ويقولون
عن نبي من انبيائهم في كتابه انه راى الله عز وجل في قديم
الايام ابيض الراس واللحية وان الله سبحانه وتعالى قال اني
انا النار المحرقة والحمى الاكلة وانا الذي اخذ الابنا بذنوب
الابا في توراتهم ان بنات لوط عليه السلام سقينه الخمر
حتى سكر وزنا بهن حتى اشتد غضب الله عليه وان
هرون صنع العجل الذي عبده بنو اسرايل وان موسى عليه
السلام اظهر معجزات لفرعون وعملت السحرة مثلها ثم قالوا
في ذبايح الحيوان والتقرب الى الله تعالى بلحومها ودمايها وحكمهم
على العقل ومنعهم من النظر بغير برهان وهوان شريعتهم
لا تنسخ ولا يقبل قول احد من الانبيا بعد موسى عليه السلام اذا

اعرف عما جا به موسى عليه السلام ولا يعرف من في قضية العقل
بين موسى عليه السلام وبين غيره من الانبيا اذا اتى ببرهان وبان
بحجته ثم الاكبر من كفرهم قولهم في يوم الكبور وهو يوم الاستغفا
وذلك لعشر يخلوا من تشرين الاول ان الرب الصغير ويسمونه
ميططرون يقوم في هذا اليوم قايما وينتف شعر راسه ويقول
ويلا لي اذا اخربت بيتي وقامتي منكسة لا ارفعها حتى
ابني بيتي وذكر عن اليهود اقاصيص وتخاليط كثيره ومناظرات
واسعة عند احمد بن طولون مع جماعة من الفلاسفة السوفسطائيه
والديصانيه والصابئه والمجوس وعدة من متكلمي الإسلام
وقد اتينا على ذكرها في كتاب اخبار الزمان وفي اصول
الديانات وكان هذا القبطي على ما نما الينا من خبره وصح
عندنا من قوله يذهب الى فساد النظر والقول بتكافي المذاهب
وانه لما قدم عند ابن طولون نحوا من سنة ثم اجازه واعطاه فابى قبول شي
من ذلك فرده الى بلده مكرما واقام بعد ذلك مدة من
الزمان ثم هلك وله مصنفات تدل على ما ذكرنا من كلامه والله اعلم
بكيفية ذلك واليهود تابى ما ذكره القبطي في نكاح بنات الاخ واكثرهم
يعربا التزويج بنت الاخ قال المسعودي رحمه الله
وفي نيل مصر وارضها عجايب كثيرة من انواع الحيوان في البحر
والبر من ذلك السمكة المعروفة بالرعادة وهي نحو الذراع إذا

وقعت

وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يداه وعضده فيعلم بوقوعها
فيبادر الى مسكها تخليتها ولو امسكها بخشبه او بقصبه اذ
فعلت كذلك وقد ذكرها جالينوس وانها ان جعلت على راس من به
صداع او شقيقه وهي في الحيوة هدا من ساعته والفرس الذي
يكون في نيل مصر اذا خرج من الما انتهى وطوه الى بعض المواضع
من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد في تلك السنة يزيد الى ذلك
الموضع بعينه غير زايد عليه ولا مقصر عنه لا يخلف ذلك عندهم
لطول العادات في التجارب وفي ظهوره من الماضرر بارباب الارض
من رعي الزروع وذلك انه يظهر من الما في النيل فيهوي الى موضع
من الزرع ثم يولي عايدا الى الما فيرعى في حال رجوعه من الموضع
الذي انتهى اليه من خمسين ولا يرعى من ذلك شيا في مره كانه
يحد مقدار ما يرعيها ما اذا رعت وردت الى النيل فشرب ثم يقذف
ما في اجوافها من مواضع شتى فينبت ذلك ثانيه فاما اذا كثر ذلك
من فعله واتصل ضرره بارباب الضياع طرح له الترمس في الموضع
الذي يعرف خروجه منه مكاييل كثيره مبددا فيسفوها باكلها ثم
يعود الى الما فيربوا في جوفه ويزداد في انتفاخه فينشق جوفه
ويطفوا على الما ويقذف به الساحل والموضع الذي يكون فيه
لا يكاد يرى فيه تمساح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره والذنب
بخلاف ذلك والجبهه اوسع قال المسعودي

وقد ذكر جماعة من الشرعيين ان بيصر بن حام لما انفصل عن
ارض بابل بولده واكثر اهل بيته غرب الى مصر وكان له اولاد اربعة
وهم مصر بن بيصر وفرق مصرايم بن بيصر وماح وياح فنزل موضعا
يقال له منف الى وقتنا هذا وكان عددهم ثلثين فسميت بهم كما
سميت مدينة ثمانين من ارض الجزيرة وبلاد الموصل من ديار بني
حمدان وما نسب الى عدد من سكنها وكان مع نوح في السفينة
وكان مصر بن بيصر بن حام قد كبر سنه فاوصى الى الاكبر من ولده وهو
مصر واجتمع الناس اليهم وانضافوا الى جملتهم واخصبت البلاد وتملك
عليهم مصر بن بيصر وملك من حد رفح من ارض فلسطين من بلاد الشام
وقيل من العريش وقيل من الموضع المعروف بالشجرتين وهو اخر حد
مصر والفرق بينها وبين الشام وهو الموضع المعروف المشهور بين
العريش ورفح الى بلاد السودان من ارض الصعيد طولا ومن ارض
ايلة وهو نحو من الحجاز الى برقة عرضا وكان لمصر اولاد اربعة
وهم قفطه واشموه واتريب وصا فقسم مصر ارضه بين ولده
الاربعة اربعا وعهد الى الاكبر من ولده وهو قفط واقباط مصر
يضافون الى قفط في النسب فاضيفت المواضع الى هذه الغاية واختلطت
الانساب وكثر ولد قفط وهم الاقباط فغلبوا على ساير الارض
فدخل غيرهم في انسابهم فقيل الكل قبط مصر وكل فريق منهم
يعرف لنسبه وانتسابه لمصر وبيصر بن حام بن نوح عليه السلام ۞

الى هذه الغاية ولما هلك قفط بن بيصر ملك بعده سمود بن
مصر وملك بعده صا بن مصر ثم ملك بعده البع بن دراس
ثم ملك بعده حرايا بن ماليق ثم ملك بعده كلكا بن حرايا فاقام في
الملك نحوا من ماية سنة ثم ملك بعده اخ له يقال له الما بن حرايا
وملك بعده طوطيس بن ماليا نحوا من سبعين سنة ثم ملكت ابنة له يقال
لها حوريا بنت طوطيس نحو ثلثين سنة ثم ملكت بعدها امراة اخرى يقال
لها ماموم وكثر ولد مصر بن حام بارض مصر وتشعبوا وملكوا
الدنيا وطمعت فيهم ملوك الارض فسار اليهم من الشام ملك من ملوك
العماليق يقال له الوليد بن دومع فكانت له حروب بها وغلب على الملك
وانقادوا اليه واستقام له الامر الى ان هلك ثم ملك بعده الريان
ابن الوليد العملاقي وهو فرعون يوسف عليه السلام وقد ذكر الله
عز وجل خبره مع يوسف عليه السلام وذكر خبر امراة العزيز مع
يوسف عليه السلام وما كان من امرها في كتابه وقد اتينا على شرح
ذلك في الكتاب الاوسط ثم ملك بعده دارم بن الريان
العملاقي ثم ملك بعده كامس بن معدان العملاقي ثم ملك بعده الوليد
ابن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وقد تنوزع فيه فمنهم
من زعم انه من العماليق ومنهم من راى انه من الاقباط من ولد مصر
ابن بيصر وكان يعرف ومنهم من راى انه رجل من لخم من
بلاد الشام وقد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط ۞ وهلك فرعون

غرقًا حين خرج في طلب بني اسرايل حين اخرجهم موسى عليه السلام عن
مصر وجعل الله لهم طريقًا يبسًا في البحر فلما غرق فرعون ومن كان
معه من الجنود خشي من بقي من مصر من الذراري والنسا والعبيد
ان يغزوهم ملوك الشام والعرب فملكوا عليهم امراة منهم ذات راي
وحزم يقال لها دلوكة فبنت على بلاد مصر حايط الحيط على جميع البلاد
وجعلت عليها المحارس والرجال متصلين باصواتهم بعضهم من بعض
وآثار هذا باق الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمايه ويعرف
بحايط العجوز وقيل انما بنته خوفًا على ولدها كان كثير القنص فخافت عليه
سباع البر والبحر واغتيال من جاور ارضها من الملوك والبوادي
فحوطت الحايط من التماسيح وغيرها وقد قيل في ذلك من الوجوه غير
ما ذكرنا وملكتهم ثلثين سنة وقيل اقل من ذلك واتخذت بمصر
البرابي والصور واحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور
من يرد من كل ناحية ودوابهم ابلا كانت او خيلا وصورت فيها
من يرد من البحر في المراكب نحو المغرب والشام وجمعت في هذه البرابي
العظيم المشيد البنيان اسرار الطبيعة وخواص الاحجار والنبات
والحيوان من الجاذبة والدافعة وجعلت ذلك في اوقات حركات
فلكية واتصالها بالموثرات العلوية فكانوا اذا ورد اليهم جيش
من نحو الحجاز واليمن عوروا تلك الصور التي في البرابي من الابل
وغيرها فيتعور ما في ذلك الجيش وينقطع عنهم ناسه وحيوانه

واذا كان الجيش من الشام فعل في تلك الصور التي من تلك
الجهة التي اقبل منها جيش الشام ما فعل من وصفنا فيلما فيحدث
في ذلك الجيش من الآفات في ناسه وحيوانه ما صنع بتلك الصور
وكذلك من ورد من جيوش المغرب ومن ورد في البحر من رومية
والشام وغيرها من الممالك فهابتهم الملوك والامم ومنعوا
ناحيتهم من عدوهم واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز
واتقانها لزم اقطار الملك واحكامها السياسة وقد
تكلم من سلف وخلف في هذه الخواص واسرار الطبيعة
التي كانت ببلاد مصر وهذا الخبر من امر العجوز عند المصريين
مستفيض لا يشكون فيه والبرابي بمصر من صعيدها وغيره
باقية الى هذا الوقت فيها انواع الصور مما اذا صور
في بعض الاشيا احدث شيا نفعًا لا على حسب ما رسمت له وصنعت
من اجله على حسب قولهم في الطلسمات التام والله تعالى اعلم بكيفية
ذلك ٥ قال المسعودي رحمه الله تعالى
واخبرني غير واحد ببلاد اخميم من صعيد مصر عن ابي الفيض
ذي النون المصري الاخميمي العابد رحمة الله عليه وكان
حكيمًا وقد كانت طريقته نومسها ويقصدها وكان ممن يعبر
عن اخبار هذه البرابي وزارها وامتحن كثيرًا مما رسم فيها من
الصور والكتابة وراى في بعض البرابي كتابًا يدبر فيه فاذا

احذروا المعيقين من العبيد والاحداث المتفرقين والجند المتعبدين
والنبط المستعربين وقال ـــــــ ورايت في بعضها كانا بدربه
فاذا فيه نعوذ من القدر والقضا فضحكه وانه راى في اخر كانه نبتها
فاذا فيه بذلك العلم الاول فوجدها ندبر بالنجوم ولبس يدري ورب
الدار يفعل ما يريد وكانت هذه الامه التي اتخذت فيها هذه البراب
لمحبة النظر في احكامها بالنجوم ومواظبة على معرفة اسرار الطبيعة
فكان عندها مما يدل على احكام النجوم ان طوفانا سيكون في الارض
ولم يقطع احكام النجوم ان هذا الطوفان ما هو اهو نار يأتي على الارض
فيحرق ما عليها او ما يغرقها او سيف يبيد اهلها فاتخذت هذه البرابي
واحدها بربا ورسمت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة وجعلت
بنيانها من نوعين طين وحجر وافردت ما بين الطين والحجر وقالت ان
كان هذا الطوفان الوارد ما اذهب ما بني بالطين وبقي ما بني بالحجارة
وان كان الطوفان سيفا بقي على النوعين ما هو من الطين والحجر
وهذا ما قيل والله اعلم مما كان قبل الطوفان وقيل ان ذلك كان
بعد الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يرتقبونه ولم يعينوه انسان
هو امر ما امر سيف كان سيفا اتي على جميع اهل مصر من امة غشيتها
وملك نزل عليها فاباد اهلها ومنهم من راى ان ذلك الطوفان
وباء غمر اهلها ومصداق ذلك ما يوجد ببلاد تنيس من التلال المنضدة
من صغير وكبير وذكر وانثى كالجبال العظام وهي المعروفة ببلاد

تنيس

تنيس من ارض مصر ذات الكوم ومما يوجد ببلاد مصر وصعيدها
من الناس المكتسين بعضهم على بعض في كهوف وغيران
ونواويس ومواضع كثيرة من الارض ولا يدري من اي الامم هم ولا النصا ري
تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا الروم تقول عنهم انهم من اوايلهم
ولا المسلمون يدرون من هم ولا تاريخ ينبي عن حالهم وعليهم اثوابهم
وكثيرا مما يوجد في تلك الروابي والجبال من حليهم والبرابي ببلاد
مصر مبنيان قايم عجيب كالبربا المتخذ باخميم من صعيد مصر وهو
احد الموصوفين منها والبرابي الذي ببلاد اخميم والبربا الذي ببلاد
سمنود وغير ذلك والاهرام وطولها عظيم وبنيانها عجيب عليها
انواع من الكتابات باقلام الامم السالفة والممالك الداثرة ولا يدرى
ما تلك الكتابة ولا المراد بها وقد قال ـــــــ من عني بتقدير
ذرعها ان مقدار ارتفاعها في الهوا نحو من اربعماية ذراع بل اكثر
وكلما علا به الصعداء دق ذلك وان العرض نحو مما وصفنا عليها من الرسوم
ما ذكرنا وان ذلك علوم وخواص وسحر واسرار الطبيعة وان
من تلك الكتابة مكتوب انا بنيناها فمن يدعي موازنتنا في الملك او
يلوغنا في القدرة والسلطان فليهدمها وليزل رسومها فان
الهدم ايسر من البنيان والتفريق ايسر من التاليف وقد ذكر ان بعض
ملوك الاسلام شرع في هدم بعضها فاذا خراج مصر وغيرها من
الارض لا يفي بقلعها وهي من الحجر الرخام والعرض بكتابنا هذا الاخبار

عن جمل الاشيا وجوامعها لا عن تفصيلها وبسطها وقد اتينا على ساير
ما شاهدناه في مطافاتنا الارض والممالك ونما الينا خبره من
الخواص واسرار الطبيعة من الحيوان والنبات والجماد في عجايب
البلدان والاثار والبقاع في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب
ولا يمانع من ذوي الفهم ان في مواضع من الارض مدنا وقرى لا
يدخلها عقرب ولا حية مثل حمص ومعرة مصرين وانطاكية وقد كان
ببلاد انطاكية اذا اخرج انسان يده خارج السور وقع عليها البق
واذا ادخلها الى داخل لم يقع على يده شي من ذلك الى ان كسر عمود
من الرخام في بعض المواضع بها فاصيب في اعلاه حق من نحاس
داخله مصور من نحاس بق كف فما مضت على القوم ايام من ذلك
حتى صار البق يعم الاكثر من دورهم في وقتنا هذا وهذا حجر المغنطيس
يجذب الحديد ولقد رايت مصرجية مصورة من حديد او نحاس
توضع على شي ويدنا منها حجر المغنطيس فتحدث حركة تساعد
عنه وحجر المغنطيس يجذب الحديد على كل حال فاذا اصابه
رايحة الثوم بطل في الحديد فعله وان غسل بشي من الخل وناله
شي من عسل النحل عاد الى فعله الاول من جذب الحديد وللحديد
والمغنطيس خواص عجيبة غير ما ذكرنا كالحجر الماص للدم والله تعالى
قد استاثر بعلم الاشيا فاظهر لعباده ما شا مما علم فيه الصلاح
على قدر الوقت وحاجتهم اليه ه واستاثر بعلم اشيا ولم يظهر

عليها

16

عليها الخلقة وكما تقف العقول على كونها وكما يجمع بين اشيا فتحدث
لنا عند اجتماعها معنى هو غيرها كما يحدث لنا العفص والزاج عند
الاجتماع من شدة السواد وكحدوث جوهر الزجاج عند جمعنا
بين الرمل والمغنيسيا والقلي عند الطبخ والسبك لذلك
وكذلك جمع بين ما القلي وما المرتك والمرداسنج خرج الخارج
من مزاجهما كاللبن بياضا ه واذا مزج ما القلي بالزاج ه
خرج من مزاجهما لونا احمر كالعصفر وكجمعنا في النتاج بين
الحجرة والحمار فيحدث بغلا ولو نتجنا دابة على اتان يخرج بينهما
بغل افطس د وخبث ودها وقد ذكرنا النتاج الذي كان
بصعيد مصر من ارض الحبشة وما كان ينتج البران على الاتن
والحمير على البقر وما كان يحدث من ذلك من الدواب العجيبة
التي ليست بحمير ولا بقر كالبغل الذي ليس بدابة ولا حمار
وقد ذكرنا من ضروب التوليدات من انواع الحيوان والنبات
ومن تطعيمهم الغروس في الاشجار وما تولد من الطعوم والمذاق
في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب في انواع الفلاحات
وغيرها وباب ——— خواص الاشيا ومعرفتها والطلسمات
وعجايبها باب كبير في ذكر بعضه بيانا عن بعض والخبر منه
يوهمك الكل واليسير منه يدلك على معرفة الكثير ويمكن
ان يكون والله اعلم ان هذه الاشيا المحدثة في العالم حركات

الخواص والطلسمات

ما وصفنا والدافعة والمانعة والمنفردة والجاذبة والفاعلة
في الحيوان وغيره من الطرد والجذب كانت دلالة لبعض الانبيا
السالفة والامم الخالية جعلها الله تعالى لذلك النبي ودلالة ومعجزة
تدل على صدقه وتبينه من غيره ليؤدي الى الله تعالى امره ورهبته
وما فيه من الصلاح للخليقة في ذلك الوقت ثم اخترم الله عز وجل ذلك
النبي وبقيت علومه وما اباته الله تعالى مما ذكرنا في ايدي الناس على
ما وصفنا اذ كان ما ذكرنا ممكنا غير واجب ولا ممتنع في القدرة

قال المسعودي فلنرجع الان الى ما كنا فيه من الاخبار
عن ملوك الارض مصر فكان الملك بعد انقضا ملك دلوكة
دركوس بن بطلوس ثم ملك بعده بورودكوس ثم ملك بعده
لقس بن بودس نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده بلوطس
ابن لاكيل ثم ملك بعده ماكس بن بطرس عشر سنين ثم ملك
بعده موكل بن ميكاييل وكانت له حروب ومسير في الارض
وهو فرعون الاعرج الذي غزا بني اسرايل واخرب بيت المقدس
ثم ملك بعده مرينوس وكانت له حروب بالمغرب ثم ملك بعده نقاس
ابن بوس ثمانين سنة ثم ملك موميس بن نقاس عشر سنين
ثم ملك بعده كابيل وكانت له حروب مع ملوك المغرب وغزاه
البخت نصر مرزبان مرقبيل ملك فارس فخرب ارضه وقتل
رجاله وسار البخت نصر نحو المغرب وقد اتينا على اخباره

باب

في كتاب دواجة الارواح لان هذا الكتاب سماه بكتاب اخبار
تسيير ملوك الارض واخبار مما لم نورده مما ذكرنا في كتابنا في اخبار الزمان
ولم يزل امر البخت نصر ومن معه من جنود فارس ملكت الروم
وغلبت عليها فتنصر اهلها ولم يزالوا على ذلك الى ان ملك
كسرى انوشروان فغلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر
فغلبوا عليها وملكوا عليها نحوا من عشرين سنة وكان بين
الروم وفارس حروب كثيرة وكان اهل مصر يؤدون خراجين خراجا
الى فارس وخراجا الى الروم عن بلادهم ثم انجلت فارس عن مصر
والشام واظهروا النصرانية وكان ذلك بالشام ومصر الى ان
اتى الله عز وجل بالاسلام وكان من امر المقوقس صاحب مصر مع
النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان الى ان افتتحها عمرو
ابن العاص ومن كان معه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وبنا عمرو بن العاص قصبة مصر وهو الفسطاط في هذا
الوقت وكان مقدار ملك مصر وهو المقوقس صاحب القبط
ينزل بالاسكندرية في بعض فصول السنة وفي بعض فصولها
مدينة منف وفي بعض فصولها قصر الشمع وهو اليوم يعرف
بهذا الاسم في مدينة الفسطاط ولعمرو بن العاص رضي الله عنه اخبار
في فتح مصر وما كان بينه وبين المقوقس وفتحه لقصر الشمع وغير ذلك
من اخبار مصر والاسكندرية وما كان من حرب المسلمين في ذلك

ودخول عمرو بن العاص الى مصر والاسكندرية في الجاهلية وما كان
من خبره مع الراهب والكرة الذهب التي كانوا يلعبون بها في اعيادهم
ووقوعها في حجر عمرو بن العاص وذلك قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
بما قد اتينا على ذكره في اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط

قال المسعودي رحمه الله والذي اتفق عليه
التواريخ مع تباين ما فيها من عدة ملوك مصر من الفراعنة اثنان
وثلاثون فرعونا ومن ملوك بابل ممن تملك على مصر خمسة عشر
ومن ملوك ماب وهم العماليق الذين طردوا اليها من بلاد الشام اربعة
ومن الروم ثلثة وعشرة من اليونانيين وذلك قبل ظهور
المسيح عليه السلام وملكها اناس من الفرس من قبل الاكاسرة
وكان جملة سني من ملك مصر من الفراعنة والفرس والروم
والعماليق واليونانيين الفي سنة وثلثمائة سنة ه

قال المسعودي رحمه الله
وسألت جماعة من اقباط مصر بالصعيد وغيره من بلاد مصر
من اهل الخبرة عن تفسير فرعون فلم يخبروني عن معنى ذلك ولا
حصل لي من لغتهم ويمكن والله اعلم ان يكون هذا الاسم كان
سمة لملوكهم ملوك تلك الاعصار وان تلك اللغة تغيرت
كتغير الفهلوية والفارسية الاولى الى الفارسية الثانية
واليونانية الى الرومية وتغير الحميرية وغير ذلك من اللغات

ومصر

ومصر اخبار عجيبة من الدفائن والبنيان وما يوجد من الدفائن
من ذخائر الملوك مما استودعوه الارض وغيرهم من ملوك
الامم ممن كان يسلك تلك الارض ويدعي المطالب الى هذه الغاية
قد اتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا من عجائب اخبارها
ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان
عاملا لاخيه عبد الملك على مصر فاتاه ذكر منتصح فسأله عبد
العزيز عن نصيحته فقال ان القبة الفلانية بموضع كذا تشتمل على
كنز عظيم قال عبد الملك وما مصداق ذلك قال هو ان يظهر
لنا بلاطة من انواع المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي
بنا الحفر الى قلع باب من النحاس تحته عمود من الذهب على اعلاه
ديك من الذهب عيناه ياقوتتان تساويان خراج الدنيا جناحاه
مرصعان بالياقوت والزمرد وبراسه كذلك على صفائح الذهب
على اعلا العمود فامر له بنفقة واسعة تكون الوفا من الدنانير
لاجرة من يحفر من الرجال ويعمل في ذلك وكان هناك تل عظيم
فاحتفروا حفيرة عظيمة في الارض والدلائل المقدم ذكرها
تظهر فازداد عبد العزيز حرصا على ذلك واوسع عليه في النفقة
واكثر من الرجال ثم انتهوا في حفرهم الى ظهور راس الديك فبرق
عند ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف مما في عينيه من الياقوت
وشدة نوره واشراق ضيائه ثم بان جناحاه بان راسه ثم ظهر حول

العمود عجايب من البنيان من انواع الاحجار والرخام وقناطر
مقنطرة وطاقا على ابوابها معقدة ولاحت منها تماثيل صور والنحاس
من انواع الصور والذهب واحرته من حجارة وقد اطبق عليها
اعطيتها وسبكت وملا ذلك باعمدة الذهب فركب عبد العزيز
حتى اشرف على الموضع فنظر الى ما ظهر من ذلك فتسرع بعضهم
فوضع قدمه على درجة مسبكة من النحاس تنتهي الى ما هناك
فلما استقرت قدمه على المرقاة الرابعة ظهر سيفان عادية من
يمين الدرجة وشمالها فالتقيا على الرجل فلم يدر حتى قطعاه وهوى حرته
جسمه سفلا ولما استقر جسمه على بعض الدرج اهتز العمود
وصفر الديك تصفيرة عجيبة اسمع من هنالك وحرك اجنحته
وظهرت من تحته اصوات عجيبة وقد عملت بالكواكب والحركات
اذا ما وقع على بعض تلك الدرج شي او ماسها سقط من
هناك من الرجال من سا عنه الى اسفل الحفرة وكان
مهم يحفر ويحمل ويبصر ويامر وينهي الف رجل فهلكوا
جميعا فخرج عبد العزيز بن مروان وقال ــــ ذدمه عجيب
الامر نعوذ بالله منه وامر جماعة من الناس فطرحوا ما اخرج من
التراب على من هلك من الناس وكان الموضع قبرا لهم وقد كان لمن
سلف وخلف من ولاة مصر الى احمد بن طولون وغيره الى هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة اخبار عجيبة فيما استخرج

في ايامهم من الدفاين والاموال والجواهر وما اصيب في هذه
المطالب من العبور والخزاين قد اتينا على ذكرها فيما تقدم من تصنيفنا

ذكر الاسكندرية وبنيانها وعجايبها وما جرى في هذا الباب

ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندر المقدوني لما استقام
له امر ملكه وبلاده سار يتخير ارضا صحيحة الهوا والتربة
والما فصار الى موضع الاسكندرية فاصاب في موضعها اثار
بنيان وعمدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب
بالقلم المسند وهو القلم الاول من املاك حمير وملوك عاد
انا شداد بن عاد شددت البلاد وقطعت عظيم العماد من بساعدي
الجبال والاطواد وانا بنيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد اردت ان ابني هاهنا كارم وانقل اليها كل ذي اقدام
وكرم من جميع العساير والامم وذلك اذ لا خوف ولا هرم
ولا اهتمام ولا سقم فاصابني ما اعجلني عما اردت فقطعني
ووقع وقوعه طال همي وشجني وقل نومي وسكني فارتحلت بالامس
عن داري لا لقهر جبار ولا لخوف جيش وصغار ولا من
رهبة ولا صغار ولكن لتمام المقدار وانقطاع الاثار وسلطان
العزيز الجبار فمن راى اثري وعرف خبري وطول عمري
ونفاذ بصري وشدة حذري فلا يغتر بالدنيا بعدي فانها
غدارة غرارة تاخذ ما تعطي وتسترجع ما توتي وكلام كثير

في فنا الدنيا والاغترار بها والسكون اليها ونزل الاسكندر
مفكرا مدبرا لهذا الامر ومعتبرا ثم بعث في حشر الصناع من
البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها اميالا وحشر
اليها العمد والرخام واتته المراكب بانواع المرمر والاحجار
من جزيرة صقلية وافريقية واقريطش واقاصي بحر الروم
مما يلي مصبه من بحر اقيانس وحمل اليه من جزيرة رودس وهي
جزيرة مقابلة للاسكندرية على ليلة منها في البحر وهي اول
بلاد افرنجة وهذه الجزيرة في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثماية دار صناعة الروم ونهاية المراكب الحربية
وفيها خلق من الروم ومراكبهم تقارب بلاد الاسكندرية ومصر
وغيرها من ديار مصر فتغير وتسبي وتاسر وامر الاسكندر
الفعلة والصناع ان يدوروا بما رسم لهم من بناء سور المدينة
وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قايمة وجعل من الخشبة
الى الخشبة حبالا منوطة بعضها ببعض واوصل ذلك
بعمود من رخام وكان امام مضربه وعلى العمود جرس عظيم
مصوت وامر القوام على الفعلة والصناع انهم اذا اسمعوا صوت
ذلك الجرس وتحركه ان يبدوا الى العمل وكان حرصه ان
يبدوا اساس المدينة دفعة واحدة من ساير اقطارها وجعل
ذلك في وقت اختاره وطالع اخذه وحقق الاسكندر راسه

في حال ارتقابه الوقت المحمود لاخذ الطالع فجاء
غراب فنزل على حبل الاجراس الكبيرا التي فوق العمود فحركه
وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال وخفق ما عليها من الاجراس
الصغار وكان ذلك معمولا عليها بحركات فلسفية وحيل
حكمية فلما سمع الصناع تحرك الاجراس وضعوا الاساس
دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس فاستيقظ
الاسكندر من نومه وعجب لذلك وقال اردت
امرا وابى الله سبحانه الا ما يريد اردت طول بقايها واراد
الله عز وجل سرعة فنايها وخرابها وتداول الملوك بها وان
الاسكندر لما احكم بنيانها وثبت اساسها وجن عليه
الليل خرجت دواب من البحر فاتت على جميع ذلك البنيان
فقال الاسكندر حين اصبح هذا بدو الخراب في عمرانها
وتحقق امر الباري جل جلاله في زوالها وتطير من فعل دواب
البحر فلم يزل البنا يبني في كل يوم ويحكم ويوكل به من يمنع الدواب
اذا خرجت من البحر فيصبحون وقد خرب البنيان فقلق الاسكندر
لذلك وراعه ما راى واقبل يفكر ما الذي يصنع واي حيلة
يوقع في دفع الاذية عن المدينة فسنحت له الحيلة في ليلة عند
خلوته بنفسه واراده الامور واقدارها فلما اصبح دعا بالصناع ع
واتخذ لهم تابوتا من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة

أدرع وجعل فيه جامات الزجاج الشفاف وقد احاط بها
خشب التابوت باستدارة مشبك بالزفت والقار وغير
ذلك من الاطلية الدافعة لكل احد ثا من دخول الما الى التابوت
وجعل فيه مواضعا للحبال ودخل الاسكندر التابوت
ودخل اثنين من اصحابه ممن له علم باتقان التصوير والبلاغة فيها
وامر ان تشد عليهما الابواب وتطلى بما ذكرنا من الاطلية وامر
بمركبين عظيمين واخرجا الى لجة البحر وعلق على التابوت
من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوي بالتابوت
اسفل اذ كان من شانه لما فيه من الهوا ان يطفو فوق الماء
ولا يرسب في اسفله وجعل التابوت بين المركبين
والصقهما بالخشب بينهما لا يفترقا وشد حبال التابوت
الى المركبين وطول في حباله فغاص التابوت حتى انتهى الى
قرار البحر فنظر الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج
الشفاف في صفا ما البحر فاذا صور الشياطين
على مثال الناس ورووسهم على مثال رؤوس السباع وفي
ايدي بعضهم الفوس وبعضهم معهم مناشير وبعضهم
بايديهم المقامع يحكون بذلك الصناع والفعلة وما
بايديهم من الالات التي للبنا فاثبت الاسكندر
ومن معه تلك الصور وحلوها بالتصوير في القراطيس

على اختلا

على اختلاف انواعهم وتشوه خلقهم وقدودهم واشكالهم
ثم حرك الحبال فلما احس به من في السفن مدوا الحبال واستقوا
التابوت فلما خرج الاسكندر من الما وصار الى المدينة امر بالصناع
الحديد والحجارة والنحاس فعملوا اشباه تلك الصور وفرغوا منها
ووضعت العمد على شاطي البحر ثم امرهم فبنوا فلما جن الليل ظهرت
تلك الدواب من البحر فنظرت الى صورها على العمد مقابلة البحر
فرجعت الى البحر فعند ذلك بنيت الاسكندرية وشيدت
وامر الاسكندر ان تكتب على ابوابها هذه الاسكندرية
اردتها على الفلاح والنجاح واليمن والسعادة والشرف والثبات
في الدهور ولم يرد الباري جل وعز ملك السموات والارض ومفني
الامم ان يبنيها لذلك وبنيتها واحكمت بنيانها وشيدت
سورها واتاني الله من كل شي علما وسهل لي وجوه الاسباب
فلم يتعذر علي شي اردته في العالم ولا انغلق عني شي طلبته لطفا
من الله تعالى وصنعا ومثلا صالحا جعله لعباده من اهل
عصري والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو ورسم
بعد هذه الكتابة كلما يحدث ببلده من الاحداث بعده في
مستقبل الزمان من الخراب والعمران وما يوول من امرها
الى وقت دثور العالم وكان بنا الاسكندرية طبقات
تحتها قناطر مقنطرة كانت تدور في المدينة يسير تحتها الفارس

والفرس بيده رمح ولا يستويه حتى يدور جميع تلك الازج ه
والقناطر التي تحت المدينة وقد عمل لتلك الازاج والعقود
محاريب ومنافذ للهوا وقد كانت الاسكندرية تضي
بالليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر واسواقها
وشوارعها وازقتها مقنطرة كلها لا يصيب اهلها شيا من
المطر وقد كان عليها سبعة اسوار من انواع الاحجار المختلف
الوانها بينها خنادق بين كل خندق وسور فصيل وربما
تعلق في المدينة شقاق الحرير الاخضر لاختطاف بياض الرخام
ابصار لشدة بياضه فلما احكم بناها وسكنها اهلها كانت
افات البحر وسكانه على ما زعم الاخباريون من المصريين وغيرهم
تخطف بالليل اهل المدينة فيصبحون وقد افتقد منهم العدد
الكثير فلما علم الاسكندر ذلك اتخذ الطلسمات على اعمدة
هنالك تدعى المسالك وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من
العمد على هيئة السروة طول كل واحد منهم ثمانون ذراعا على عمد
من نحاس وجعل تحتها صورا واشكالا وكتابة وذلك
عند انخفاض درج الفلك وقربها من هذا العالم وعند اصحاب
الطلسمات من المنجمين انها اذا ارتفع من الفلك درج وانخفض
درج في مدة يذكرونها من السنين نحو السبعماية سنة اثرت
في العالم الطلسمات المانعة والدافعة وقد ذكر ذلك

جماعة

جماعة من اصحاب الزيجات في النجوم وغيرهم من مصنفي الكتب في
هذا المعنى ولهم في ذلك سر من اسرار الطبيعة ليس كتابنا هذا
موضعا له ولغيرهم ممن ذهب ان ذلك اضبط قوى الطباع التامة
وما ذكرنا من درج الفلك فموجود في كتب من تاخر من علما المنجمين كابي
معشر البلخي والخوارزمي ومحمد بن كثير الفرغاني وحبش وما
شاء الله والتبريزي ومحمد بن جابر البتاني في زيجه الكبير وثابت
ابن قرة وغيره ممن تكلم في علوم هيئات الافلاك والنجوم ه
قال المسعودي رحمه الله فاما منارة الاسكند رية
فذهب اكثر المصريين والاسكندرانيين ممن عني باخبار بلدهم
ان الاسكندر بن فيلبس اليوناني المقدوني هو الذي بناها على حسب
ما ذكرنا في بنا المدينة ومنهم من راى ان العبا بن صول
عند وروده الى مصر هو الذي بناها وقد قدمنا ذكر هذا الملك
فيما سلف من هذا الكتاب ومنهم من ذكر ان الذي بنا مدينة
رومية هو الذي بنا الاسكندرية ومنارتها والاهرام بمصر
وانما اضيفت الاسكندرية الى الاسكندر لشهرة اسمه
واستيلايه على اكثر ملوك العالم وذكروا في ذلك اخبارا
كثيرة يدلون بها ما قالوا وان الاسكندر لم يطرقه في هذا
البحر عدو ولا هاب ملكا يرد عليه في بلده يغزوه في داره
فيكون هو الذي جعلها مرقبا وان الذي بناها جعل على كرسي

زجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي
هو داخل البحر من البر وجعل على اعلاها تماثيل من النحاس وغيره
فمنها تمثال قد اشار بسبابته من يده اليمنى نحو الشمس اين كانت
من الفلك واذا علت في الفلك فاصبعه يشير بها نحوها فاذا انخفض
انخفضت يده سفلا يدور معها حيث ما دارت ومنها تمثال
ومنها تمثال يشير بيده نحو البحر اذا صار العدو منهم على نحو
من ليلة فاذا دنا وجاز ان يرى بالبصر لقرب المسافة سمع لذلك
التمثال صوت هايل يسمع من ميلين او ثلاثة
فيعلم اهل المدينة ان العدو قد دنا منهم فيرمقونه بابصارهم
ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتا
بخلاف الاصوات في الساعة التي قبلها مطربا وقد كان
ملك الروم في ايام الوليد بن مصعب عبد الملك انفذ
خادما من خواص خدمه ذو دهاء وراي سرا وحمله منا
الى بعض الثغور فورد بالة حبيسة ومعه جماعة فحمل الى
الوليد فاخبر انه من خواص الملك وانه اراد قتله لموجدة
وحال بلغه عنه لم يكن لها اصل وانه رغب في الاسلام
فاسلم على يدي الوليد وتقرب من قلبه وتنصح اليه بدفاين
استخرجها من بلاد دمشق وغيرها من الشام بكتب
كانت معه فيها صفات تلك الدفاين فلما صارت الى الوليد

تلك الدفاين والاموال والجواهر واستحكم طمعه قال له
الخادم هاهنا يا امير المومنين اموال كثيرة ودفاين للملوك عجيبة
فساله الوليد عن مكانها فقال تحت منارة الاسكندرية اموال
الارض وذلك ان الاسكندر احتوى على ذخاير الملوك مصر
وعلى ذخاير شداد بن عاد فبنا بها الازاج تحت الارض وقنطر القناطر
من السراديب واودعها تلك الذخاير من الذهب والفضة والجوهر
وبنا فوقها هذه المنارة وكان طولها الف ذراع في الهوا والمراة
على علوها والربادبة جلوس حولها فاذا نظروا الى العدو في البحر
في ضوء تلك المراة صوتوا عن قرب منهم ونشروا اعلامهم فراها
من بعد فيحذر الناس فلا يكون للعدو عليهم سبيل فبعث الوليد
بجيش مع الخادم وناسا من خواصه وثقاته وهدم نصف المنارة
من اعلاها وازيلت المراة فضج الناس من اهل الاسكندرية
وغيرهم وعلموا انها مكيدة عليهم في هدمها ولما احس الخادم
باستفاضة ذلك عن الناس خاف وهرب في مركب كان معدا له للوقت
وهو سنة ست وثلثين وثلثمايه وكان حول منارة الاسكندرية
في البحر مغاص يخرج منه قطع من جامات يتخذ منه فصوص الخواتم
نسبه انواعا من الجوهر منه الكركهن والادرك والاسبادجم
ويقال من الات اتخذها الاسكندر للشراب فلما مات الاسكندر
كسرتها امه ورمت بها في تلك المواضع من البحر ومنهم من راى

ان الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجوهر وعرقه حول المناره
لئلا يعلوا من ياس حولها لان من شان الجوهر ان يكون مطلوبا ايضا
في سابر الاعصار في معدنه براكان او بحرا او يكون الموضع على دوام
الايام والاوقات ماهولا بالناس ويقال ان المناره انما
جعلت المراة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت
تحارب ملوك الاسكندريه فجعل من كان في الاسكندريه
من الملوك هذه المراة في المناره على البحر من عدوهم الان من
دخل عارفا بالدخول والخروج منها وذكر ان المغاربه
ممن وافى في الدفعة الاولى مع صاحب المغرب ايام المقتدر
دخل جماعة منهم على خيولهم الى المناره فتاهوا فيها وفيها طرق
تؤدي الى مهاوي تهوي الى السرطان الزجاج وفيه مخارق الى
البحر فتهوروا بدوابهم في البحر وافتقد منهم عدد كثير
علم بهم بعد ذلك وقيل ان تهورهم كان في كرسي كان قدامها
وفيه مسجد في هذا الوقت يرابط فيه في الصيف مطوعة
المصريين وغيرهم ولبلاد مصر والاسكندريه عجايب
وبلاد الاندلس ورومية وما في المشرق والمغرب اخبار كثيرة
في عجايب الابنيه والبلدان والاثار وخواص البقاع وما تؤثر
في ساكنيها وقطانها اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على
الاخبار به فيما سلف من كتبنا من عجايب العالم من حيوانه فاغنانا عن

اعادة ذكره ولم نعرض فيما سلف من كتبنا من عجايب هذا الكتاب
لذكر بيوت النيران والهياكل المعظمه والبيوت المشرفه وغير
ذلك مما يلحق بمعناها ونذكرها في الموضع المستحق له من هذا
الكتاب ان شا الله تعالى وصلى الله على محمد وآله وسلم

ذكر السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم واخبار ملوكهم

ولما تفرق ولد نوح عليه السلام في الارض صار ولد كوش بن
كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ثم افترقوا فسارت طايفة
منهم بين المشرق والمغرب فهم النوبه والبجة والزنج وسار
فريق منهم نحو المغرب وهم انواع كثيرة كالزغاوة والكانم
ومرقه وكوكو وغانه وغير ذلك من انواع الاحابش
والدمادم ثم افترق الذين يمموا بين المشرق والمغرب فصارت
الزنج من المسكر والمسكي وبربرا وهم انواع من الزنج وغيرهم
وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا للبحر
الحبشي الخليج البربري وما عليه من انواع السودان واتصالهم
في ديارهم الى بلاد الدهلك والزيلع وهاولاء القوم هم
اصحاب جلود النمر الحمر وهي لباسهم ومن ارضهم تحمل الى
بلاد الاسلام وهي اكبر ما يكون من جلود النمور واحسنها
للسروج وبحر الزنج والاحابش هو عن يمين بحر الهند وان
وان كانت مياههما متصلة ومن ارضهم يحمل الزبل وهو

ظهور السلاحف وهو الذي يتخذ منه الامشاط كالقرون
واكثر ما تكون المعروفة بالزرافة في ارضيهم وان كانت
عامة الوجود عند النوبة دون ساير بلاد الاحابش وقد تنوزع
في نتاج هذا النوع من الدواب المعروفة بالزرافة فمنهم من راى ان
بدو نتاجها من الابل ومنهم من زعم انه نوع من ان ذلك كان
بجمع بين الزرافة والابل والنمور ظهرت من ذلك ومنهم من زعم
انه نوع من الحيوان قايم بذاته كقيام الخيل والبقر والحمير
وانه ليس سبيله كسبيل البغال المولدة بالنتاج بين الخيل والحمير
ويدعا الزرافة بالفارسية اشتركا وقد كانت تهدى الى
ملوكهم من ارض النوبة كما حملت الى ملوك العرب ومن
مضى من خلفا بني العباس وولاة مصر وهي دابة طويلة اليدين
والرقبة قصيرة الرجلين ليس لرجليها كعبان وانما الكعبان
ليديها وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكره
الزرافة كلاما كثيرا في نتاجها وان في اعالي بلاد النوبة
تجتمع سباع ووحوش ودواب كثيرة في حماره القيظ الى شرايع
المياه فتسافد هنالك فيلقح منها ما يلقح ويمتنع ما يمتنع فيجي من ذلك خلق
كثير مختلف الصورة والشكل منها الزرافة والزرافة ذات
اطلاف وهي دابة منحنية الى خلفها مصبوبة الظهر الى موخرها
لقصر رجليها وللناس في الزرافة كلام كثير على حسب ما قدمنا

في بدو نتاجها والنمورة بارض النوبة عظيمة الخلق وان الابل صغيرة
الخلق قصيرة القوايم وان ذلك كاتساع ارحام القلاص العربية
وقوالح كرمان وغيرها من خراسان فتطهر بينهما وتتولد عنهما
الجمال البخت والجمازات ولا ينتج بين بختي وبختية وانما ينتج هذا
النوع من قوالح الابل وهي ذوات سنامين وبين قلاص الابل وهي
العربية وللزرافة اخبار كثيرة وقد ذكر ذلك صاحب
المنطق في كتابه الكبير في الحيوان وفي منافع اعضايها وغير
ذلك من اعضا ساير الحيوان وقد اتينا على ما يحتاج اليه من ذلك
في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب والزرافة عجيبة العقل
في الفها ونودها الى اهلها وهي كالفيلة منها وحشية ومنها
مستانسة اهلية وقد قدمنا ذكره من الاحابش والزنج هم
الذين ساروا عن يمين النيل ولحقوا باسفل البحر الحبشي وقطعت
الزنج دون ساير الاحابش الخليج المتصل من اعلا النيل الذي
يصب الى بحر الزنج فسكنت الزنج من ذلك الصقع واتصلت
مساكنهم الى بلاد سفالة وهي اقاصي بلاد الزنج في ذلك
الصقع واليها تقصد مراكب العمانيين والسيرافيين وهي
غاية مقاصدهم في اسافل بحر الزنج كما ان اقاصي بحر الصين متصل
ببلاد السيلي وقد تقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب
وكذلك اقاصي بحر الزنج هو بلاد سفالة واقاصيه بلاد

الواق وهي ارض كثيرة الذهب والعجايب خصبة حارة واتخذت
الزنج دار مملكة وملكوا عليهم ملكا سموه وقليمي وهذا الاسم
سمة لملوكهم في ساير الاعصار على ما قدمنا انفا فيركب وقليمي
وهو ملك ملوك الزنج في ثلثماية الف فارس ودوابهم البقر وليس في
ارضهم خيل ولا بغال ولا ابل يعرفونها وكذلك لا يعرفون الملح ولا غيرهم
من الاجناس وفيهم اجناس محددو الاسنان ياكل بعضهم بعضا
ومساكن الزنج من حد الخليج المتشعب من اعلى النيل الى بلاد سفالة
والواق واق ومقدار مسافة مساكنهم واتصال ممالكهم في
الطول والعرض نحو من سبعماية فرسخ دون اودية وجبال ورمال
والفيلة بارض الزنج في نهاية الكثرة وحشية كلها غير مستانسة
والزنج لا تستعمل شيا منها في حرب ولا غيره بل تقتلها وذلك انهم
يطرحون لها انواعا من ورق الشجر واغصانها تكون بارضهم في
الما ويختفي رجال من الزنج فترد الفيلة لتشرب فاذا اشربت من ذلك
الما اسكرها وخدرها فتقع ولا مفصل لها في قوايمها ولا ركب
على حسب ما قدمنا انفا فيخرجون اليها باعظم ما يكون من الحراب
فيقتلونها لاخذ انيابها فمن ارضهم تجهز انياب الفيلة وكل
ناب منها خمسون وماية من بل اكثر من ذلك فيجهز الاكثر
منها الى بلاد عمان والى ارض الصين والهند وذلك انها تحمل من
بلاد الزنج الى عمان ومن عمان الى حيث ذكرنا ولولا ذلك

لكان العاج بارض الاسلام كثيرا واهل الصين تتخذ ملوكها
وقوادها الاعمدة من العاج ولا يدخل قوادها ولا احد من خواصها
على ملوكها بشي من الحديد بل الاعمدة المتخذة من العاج ورغبتهم
فيما استقام من انياب الفيلة ولم يتقوس لاتخاذ الاعمدة على ما
ذكرنا ويستعمل العاج في دخن بيوت اصنامها وهياكلها كاستعمال
النصارى في الكنايس الدخنة المعروفة بدخن مريم وغيرها
من الابخرة واهل الصين لا يتخذون الفيلة في ارضهم ويتطيرون
من اقتنايها والحرب عليها لحركات لهم في قديم الزمان في بعض
حروبهم والهند كثير الاستعمال لما يجهز اليهم من العاج في
نصب الخناجر وهي الجراوي واحدها جرى وفي قوايم سيوفها
وهي القراكل واحدها قركل وهي سيوف معوجة والاغلب
في استعمال الهند للعاج اتخاذها الشطرنج منه والنرد والشطرنج
ذو صور واشكال على صور الناطقين من الخيول وغيرهم
كل قطعة من الشطرنج كالشبر في عرض ذلك بل اكثر من
ذلك فاذا العبوا بها فانما يقوم الواحد منهم قايما فينقلها في
بيوتها والاغلب عليهم في لعبهم بالشطرنج والنرد القمار
في المال والثياب والجواهر وربما قمر الواحد منهم
ما معه فيلعب في قطع اعضا من جسمه وهو ان يجعلوا الحضرتهم
قدرا من نحاس صغيرة على فحم فيها دهن لهم احمر فيغلي ذلك

الدهن المدمل للجراح والماسك لسيلان الدم فاذا لعب في اصبع
من اصابعه وقمر قطعه بالخنجر وهو مثل النار وغمسها في
ذلك الدهن وكواها ثم تعود الى لعبه فان توجه عليه اللعب
في قطع الاصابع والكف ثم الى الزند والذراع وسائر الاطراف
كل ذلك يستعمل فيه الكي بذلك الدهن وهو عجيب العمل
باخلاط عقاقير بارض الهند عجيب المعنى وما ذكرناه عنهم
مستفيض من فعلهم والهند تتخذ الفيلة في بلادها وتتناتج
في ارضها ليس فيها وحشية انما هي حربية ومستعملة استعمال
الابل والبقر واكثرها تاوي المروج والغياض كالجواميس في
ارض الاسلام والفيلة تهرب من الموضع الذي فيه الكركدن
على حسب ما قدمنا ولا ترعى في موضعه ولا في موضع تشم فيه
رايحته ويعمر الفيل بارض الزنج نحو من اربعمائة سنة كذلك
ذكر الزنج لانها تعرف الفيل العظيم ومنها الابيض والاسود
والابلق والاغبر وفي ارض الهند منها كثير وتضع حملها
في كل سبع سنين وتعرض للفيلة عظيمة من نوع من الحيوان
تعرف بالزبرق وهي دابة اصغر من الفهد ذو زغب
وعينين محمر سريع الوثب يبلغ في وثبه الثلثين والاربعين
ذراعا واكثر من ذلك اذا اشرف على الفيلة دنى بوله من نفسه
فيجرحها وربما الحق بما يتعلق باكثر ما يكون من شجر الساج وهو

اطول من النخل فاذا تعلق الانسان باعلى هذه الشجرة وعجز
هذا الحيوان عن ادراكه لطئ بالارض ووثب الى اعلا الشجرة
فان لم يلحق الانسان في وثبه دنى من بوله الى اعلا الشجرة فان
لحقها والا وضع راسه في الارض وصاح صياحا عجيبا فيخرج من
فيه قطع الدم ثم يموت من ساعته ولي موضع سقط عليه من
بوله من الشجر احرقه فان اصاب الانسان شي منه اتلفه وكذلك
ساير الحيوان ٥ وملوك الهند تتخذ مرارة هذه الدابة ومذاكره في خزاينها
ومواضع من اعضايه وهو السم القاتل من ساعته ومنه ما
يسقى به البلاد فيتلف من فوره ومذاكير هذه الدابة
كمذاكير الكلاب الذي في الما التي يخرج منها الجند بادستر
وهذا الكلب امره مشهور عند الصيادلة وغيرهم وهو فارسي
والدابة المتقدم ذكرها المعروفة بالزبرق لا تاوي في موضع
يكون فيه الوسان وهو الكركدن وتهرب منه كما تهرب
الفيل منها والفيل يهرب من السنانير ولا يقف لها اذا ابصرها
وهي القطط وقد ذكر عن بعض الملوك انها كانت توقي الفيلة
بالرجال المقاتلة حولها ومراعاة حيل الاعدا عند الحرب
بتخلية السنانير عليها وكذلك افعال ملوك الهند والسند
الى هذه الغاية ٥ وقد ذكر ان الخنا وربما تقرب الفيلة
منها وقد كان رجل من الموليان من ارض الهند يدعى هارون

ابن موسى مولى الازد وكان شاعرًا ذا رياسة في قومه ومنعة
بارض السند مما يلي بلد المولتان وكان في حصن له فالتقى مع
بعض ملوك الهند وقد قدمت الهند امامها الفيلة فبرز موسى
ابن هرون امام الصف وقصد لعظيم من الفيلة وقد خبا تحت
ثوبه سنورًا فلما دنا في حملته من الفيل خلا السنور عليه فولى
الفيل حين بصر به فكان ذلك سبب هزيمة الجيش وقتل
الملك وغلبة المسلمين ولهرون هذا قصيدة يصف ما ذكرنا فيها
وهي هذه الابيات

اليس عجيبًا بان خلقه له وطر الانس في جرم فيل
ويخضع لليث ليث العرين بان نابه لهم من راس ميل
اليس عجيبًا بان خلقه غليظ الروا لطيف الحويل
واطرف من مشيه روله يحل بحل عن الحنشليل
واوقص مختلف خلقه طويل الثيوب قصير النصيل
فيلقى العدو بناب عظيم وجوف رحيب وصوت صئيل
واشبه شي اذا قسته بخنزير بر وجاموس غيل
يسار عند كل ذي اربع فما في الانام له من عديل
ويعصف بالبر بعد النمور كما يعصف الريح بالعنديل
وتحصن نري يده انفه اذا وصلوه بسيف صقيل
واقبل كالطود هادي الخميس بهول شديد امام الهويل

يمر يسير كسير الاني بخطم خفيف وجرم ثقيل
فان سمته زاد في هوله شناعة اذنين في راس غول
وقد كنت اعددت هرا له قليل التهيب للزندبيل
فلما احس به في العجاج اناه الاله بقبح جميل
فسبحان خالقه وحده اله الانام ورب العنديل
العنديل طائر صغير يكون بارض السند والهند تذكره
الشعرا في اشعارها تمثلا به بصغره والزنديل هو العظيم
من الفيلة وقيل ان الزندبيل هو اسم لما اشتد في الحرب
من اناث الفيلة وقد ذكر بعض الشعرا في هذا المعنى
ان الزنديل عند ذكر الفيل فقال
ذاك الذي مشفره طويل وهو من الافيال زندبيل
وقال اخر وفيله كالطود زندبيل
وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان هذه القصيدة وفسر
بعض ابياتها وذكر الحنشليل وفسره في قول الانصاري
في صفة النخل فقال

تعنص العسا اذا بها في صميمها الارض عنها فصول
ويشبعها المص مص النوى اذا ضاعت الشاة والحنشليل
قال وهذا غير قوله
قد علمت جارية عطبول اني بنصل السيف حنشليل

قال والفيلة لا تنتج ولا تتولد الا بارض الزنج والهند
على حسب ما يعظم منها بارض الزنج والزنج تتخذ من جلودها الدرق
وكذلك الهند ولا يلحق في المنعة شي مثل الدرق الصيني والتبتي
والبجاوي ولا غير ذلك من انواع الدرق وخرطومه انفه وبه
يوصل الطعام والشراب الى جوفه وهو شي بين الغضروف والعصب
واللحم وبه يقاتل ويضرب ومنه يصيح وليس صوت الفيل على
مقدار عظم جسمه وكبر خلقته وقد كان المنصور عني بجمع الفيلة
لعظيم السالفة اياها واقتنائها واعدادها للحرب والزينة
والاعياد وغيرها وانها اوطى مراكب الملوك وامهدها واجتمع
له منها اربعون فيلا منها عشرون فحلا واخبرني بعض الكتاب
ممن يرجع الى ادب ومعرفة بايام الناس انه اشترى بغلة في
غاية الفراهة والحسن وكان يركبها في سحابه ومنصرفاته وكانت
اذا رات الجمال البخت والعراب من العمالة وغيرها في الطرق نفرت
وشبت وكان يلقى منها جهدا جهيدا فيصبر على ذلك المكروه
لما هي عليه من الفراهة والحسن ولا يجهل غيرها لعظم جسمه
وكبر بطنه وسمنه قال فلما كان في بعض
الايام اجتزت بباب الطاق وذلك في ايام المقتدر وقد اخرجت
الفيلة لتراض ويتهيأ لحمل عليها الليث بن علي وقد كان مونس
الخادم اسره من بلاد فارس حين خرج على السلطان قال

فاشرفت

فاشرفت على وطار من الجمال البخت منهزمة خايفة تجري في مشيها
لا سبيل لمن عليها الى ردها لما لحقها من الجزع فلما رات البغلة ذلك
نشبت وولت على عقبيها وضربت بي الارض فوقعت بجلد ثوري مقبو
ودخلت الجمال الى درب لا ينفذ وقد كانت البغلة حين رمت بي
ونفرت من الجمال دخلت اذ ذاك الدرب وجات الفيلة على اثر ذلك
فلما نظرت البغلة الى الفيلة وعظم خلقها لحقت بالجمال قد دخلت
بينها كانها لم تزل معها وتذللت كتذلل الجمال ودارت جماعة من
الناس فتناولوني ودخل الغلام الدرب ليخرج البغلة فلم يستطع حتى
مضت الفيلة فاخرج بعض الجمال وخرجت البغلة في وسطها
فوالله ما نفرت بعد ذلك من جمل ولا لبث الابل لاستصغارها
صورة الجمل عند مشاهدتها صورة الفيل وكل حيوان ذو
لسان فاصل لسانه من داخل وطرفه الى خارج الا الفيل فان
طرف لسانه الى داخل واصله الى خارج والهند تزعم ان الفيل
لولا ان لسانه مقلوب لتكلم اذا لقن الكلام والهند تشرف
الفيل وتفضله على ساير حيوان الارض لما اجتمع فيه من الخصال
المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه
وسعة اذنه وكبر عرموله مع خفة وطيه وطول عمره وثقل
حمله وقلة اكتراثه بما وقع على ظهره وانه مع كبر هذا الجسم
وعظم هذه الصورة يمر بالانسان فلا يحس بوطيه ولا يشعر

به لحسن خطوته واستقامة مشيه وقد وصف الجاحظ الفيل
في الحيوان فاغرق في وصفه واكثر في مدحه وعدد معاني
كثيرة فيه وفي هيئته وما هو عليه من عجيب التركيب وعجيب التاليف
والمعارف ـــــ الصحيحة والاحساس اللطيفة وقبولها
التاديب وسرعتها الى التلقين والتقويم وما في ايديها من
الاعضاء الكريمة والاجزاء الشريفة وكم مقدار منافعها
ومبلغ مضادها ولم صارت افضل تلك الاجناس وما جعل فيها
من الايات ـــــ والبراهين والعلامات النيرات التي
حلاها العيون بخلقه وعرف بينها وبين عقول عباده وقبّرها
عليهم وحفظها لهم لكثرتهم وتزيدهم في وضوح الحجة ۝
وسخرهم لتمام النعمة وما ذكره الله سبحانه في الكتاب الناطق
والخبر الصادق في الايات المعروفة والامثال المضروبة ۝
والتجارب الصحيحة وما قالت الشعراء ونطقت به الخطباء ۝
ومثّرته العلماء وعجبت منه الحكماء وحالها عند الهند وموقع
نفعها في الحرب وبنايها في العيون وجلالتها في الصدور
وطول اعمارها وقوة ابدانها وفي اعترابها واحقادها وقلة
اكرائها بما وقع عليها وارتفاعها عن ملك التساقط والحسو وعن
اقتناء الانذال والسفلة وعن ارتخاصها في الثمن وارتباطها
على الخسف وعن امتناع طبائعها ومنع غرائزها ان تصلح ابدانها

ويثبت انيابها وتعظم جوارحها وتتسافد وتتلاقح الا في بلادها
ومعادنها ومعارسها اعراقها مع التماس الملوك ذلك منها حتى
اعجزت الحيل وخرجت عن الطبع وعن الاخبار في حملها ووضعها
ومواضع اعصابها والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة التي تحيط
بالجميع مما ينساح او يعوم او يمشي او يطير وجميع ما ينتقل عن
اوليته خلقه وما يبقى على الطباع الاول من صورته وعما يشارعه
من تشبه الحيوان وما خالف فيه جميع الحيوان وعن القول في شدة
قلبه وراسع وجرأته على ما هو اعظم جرما واضعف مرارا واخمل ذكرا
ومن الاخبار عن خصاله المذمومة والمذكورة والمحمودة وعن
القول في لونه وجلده وشعره ولحمه وعظمه وبوله وعن لسانه وفمه
مع غير ذلك من الموارد عيدا الكثير التي يتضمن ارادة فلما انتهى الى موضع
نطقها وارادة وصفها وما اسلفه من القول في ارادها اورد جوامع
متفرقة ولمعا غير مجتمعة في الفيلة وغيرها واعرض عن ايراد دخوا [صح]
اعصابها وكثرة منافعها وعجيب خصالها وما ذكر من ابرادها
واسرار الطبيعة فيها وما قالته فلاسفة الهند في بدوها وما
اثرته عمن تقدم من حكمائها في بدو اوليتها وعلة تكونها بارض
الزنج والهند دون بقاع ساير الارض والسبب
المانع من تكونها في غيرها والتضاد الذي بينها وبين
الكركدن مع عظم خلقتها وفرارها من السنور ۝

مع صغر جسمه ولطافة منظره وعن الطرب ٥
الذي فيها دون غيرها من الحيوان وقبولها للرياضات والدراية
والمعرفة عند المحاورة ٥ وقد ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان
جملا كثيرة من خصال الفيلة ومنافع اعضائها وسلك
طريقة لم يسلكها من تقدم من حكما الهند في الفيل وما ذهب
اليه حكما الهند من ان العالم بما فيه من الاجسام على جهات
ثلث متفق ومختلف ومتضاد فان ذلك في الجملة هو جماد ونامي
واخراجهن عن العالم الافلاك والنجوم والبروج وغير ذلك
من الاجسام السماوية وانها ليست بجماد ولا نامي ٥
قال المسعودي رحمه الله تعالى فلنرجع
الان الى ما كنا ذكرنا في صدر الكتاب من ذكر الزنج وبلادهم
وغيرهم من انواع الاحابش والزنج مع كثرة اصطيادها
للفيلة وجمعها العاجها غير منتفعة لشي من ذلك في آلاتها
وانما تحلى الهند بالحديد لا بالذهب ولا الفضة وما ذكرنا
من دوابهم انها البقر وانهم عليها مقاتلون بدلا من النجب
والخيول وانها تجري كالخيل بسروج ولجم ورايت بالري
نوعا من البقر تبرك كما يبرك الجمل وتثور باحمالها كما تثور الجمال
اذا استقلت باحمالها وهذا النوع من البقر يحمل عليه الميتة
من حيوان الخيل والابل والبقر والحمير وملاكها نوع من

المجوس

المجوس من رفيه ولهم خارج الري برية لا يسكن منهم فيها
غيرهم واذا مات بالري وقزوين ما ذكرنا من
البهايم ورد الواحد منهم معه ثوره فاناخه وحمل عليه تلك
الجيفة وصار بها الى قريتهم فاكلهم منها وبنيانهم من عظامها
ويجففون من لحمها ما يدخرونه لشتائهم واكثر اكلهم واكل ٥
بقرهم من تلك اللحمان رطبا ويابسا وهذا النوع من البقر ٥
الغالب عليه حمرة الحدق وساير البقر تنفر من هذا البقر ٥
وقد رايت ببلد اصبهان ثيرانا في اذنها حلق من الحديد والصفر
وقد خرمت بها وفيها الحبال لخطام قد جعلت لها كما تجعل البخت
وكذلك بالري ٥ ورايت ثورا منها قد عدا نحو
ثور من غير هذا الجنس فلما راه قد قصده نام فزعا منه
وليس في ساير انواع البقر ما ياوي الى المياه والجزاير والبحيرات
الا البقر المعروفة بالحبشية التي تكون ببلاد مصر واعمالها
وبحيرة تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار واما
الجواميس فانها بالعراق والشام اكثر ما يكون وفي اذان الفحول
منها الحلق من الصفر والحديد على حسب ما ذكرنا من البقر ٥
وكذلك منها ببلاد انطاكية واكثر ذلك ببلاد السند والهند
وقرون تلك اكبر من قرون تلك الجواميس التي بارض مصر والا بلاد
طول القرن منها الذراع والذراعان ٥ والناس يذكرون

بها

عنقا مغرب ويصورونها في الحمامات وغيرها ولا اجد احدا
في هذه الممالك التي شاهدتها ولا بما يلي اليها خبرها ذكر انه رآها
ولست ادري كيف ذلك لعله اسم لا لمسمى فلنرجع الآن الى
ذكر ما كان فيه من اخبار الزنج واخبار ملوكها وتفسير ملوك الزنج
الى وهو وفلمي ومعنى ذلك ابن الرب ــــــ الكبير لانه اختاره
لملوكهم والعدل فيهم فمتى جار الملك عليهم في ملكه او حاد عن
الملة قتلوه وحرموا عقبه الملك فزعموا انه اذا فعل ذلك فقد
بطل ان يكون ابنا للرب الذي هو ملك السما والارض ويسمون
الخالق تعالى مكلنجلو وتفسير ذلك الرب الكبير ٥
والزنج ذو فصاحة في لسانهم وفيهم خطبا بلغتهم ويقف
الزاهد منهم فيخطب على الخلق الكثير منهم ويرغبهم في القرب
من باريهم ويبعثهم على طاعته ويرهبهم عقابه وصولته
ويذكرهم من مضى من اسلافهم وملوكهم وليس لهم شريعة
يرجعون اليها انما رسوم لهم لملوكهم وانواع من السياسات
يسوسون بها رعيتهم وطعامهم الموز وهو في بلادهم كثير
وكذلك في ارض الهند والغالب على اقوات الزنج الذرة نبت يقال
له كلادى ويقلع من الارض كالكمأة والراسن ومنه كثير
ببلاد عدن وما اتصل بذلك من ارض اليمن ويشبه هذا الكلادي
القلقاس الذي يكون بالشام ومصر وجزايرهم في البحر لا

تحصى

تحصى كثرة وفيها النارجيل يعم اكله سائر الزنج وفي بعض
تلك ـــــ الجزاير جزيرة بينها وبين ساحل البحر نحو من يوم
او يومين فيها خلايق من المسلمين يتوارثها ملوك من المسلمين
يقال له قنبلوا على حسب ما ذكرنا من امرها في هذا الكتاب
واما النوبة فافترقت فرقتين من شرقي النيل وغربيه واناخت
على شطيه واتصلت ديارها بديار القبط من ارض مصر والصعيد
من بلاد اسوان وغيرها فاتسعت مساكن النوبة على شاطي النيل
مصعدة ولحقوا بالعرب من اعاليه وبنوا دار مملكة في مدينه
الملك وسموها دنقلة ۵ قال ــــــ المسعودي
وانتهيت في تصنيفي الى هذا الموضع من كتابنا هذا في ربيع
الآخر سنة ثلثين وثلثمايه وكنت بفسطاط مصر في سنة ثلثين
فاخبرت ان ملك النوبه في مدينه دنقله كبل بن سرور وهو
ملك بن ملك بن ملك فصاعدا ويحوي ملكه على امم منها
حوه،، وعلوه،، وعمل هذا الملك متصلا باعمال مصر من
ارض الصعيد من مدينه اسوان ۵ فاما البجة فانها نزلت
بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملوكا
وفي ارضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد ۵
ويتصل سراياهم على الخيل والجمال الى بلاد النوبة فيغزون
ويقتلون ويسبون ۵ وقد كانت النوبة قبل ذلك اشد

بينا

من البجة الى ان قوي الاسلام وظهر وسكن جماعة منهم
بمعدن الذهب وبلاد العلاقي والعيدان وسكن في
تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار فاشتدت
شوكتهم وتزوجوا في البجة وقويت ربيعة بالبجة
على من جاورها وناواها من قحطان وغيرهم من مضر بن
نزار ممن سكن تلك الديار وصاحب
المعدن في وقتنا هذا وهو سنه ست وثلاثين وثلثمائة ابو
مروان بن اسحق وهو من ربيعة يركب في ثلثة الاف من
ربيعة واحلافها من مضر واليمن وثلثين الف على النجب
من البجة بالجحف البجاويه واما الحبشة فاسم دار مملكتهم
كعبر وهي مدينه وهي دار مملكة النجاشي رضي الله عنه
وللحبشة مدن كثيرة وعماير واسعه تتصل بلاد
النجاشي بالبحر الحبشي وله ساحل فيه مدن كثيرة
وهو مقابل لبلاد اليمن ممن ملك الحبشة ومدنها
على الساحل الزيلع والدهلك وناصع فهذه مدن
فيها خلق عظيم من المسلمين الا انهم في ذمة الحبشة
ومن ساحل الحبشة ومدنه اولاقفه وهي ساحل زبيد
من ارض اليمن ثلثة ايام عرض البحر بين الساحلين
وبين هذا الموضع عبرت الحبشة البحر حين ملكت

اليمن في ايام ذي نواس وهو صاحب
الاخدود المذكور في القران العزيز وصاحب زبيد
في وقتنا هذا ابراهيم بن زياد صاحب الحرملي ومراكبه
تختلف ساحل البحر ويركب منها التجار بالامتعة وهذا
الموضع وهذا الموضع من البحرين الشطين اعني ساحل
اليمن وساحل الحبشه اول المواضع فيه عرضا وهنالك
جزاير بين هذين الساحلين للحبشة منها جزيرة يقال
لها جزيرة العقل فيها ما يعرف بالعقل يسقى منه ابايب
المراكب فيفعل في الوداع والذكا فعلا عجيبا
وذكر بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعل هذا
الماء وما له من الخواص وذكر علة ذلك وقد اتينا على
ذكر ذلك في كتابنا في اخبار الزمان عند ذكرنا الاخبار
المتطببين في تجاراتهم وقضاياهم في علاجهم ممن
سلف قبل ظهور الاسلام وغيرهم ممن اتصل بالملوك
والخلفا بعد ظهور الشرع وقد غلب بن زياد على
هذه الجزيره وله في هذا الوقت فيها رجال قد رتبهم
من اصحابه وفي هذا البحر مما يلي بلاد عدن جزيرة تعرف
بسقطره واليها يضاف الصبر السقطري لا يوجد
الا فيها ولا يحمل الا منها وقد كان ارسطاطاليس

الشام
كتب الى الاسكندر حين صار الى الاسكندريه في امر
هذه الجزيره يوصيه بها وارسل اليه جماعة من اليونانيين
يسكنهم هذه الجزيره لما فيها من الصبر الذي يقع في
الادارجات فصيّرا لاسكندر الى هذه الجزيره خلقا
من اليونانيين واكثرهم من مدينة اسطاكيه رسطاطاليس
وبنا مدينه اسطاعرا في المراكب باهاليهم في بحر القلزم
فعلوا على من كان بها من الهند وملكوا الجزيره وكان
للهند بها صنم عظيم فنقل ذلك الصنم في اخبار يطول
شرحها ومضى الاسكندر وظهر المسيح عليه
السلام فتنصروا ابها الى هذا الوقت وليس في
الدنيا موضع والله اعلم فيه قوم من اليونانيين يحفظون
انسابهم ولم يداخلهم فيها غيرهم غير اهل هذه الجزيره
وهي في هذا الوقت تاوي اليهم بوارح الهند الذين
يقطعون الطريق على المسلمين في هذه البوارج وهي
المراكب على من اراد بلاد الصين والهند
وغيرها كما تقطع الروم والشواني على المسلمين
في البحر الرومي من ساحل الشام ومصره ويحمل من
مدينة سقطرا الصبر السقطري وغيره من العقاقير
ولهذه الجزيره اخبار عجيبة ولما فيها من خواص

العقاقير

العقاقير والنباتات وقد اتينا على ذلك فيما
سلف من كتبنا واما غيرها ولا من الحبشة الذين قدمنا ذكرهم
ممن امعن في المغرب منزل زغاوه وكوكم والغارور
والمووتى والمرس والالانه والقراطى ودوله
والعرمه ولكل واحد من هاولا وغيرهم من ملوك
الاحابش ملك ودار مملكه وقد اتينا على جميع اجناس الاحابش
السودان ومساكنهم ومواضعهم من الفلك ولاي علة
تفلفلت شعورهم واسودت الوانهم وغير ذلك من
اخبارهم واخبار ملوكهم وعجايب سيرهم وتشعبهم
في انسابهم في كتابنا في اخبار الزمان في الفن الاول
من جملة الثلاثين ثم في الكتاب الاوسط من اخبار ملوك
الزمان من اخبارهم وذكرنا في هذا الكتاب من ذلك ما
لا يسع ترك ايراده ولا تعرية منه

ذكر الواحات

واما بلاد الواحات فهم من بلاد مصر والاسكندريه
وصعيد مصر والمغرب وارض الاحابش من النوبه
وغيرهم فقد ذكرنا جملا من اخبارها وكيفية العمران
فيها والخواص في ارضها فيما سلف من كتبنا واولها
وانها ارض شابة وزاجية وعيون حامضه وغير

ذلك من الطعوم وصاحب الواحات في
وقتنا هذا وهو سنة ست وثلاثين وثلثماية عبد الملك
بن مروان وهو رجل من لواته الا انه رجل مرواني المذهب
في الوف من الناس خلق عظيم يجمع خيلا ونجبا وبينه وبين
الاحابش نحو من ستة ايام وكذلك بينه وبين ساير من ذكرنا
من العماير هذا المقدار من المسافة وفي ارضه خواص عجيبة
وهو بلد قايم بنفسه غير متصل بغيره ولا مفتقر اليه ويحمل من
ارضه التمور والزبيب والعناب وقد رايت صاحب هذا الرجل
المقيم بالواحات بباب الاخشيد في سنة ثلثين وثلثماية فسالته
عن كثير من اخبار بلادهم وما احتجنا الى علمه من خواص ارضهم
وكذلك كان يفعل بغيرهم في ساير الاوقات فاخبرني هذا
الرجل عما بارضهم من الشب وانواع الزاج وما يحمل من بلادهم
منه وما بارضهم من انواع العيون الحامضة وغير ذلك من المياه
المختلفة الطعوم وقد ذكر صاحب المنطق ان في بعض العيون
مياه حامضة يستعمل ذلك الما كاستعمال الخل وذكر المواضع
الذي ينبع منها المياه المرة وان قوته في المرارة لا تقارب شيا
الا مرته وان العلة في اختلاف الطعوم من هذه المياه
المختلفة مثل مواضع الشب والمواضع النارية المعادنية
وذكر الاطعمة التي ببلاد صقلية المقدم ذكرها اذا خالطت

المياه

المياه افادتها طعوما مختلفة على قدر اختلافها واعدادهم
طعومها ثمانية . اولها العذب . والدسم والحلو
والمالح . والحامض . والمر والقابض . والحريف ٥
وقد تنازع الناس فيما ذكرنا فمنهم من راى ان اعدادها
سبعة ٥ ومنهم من ذهب الى انها ستة ومنهم من ذهب الى
اقل واكثر من ذلك في اعدادها وهو ما ذكرنا انها ثمانية
وقد قال من سلف في قوى المياه اقوالا مختلفة
فمن ذلك العذب مغذي من غمر اذا كان سخنا فان استعمل من
خارج ومن داخل بقدر الحاجة اليه فانه ينفع الجسد وان استعمل
اكثر مما يحتاج اليه فانه يرخي الاعضا ويضعفها وان البارد يشد
الاعضا ويدفع العطش والزيادة منه تخدر الجسد
وتميته ٥ وان الما الاجاجي ينفع من سدد الكبد والطحال
وان الكبريتي يقطع الجذام والقروح العتيقة والحكة
والبورقي نافع للحكة والجرب وان ما القار نافع من اوجاع
الصلب والعصب وما الحديد نافع من استرخا الاحشا
وما بطن من الاوعية وما النحاس نافع من الرطوبة والبلة
والكاينة في الجسد والراس وان ما الجص يشنج
المعدة ويقبضها ويكرشها وما الزاج يحبس الدم
وان ما البحر نافع من البرص وذكر جماعة انه ينقص

الاخلاط الفاسده اذا شرب اليسير منه مع دهن اللوز
ولدني البصرا نقاد فطبيع وان اصح المياه للاجساد
الابيض الرقراق الذي يخرج من جبال الطين من مشرق
الشمس نحو مغربها القابل لسرعة ما يرد اليه من الحر والبرد
وللناس فيما ذكرنا كلام كثير في انواع المياه واوصافها
ومنافعها ومضارها ليس كتابنا هذا موضعا لها وانما تغلغل
الكلام بنا الى ذكرها وتشعب بنا القول الى وصفها وكلما
ذكرنا من بلاد الاحابش ما كان من غربي اليمن والحجاز
ومما يلي بحر القلزم فبلاد واسعة لا خير في ارضها
ولا شي يحمل منها الا ما وصفنا من الزبل والتمور وغير ذلك
وكذلك ما عليه من ساحل البحر وبلاد الاحقاف
من ساحل حضرموت الى بلاد عدن بلاد لا خصب لاهله فيه
ولا يحمل من عندهم الا اللبان وقشار الكندر وهذا البحر
واتصاله بالقلزم وهو على يمين بحر الهند وان كانا متصلا
وليس في البحار ولا ما ذكرنا من الخلجان مما احتوى عليه هذا
البحر الحبشي اصعب ولا اكثر خبا ولا ازهك راحة ولا اخط
ولا اقل خيرا في بطنه وظهره من بحر القلزم وسائر البحر الحبشي
تقطعه الراكب تسير فيها نهارا فاذا كان الليل ارست في
مواضع معروفة كالمراحل المشهورة والمنازل المعروفة لكثرة

جباله

جباله وظلمته ووحشته وليس هذا البحر مما اتصل
به من بحر بلاد الهند والصين وغيره وهو بالضد من ذلك
لان بحر الهند والصين في قعرهما اللؤلؤ وفي جبالهما الجوهر
ومعادن الذهب والفضة والرصاص
والقلعي وفي افواه دوابها العاج ومن منابته الابنوس
والخيزران والقنا والبقم والسبيج والساج والعود واشجار
الكافور والجوز بوا والقرنفل والصندل وانواع
الافاويه والطيب والعنبر وطيوره الفغاغي البيض
والخضر واحدها فغفغة ثم الطواويس وانواعها في
صورها واختلافها في الصغر والكبر ومنها ما يكون
كالنعام كبرا وحرسات ارض الهند كالسنانير كثيرة بارض
الاسلام وكالسنور منمرة واكثر يخرج من ضروعها الطيب
المعروف بلبن الزباد وهو نوع من الطيب عجيب ربما ظهر
في وقت من السنة من جباه الفيلة بارض الهند ورؤسها
من العرق كالمسك والهند تراعي هذا الطيب والفصل من
الزمان الذي يكون فيه فتاخذه وتجعله على بعض ادهانها
الطيبة فيكون اعلا طيبا والمستطرف عندها هو
والذي يستعمله ملوكها وخواصها بضروب من المنافع
منها طيب الرائحة الذي قد فاق سائر الطيب وما

يوثر في الانسان عند شمه اياه وعند استعماله من ظهور
الشبق من الرجال والنسا والطلب للباه والاعتلا والطرب
والنشاط والاريحية وكثير من رجال الهند وشجعانهم
تستعمل هذا الطيب عند اللقا والحرب فان ذلك
عندهم مما يشجع القلب ويقوي النفس ويبعثها على الاقدام
واكثر ما يظهر هذا النوع من العرق في جباه الفيلة في
الفصل من السنة مرة في حال هيجانها واغتلامها فاذا كان
كان ذلك هرب منها سواسها ورعاتها ولا تفرق
بين من تعرف وغيره من الناس فاذا وجد ما ذكرنا من الفيل
سلك في الاودية والجبال والغياض ونفر عن بلده وغاب
عن وطنه فاذا اقدم على البوسان وهو الكركدن هرب
حينئذ من الفيل ولا يقيم في الموضع الذي هو فيه لان
الفيل في تلك الحالة سكران لا يعقل ولا يميز بين الكركدن
الذي كان يخافه وغيره فاذا خرج عنه ذلك الفصل من
السنة استرجع وعاد الى بلاده على مسيره من شهر
واكثر من ذلك وهو في بقية من سكره فيبقى نحو ذلك
المقدار الذي كان هيجانه فيه عليلا ولا يكون ذلك
الا في الفحول من الفيلة والحرشية وذوي الاقدام
وما ذكرنا من طيبا المسك وغير ذلك مما عنه

اسها

امسكنا من عجايبه وخبره وفيما ذكرنا تنبيه على غيره
وللهند خطب طويل في ظهور هذا النوع على الطيب
في هذه الحال من الفيل والفرق بينه وبين انواع ساير الدواب
وما يظهر من الفيل من الجزع عند ورود المياه من الغدران
والانهار للشرب اذا كان الما صافيا وما يثيره ويكدره ويمتنع
من شربه عند صفايه وان ذلك يوجد في اكثر الخيل اذا وردت
لشرب الما اذا كان صافيا ضربته باذنابها وكدرته فتشرب
حينئذ وموافقة الخيل الفيلة في هذا المعنى دون ساير
الحيوان وان ذلك لمشاهدة صورها على سطح الما لصفايه وصفا له
فعلمنا بذلك عند تكديره لضربه بايديها لعدم ظهور
الصورة فيه في حال الكدر وان الابل ان تفعل ولم يكن — الاغلب عليها
غير ذلك مما وصفناه من ان ما عظم من الحيوان اذا راى
صورته منعكسة على صفا الما المحببة لعظمها وحسنها
ما بان به وما كان به من حسن الهيئة عما دونه من انواع الحيوان
وليس شي من الحيوان يفعل ذلك غير ما ذكرنا من الخيل
والفيلة والابل فان الفيل مع عظم جسمه ولطافة حسه
وخفة روحه وحسن تمييزه والفرق بينه وبين وليه
وعدوه من الناطقين وغيرهم وقبول الرياضة يمتنع من
الانثى لعلمه انها الحبلى ويعرف بينها في حال الحمل وغيره

وكذلك الابل لا تطرق النوق اذا لقحت وليس شي من
الدواب ـــــــ يمتنع من الاناث عند نتاج حملها الا
الفيلة والابل وهذا باب اذا حكينا بعضه وذكرنا ما فيه طال
به الكتاب وخرج عن حد الاختصار والايجاز وقد اتينا على وصف
جميع ذلك في كتابنا من اخبار الزمان وغيره من كتبنا ولنذكر
الان نوعا من ولد يافث بن نوح عليه السلام اذ كنا قد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب كثيرا من اخبارهم مع اختلاف انواعهم
وتباينهم في ديارهم واختلاف ـــــــ احوالهم ٥ ٥

ذكر الصقالبة ومساكنها واخبار ملوكها وافتراق اجناسها ٥

الصقالبة من ولد يافث بن نوح عليه السلام واليه
يرجع سائر اجناس الصقالبة وبه يلحقون في انسابهم
وهذا قول كثير من اهل الدراية ممن عني بهذا الشان ومساكنهم
الجدي الى ان سكنوا المغرب ولهم اجناس مختلفة وبينهم
حروب ولهم ملوك فمنهم من ينقاد الى دين النصرانية
الى الراي اليعقوبية ومنهم من لا كتاب له ولا ينقاد الى
شريعة وهم جاهلية لا يعرفون شيئا من الشرائع
وهم اجناس واشجعهم جنس يقال لهم السري ويحرقون
انفسهم بالنار اذا مات لهم الملك والرئيس ويحرقون
دوابهم ولهم افعال مثل افعال الهند وقد قدمنا فيما سلف

من هذا

من هذا الكتاب طرفا من ذكرهم عند ذكرنا امر الخزر وان
في بلاد الخزر مع ملك الخزر خلق كثير من الصقالبة والروس
وانهم يحرقون انفسهم بالنيران وهذا الجنس من الصقالبة
وغيرهم يتصلون بالمشرق ويبعدون من المغرب فالاول
من ملوك الصقالبة ملك الدير وله عمائر كثيرة وتجار ٥
المسلمين يقصدون ملكه بانواع التجارات ثم يلي هذا الملك
من ملوك الصقالبة ملك الفوج وله معدن ومدن وعماير
كثيرة وجيوش وعدد كثير وتجارات الروم والافرنجية
والنوكبرد وغيرها وكلا من ملوك الامم والحرب بينهم سجال
ثم يلي هذا الملك من بلاد الصقالبة ملك الترك وهذا الملك
من بلاد الصقالبة وهذا الجنس من الصقالبة احسن
الصقالبة صورا واكثرهم عددا واشدهم باسا ٥ وقد
كان قبل هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة ٥
للصقالبة ملك يجمع ملوكهم وينقاد اليه اجناسهم وكان
اسمه الاعم الذي يطلق لكل ملك منهم ماخد ثم زال
مطلبه واختلفت كلمتهم وتحزبت اجناسهم فملك
كل جنس عليهم ملكا على حسب ما ذكرناه من اخبارهم
لامور يطول ذكرها وقد اتينا على جمل من شرحها في كتابنا
في اخبار الزمان ٥ ذكر الافرنجة وملوكها ٥

الافرنجة والصقالبة والنوكرد والاسبان وياجوج
وماجوج والترك والخزر وبرجان واللان والجلالقة
وغيرهم ممن ذكرنا من الامم ممن دخل الجربى وهو
الشمال لا اختلاف بين اهل البحث من الشرعيين ان من
ذكرنا من هولاء الاجناس من ولد يافث بن نوح عليه
السلام وهو الاصغر من ولد نوح والافرنجة اشد
هولاء الاجناس باسا وامنعهم جنبة واكثرهم منعة
واوسعهم ملكا واكثرهم مدنا واحسنهم نظاما
وانقيادا لملوكها واكثرهم طاعة وكلمتهم متفقة على ملك
واحد لا تنازع بينهم فيه ولا حرب واسم دار مملكتهم في
وقتنا هذا نوكردة وهي مدينة عظيمة ولهم من البلدان
نحو من خمسين وماية مدينة غير العماير والكور وكان
اول بلاد الافرنجة قبل ظهور الاسلام في البحر في الجزيرة وهي
مقابلة للاسكندرية تعرف اسمها رودس دار المراكب في وقتنا هذا
للروم ثم جزيرة اقريطش وقد كانت للافرنجة ايضا افتتحها
المسلمون ونزلوها الى هذه الغاية وكذلك بلاد افريقية ٥
وجزيرة صقلية وقد اتينا على اخبار هذه الجزيرة وخبر
الجزيرة المعروفة بالبركان وهي الاطمة التي يخرج منها
اجسام من النار كاجسام الناس بلا رووس فتعلو في الهوا

بالليل

بالليل ثم تسقط في البحر فتطفوا على وجه الما وهي الحجارة التي
تحك بها الكتابة من الدفاتر وهي كعاب بيض مثقبة على
هية الشهد واكبر من الزنابير الصغار وهي الاطمة المعروفة
باطمة صقلية ولها هلك مرفوريوس الحكيم من صقلية وكان قد
صنف كتابا يرجع الى كتب المنطق وهذا الكتاب بهذا الرجل في هذا المعنى
يعرف ٥ وكذلك اتينا على ساير اطام الارض كاطام وادي
برهوت من ارض حضرموت وبلاد الشحر والاطمة ببلاد الصين
الزنج من بحر الصين والاطمة ببلاد سك وهي تمالي بلاد فارس
وبلاد الاهواز من اعمال مدينة ارجان من بلاد فارس ٥
وهذه النار ترى بالليل على نحو من عشرين فرسخا وهي مشهورة
بارض الاسلام وتفسير اطمة هي عين النار التي تنبع من الارض
ولم نعرض في هذا الكتاب بذكر الحمات الكبريتية
ولا الزاجية ولا للحمات التي تظهر من مايها النار كالحمة التي
ببلاد ماسبذان من ارض اذربيجان والميروان والضيمرة
وهذه الحمة في قرية من قرى ارجان ترى في وسط مايها
النار وهي الحمة عظيمة عجيبة بظهور النار على الما وشدتها
وسلطانها وقد احضرنا اشيا من عجايب العالم اذ كنا قد
اتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وقد اتينا على [illegible] انواع ٤٠
المناه بجوامع ما ذكرناها ولمع اوجبناها فيما سلف من هذا

الكتاب عند ذكرنا الارض والجهات من
بلاد مصر وان كنا قد اتينا على مبسوط ذلك فيما تقدم
من كتبنا ه

ذكر النوكبرد واخبار ملوكهم ه

وقد تقدم ذكرنا ان النوكبرد من ولد يافث بن نوح عليه
السلام وبلادهم متصلة بالغرب ومحالهم بالبحر ولهم جزائر
كثيرة وهم ذو باس وشدة ومنعة ولهم مدن كثيرة وعمائر
يجمعهم ملك واحد واسما ملوكهم في سائر الاعصار
ارابيس ومدينتهم التي هي دار مملكتهم وهي من مدائنهم
مدينة بابل ولهم فيها نهر يجري وهو احد انهار العالم الموصوفة
بجانب يقال له بسابط فيما ذكره جماعة ممن يعنى بهذا المعنى
ممن تقدم ه وقد كان المسلمون ممن جاورهم من بلاد الاندلس
والمغرب غلبوهم على مدن كثيرة من مدنهم
مثل مدينة بارة ومدينة طارنت ومدينة سردانيه وغيرها من
مدنهم الكبار وسكنها المسلمون مدة من الزمان ثم ان
النوكبرد ثابوا ورجعوا على ما كان في تلك المدن من المسلمين
فاخرجوهم عنها بعد حرب شديد وما ذكرنا من المدن في
وقتنا هذا وهو سنة ست وثلثين في ايدي النوكبرد ه ه
قال المسعودي رحمه الله ومن ذكرنا من
الامم من الجلالقة والصقالبة والنوكبرد وغيرهم من الامم

فديارهم متقاربة واكثرهم يحاربون مع اهل الاندلس ه
على ما قدمنا وقد كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد
الملك بن مروان صار الى الاندلس في اول دولة بني العباس
وله اخبار كثيرة في قرطبة على ما ذكرناه ولهم مدن كثيرة
وعمائر واسعة وثغور في اطراف ارضهم وما يمتنع عليهم
ممن جاورهم من الامم من ولد يافث من الجلالقة وبرجان والافرنجة
وغيرهم من ولد يافث وصاحب الاندلس في هذا الوقت
يركب في مائة الف ذو منعة بالرجال والمال والكراع والعدة

ذكر عاد وملوكها

ذكر جماعة من ذوي العناية باخبار العالم ان الملك بابل من
بعد نوح عليه السلام في عاد الاولى قبل سائر ممالك العرب
كلها وتصديق ذلك قوله عز وجل وانه اهلك عادا الاولى
فدل على ان ثم عادا ثانية واخبر تعالى عن ملكهم
وشدة بطشهم وما بنته من الابنية الشديدة التي بقيت
على ممر الدهور ه وقد اخبر الله سبحانه وتعالى عن نبيه هود
عليه السلام خطابه اياهم اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين ه وعاد
اول الملوك في الارض على قول هذه الطائفة بعد ان اهلك
الله تعالى الكفار من قوم نوح عليه السلام ه وذلك

لقوله عز وجل واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بسطة ه وذلك ان هؤلا القوم كانوا
في هيئات النخل طولا وكانوا في طول الاعمار بحيث ذلك
من العدد وكانت نفوسهم قوية واكبادهم غليظة ولم
يكن في الارض امة هي اشد بطشا واكثر اثارا واوفر احلاما
واقوى عقولا من عاد ولم يكن الهلاك يعمل في اجسادهم
لقوة اثار الطبيعة فيها وما اوتوه من الزيادة في تمام البنية
وحال الهمة على حسب ما اخبر الله تعالى ه وكان عاد رجلا
جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عليه السلام وكان عاد يعبد العمد وذكروا انه راى
من صلبه اربعة الاف ـــــ ولد وانه تزوج الف امراة
وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد عمان
الى بلاد حضرموت على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من
هذا الكتاب وغيره من كتبنا وقد ذكر جماعة من الاخباريين
ممن عني بالاخبار ان عادا لما توسط بالعمر واجتمع له الولد
وولد الولد وراى البطن العاشر من ولد ولده وظهور الكثرة
مع تشييد الملك واستقامة الامر عما احسانه الناس وقرا
الضيف واحواله مستقيمة والدنيا عليه مقبلة فعاش الف
سنة ومائتي سنة ومات فكان الملك في الاكبر من ولده وهو

شداد بن

شداد بن عاد وكان ملكه خمس مائة وثمانين سنة وقيل غير ذلك
ثم ملك بعده شداد بن عاد اخوه فكان ملكه تسع مائة سنة ويقال
انه احتوى على سائر ممالك العالم وهو الذي بنى مدينة ارم ذات
العماد على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند اخبارنا عن هذه
المدينة وكيفيتها وتنازع الناس فيها وماهيتها وفي اي بلاد هي وهذه
عاد الثانية التي ذكرها الله عز وجل فقال جل من قائل الم تر كيف
فعل ربك بعاد ارم ذات ـــــ العماد والى هذه المدة
انتهى البطش ولشداد بن عاد مسير في الارض وتطواف في البلاد
وباس عظيم في ممالك الهند وغيرها من ممالك الشرق والغرب
وحروب كثيرة اعرضنا عن ذكرها لشرط الاختصار ومعولنا
في ذلك على ما شرطنا من اخبارهم في كتاب اخبار الزمان وسنورد
فيما نرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لفرق الناس ببابل وشعب
الانساب وما قالوا في ذلك من الاشعار جملا وعن اخبار عاد
ونبيها هود عليه السلام فاما تنازع الناس ممن سلف وخلف
في العلة لما عظمت اجسامهم وطالت اعمارهم فقد اتينا على
ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الدروس السبعة من السياسة
الملوكية وكذلك في كتاب الزلف ه

ذكر ثمود ه

قد ذكرنا فيما سلف من ثمود ونبيها صالح عليه السلام لمعا
وان كنا قد بسطنا ذلك في غير هذا الكتاب وكان ملك

ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح بين الشام والحجاز الى ساحل
البحر الحبشي وديارهم بفج الناقة وبيوتهم الى وقتنا هذا ابنية منحوتة
في الجبال ورممهم باقية وآثارهم بادية وذلك في طريق الحاج
لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى وبيوتهم منحوتة
في الصخر لها ابواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن اهل عصرنا
وهذا يدل على ان اجسامهم كاجسام سائر الناس دون ما تخبر
به القصاص عن بعد اجسامهم وليس هؤلاء كعاد الاولى اذ
كانت آثارهم مواضع مساكنهم وبنيانهم بارض الشحر تدل على بعد
اجسامهم وكان ملك الملوك الاول من ملوكهم
مائتي سنة وهو عاد بن ارم بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن
نوح عليه السلام ثم ملك بعده جدع بن عمرو الرسل بن ارم بن
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان ملكه
الى ان هلك مائتي وتسعين سنة وملك جدع هذا بعد ان
كان من امر صالح عليه السلام ما كان على ما ذكرنا اربعين سنة
فجميع ملك هذا الملك وجدع ثمانية سنة وعشرين هؤلاء
ملوك ثمود وبعث الله تعالى صالحا النبي عليه السلام وهو
وهو غلام حدث الى ثمود على فترة من الرسل كانت بينه وبين
هود نحوا من مائة سنة فدعاهم الى الله تعالى وملكهم فيهم يومئذ
جدع بن عمرو على ما ذكرنا فلم يجب صالحا من قومه الا نفر

يسير

يسير وكبر صالح ولم يزدد قومه من الايمان الا بعدا فلما تواتره
عليهم اعذاره وانذاره ووعده ووعيده سالوه المعجزات
واظهار العلامات ليمنعوه عن دعائهم ويعجزوه عن خطابهم
ويحض عبدتهم وقد اظهروا اوثانهم وكان القوم اصحاب
ابل فسالوه الدلالة من حيث اموالهم وطالبوه بما هو مجانس
لاملاكهم وذلك بعد اتفاق من ملكهم فقال زعيم من زعمائهم
يا صالح ان كنت صادقا في قولك ومعبرا عن ربك فاظهر لنا من
هذه الصخرة ناقة ولتكن عشرا سوداء عشراء حالكة صافية
ذات عرق وناصية وشعر ووبر فاستعان صالح ربه تعالى
فتحركت الصخرة وتململت وبدا منها حنين وانين ثم انصدعت
عن مخض شديد كمخض المراة حين الولادة وظهر منها ناقة على
ما طلبوه من الصفة ثم تلاها من الصخرة سقبها نحوها
في الوصف فاسعنا في رعي الكلا وطلب المرعى واقامة الناقة
يحلبون منها ما يعم لبنها ثمود وعاقتهم في الكلا وطلب
المرعى والما وكان في ثمود امراتان ذواتا حسن وجمال فرارتا
رجلا من ثمود وهما قدار بن سالف ومصدع بن مفرج والامراتان
عنيزة بنت غنم وصدوف بنت المحيا فقالت صدوف لو كان
اليوم لنا لاوسعناكم خمرا وهذا يوم الناقة وورودها الما
ولا سبيل لنا الى الشرب فقالت عنيزة والله لو كان لنا رجال

لكفونا امرها وها هي الان ترد مع الابل فقال قدار يا صدوف
اذا انا اكفيك امر الناقة فما لي عندك قالت نفسي هل حايل
دونها عنك واجابت الاخرى صاحبها بنحو ذلك فقالا املياه
علينا الخمر فشربا حتى توسطا السكر وخرجا واستغويا
تسعة رهط وهم التسعة التي اخبر الله تعالى في كتابه انهم يفسدون
في الارض ولا يصلحون فقصدوا طريق الناقة في حال صدورها
فضربت قدار عرقوبها بالسيف ــــ فعرقبها واتبع
صاحبه العرقوب الاخر بسهم فخرت الناقة لوقتها وجا قدار
لبتها فنحرها ولاذ الفصيل بصخرة فلحقه بعضهم فنحروه
وورد صالح فنظر الى ما فعلوه ووعدهم العذاب فكان
ذلك يوم الاربعا فقالوا له مستهزئين يا صالح متى يكون
ما وعدتنا به من العذاب عن ربك فقال تصبح وجوهكم
يوم مونس وهو يوم الخميس ويوم العروبة محمرة ويوم
شيار مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول ه وسنذكر
بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب اسما الشهور والايام
والايام بلغتهم وهم التسعة بقتل صالح عليه السلام وقالوا
ان كان صادقا عاجلناه قبل ان يعاجلنا وان كان كاذبا
كنا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا فحالت الملائكة بينهم وبينه
وامطرتهم الحجارة ومنعهم الله تعالى منه ه فلما اصبحوا

نظروا

نظروا الى وجوههم مصفرة كالورس وتيقن القوم صدق
الوعيد وان العذاب واقع بهم وخرج صالح ليلة الاحد ه
من بين ظهرانيهم مع من خف معه من المومنين فنزل موضع
مدينة الرملة من بلاد فلسطين واتاهم العذاب يوم الاحد
وفيهم يقول ــــ بعض من امن بصالح ه
اراكم يا رجال بني عبيد كان وجوهكم طليت بورس
ويوم عروبة احمرت وجوه مصفرة وبادوا الى الرمس
ويوم شيار فاسودت وجوه من الجند قبل طلوع شمس
فلما كان اول في ضحاء اتتهم صيحة عمتهم بنحس
وفيهم يقول ايضا حباب بن عمرو وكان ممن اعتزلهم من المومنين
وبان عن ديارهم فقال ــــ
ه كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ما ان يضام لهم في الحي من جار
لا يرهبون من الاعدا جولهم وقع السيوف ولا تدعى باوتار
فاهلكوا ناقة كانت لربهم قد انذروها وكانوا غير ابرار
بادوا ابدادا ولم الشعب بينهم هل للعجول وهل للسيف من ثار
لم يرعنا صالحا في عقر ناقته فاحفروا الجهد هدنا اي احفار
فصادفوا عنده من ربه جرسا فشدخوا رؤسهم شدخا باحجار
وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا التفرق الناس
ما يلي من اخبار ثمود جملا وما كان من امر الناس بارض بابل

وافتراق لغتهم وما قال كل فريق منهم من الشعر على حسب
ما اعطاه الله تعالى من اللسان وان كنا قد اتينا على شرح ذلك
على الكمال فيما تقدم لنا من كتابنا في اخبار الزمان

ذكر مكة واخبار البيت ومن تداوله من جرهم وغيرهم وما لحق بهذا الباب

ولما اسكن ابراهيم ولده اسماعيل عليهما السلام مكة مع
امه هاجر واسود عليها حالته على حسب ما اخبر الله سبحانه عنه
وانه اسكنهما بواد غير ذي زرع وكان الموضع ربوة حمرا
امر ابراهيم عليه السلام ان تتخذ عريشا يكون لهما مسكنا
وكان من ظما اسماعيل وهاجر الى ان اظهر الله سبحانه
وتعالى لهما زمزم وقحط الشجر والثمر فتفرق العماليق وجرهم
في البلاد ومن هناك من بقايا عاد فتيممت العماليق نحو تهامه
يطلبون الماء والمرعى والدار الخصبه وعليهم السميدع بن
كركر بن جندان فلما امتنعت بنو كركر في المسير وقد عدمت
الماء والمرعى واشتد بها الجهد انشا السميدع بن كركر يحثهم
على السير في شعر له ويشجعهم فيما نزل بهم فقال

سيروا بني كركر في البلاد . اني ارى ذا الدهر في فساد
قد سار من قطان ذو الرشاد . جرهم لما هدها العباد

واشتد [illegible] على الما وهم المتقدمون لطلب الماء على الوادي

فنظروا

فنظروا الى الطير ترتفع وتنخفض فاستنبطوا الوادي فنظروا
الى العريش على الربوة الحمرا وفيه هاجر واسماعيل وقد زمت
حول الماء الاحجار ومنعته من الجريان وقد روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ـــــ رحم الله امنا هاجر لولا انها
عجلت ومنعت ماء زمزم ان تجري لا حوطت (حوطت) حوله الاحجار تجري
ومنعته ان تجري على وجه الارض فاستاذنها الرواد في
نزولهم الماء وشربهم من الماء فانست اليهم وامرتهم بالنزول
فبلغوا من وراهم من اهلهم واخبروهم خبر الماء فنزلوا بالوادي
مطمئنين مستبشرين وما اصاب الوادي من نور النبوه
وموضع البيت فرحين وتكلم اسماعيل عليه السلام بالعربيه
خلاف لغته وقد ذكرنا في هذا الكتاب وغيره ما قال
الناس في ذلك من قحطان ونزار وتزوج اسماعيل عليه
السلام بالحدا ابنت سعيد العملاقي وقد كان ابراهيم
عليه السلام استاذن سارة في زيارة اسماعيل فاذنت له
فوافى مكة واسماعيل في الصيد والرعي ومعه هاجر
فسلم على الحدا زوج اسماعيل فلم ترد عليه السلام فقال
هل من منزل فقالت لا ها الله قال فما فعل رب البيت قالت
هو غايب فقال لها اذا ورد فاخبريه ان ابراهيم يقول لك
بعد مسايلته عنك وعن امك استبدل بعتبة بيتك وغيرها

وانصرف من فوره الى الشام وراح اسماعيل وهاجر
فنظر الى الوادي قد اشرق وانار والاغنام مستبشره بالاثار فقال
لزوجته العملاقيه هل كان بعدي من خبر قالت نعم شيخ ورد ه
واخبرته القصه فقال ذاك ابي خليل الرحمن وقد امرني بتخليتك
فالحقي باهلك فلا خير فيك ه وسامعت جرهم ببني كركره
ونزولهم في الوادي وما هم فيه من الخصب وذرور الضرع
وهم في قحط فساروا ونحو مكه وعليهم الحارث ابن مضاض
بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن ظالم بن نبت بن نبت بن جرهم
حتى اتوا الوادي ونزلوا مكه واستوطنوا الدار مع اسمعيل
عليه السلام ومن تقدمهم من العماليق وقيل من جرهم والاشهر
انهم من العماليق ه وتزوج اسمعيل زوجته الثانيه سامه بنت
مهلهل بن سعد بن عوف بن نبت بن نبت واستاذن ابراهيم عليه
السلام ساره في زيارة اسمعيل عليه السلام فاستحلفته غيرة
عليه انه اذا اتى الموضع لا ينزل من ركابه ه وقد تنازع الناس
على اي شي كان فمنهم من قال انه كان راكبا على البراق
ومنهم من قال على اتان وقيل غير ذلك من الحيوان فلما اتى
ابراهيم عليه السلام الوادي سلم على زوجة اسماعيل الجرهميه
فسلمت عليه وترحبت به وتلقته باحسن لقيا وسالها عن
[illegible] السلام وهاجر فاخبرته بهما وانهما في رعيهما

وعرض

وعرضت عليه النزول فابا وقد قيل ان هاجر كانت
ماتت ولها من السنين تسعون سنة والحت الجرهميه على ابراهيم
بالنزول فابى فقدمت اليه لبنا وشرايح من لحم الصيد فدعا فيه
بالبركه وجاته بحجر كان في البيت فمال على ركابه وجعله تحت
قدمه اليمنى فرجلت شعره ودهنته ثم حولت الحجر الى شماله
فوضع رجله اليسرى عليه ايضا ومال براسه نحوها فرجلته ودهنته
واثرت قدماه في الحجر على ما وصفنا من ترتيب
اليمين والشمال فلما رات الجرهميه ذلك اكبرته وهذا الحجر هو
مقام ابراهيم عليه السلام فقال لها ابراهيم ارفعيه فسيكون
له شان ونبا بعد حين ثم قال لها اذا جا ابراهيم اسماعيل فقولي
له ان ابراهيم يقرا عليك السلام ويقول لك احتفظ بعتبة بيتك
فنعمت العتبة هي وسار ابراهيم عليه السلام راجعا نحو الشام
وقيل انما سمي اسماعيل لان الله سبحانه وتعالى سمع دعا هاجر ورحمها
حين هربت من سيدتها ساره ام اسحق عليه السلام وقيل ان
الله سمع دعا ابراهيم ه وقبض اسماعيل وله من العمر مايه وسبع
وثلثون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي كان
فيه الحجر الاسود ه وولد لاسماعيل اثنى عشر ذكرا وهم
نابت ه وقيدار ه واربل ه ومبسم ه ومسمع ه ودوما ه
ودوام ه ومنسي ه وحداد ه وتيم ه وبطور ه ونا[illegible] ه وكل

هاولا قد اسلنا وقد كان ابراهيم عليه السلام قدم مكة
ولابراهيم ولاسمعيل ثلثون سنة حين امره الله ببنا البيت
فبناه اسماعيل من حجارة عدة من الجبال وجعل طوله ثلاثين
ذراعا وادخل الحجر فيه وهو سبعة ووضع الركن موضعه والصق
المقام ه وذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل الاية وامر الله ابراهيم عليه السلام ان يوذن في
الناس بالحج ولما قبض اسماعيل قام بالبيت بعده نابت بن اسمعيل
وكان ملك جرهم يوميذ الحارث ابن مضاض وهو
اول من ولي البيت وكان ينزل هنالك في الموضع الموضع
بقعيقعان في هذا الوقت وكان نكلمن دخل مكة بتجارة
عشرها عليه وذلك من اعلى مكة ه وملك العماليق السميدع
ابن هوبر ينزل اجيادا من اسفل مكة فيعشر من دخل
مكة من ناحيته فكانت بينهم حروب فخرج الحارث بن
مضاض ملك جرهم فتقعقع منه الرماح فسمي الموضع فقعيقعان
كما ذكرنا وخرج السميدع ملك العماليق ومعه الجياد
من الخيل فعرف الموضع باجياد الى هذا الوقت فكانت على
الجرهميين فافتضحوا فسمي الموضع فاضح الى هذا الوقت ثم اصطلحوا
ونحروا الجزور وطبخوا فسمي الموضع طابخ الى هذه الغاية وصارت
ولاية البيت الى العماليق ثم كانت لجرهم على العماليق فاقاموا

ولاة البيت ثلاث مائة سنة وكان اخر ملوكهم الحرث بن
مضاض الاكبر وزاد في بنا البيت ورفعه على ما كان عليه من
بنا ابراهيم عليه السلام وبغت جرهم في الحرم وطغت حتى
فسق رجل منهم بامراة في البيت وكان الرجل يدعى باساف والمراة
نائلة فمسخهما الله حجرين صيرا بعد ذلك وثنين وعبدا تقربا
وقيل بل حجرين نحتا ومثلا بمن ذكرنا وسميا باسميهما فبعث
الله عز وجل على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك
فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ببلاد
جهينة فاتاهم في بعض الليالي سيل فذهب بهم فكان الموضع يعرف
باضم ه وقد ذكر ذلك امية بن الصلت الثقفي في شعره فقال
وجرهم مثواها تهامة في الدهر فسالت بجمعهم اضم ●
وفي ذلك يقول الحارث بن مضاض الاصغر الجرهمي ●
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر ●
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر ●
وكنا لاسمعيل صهرا وجيرة فطابه ورفتها علينا الدوابر ●
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ●
فبدلنا ربي بها دار غربة بها الذيب يعوي والعدو المحاصر ●
وفي ذلك يقول عمرو بن الحارث ابنه ●
وكنا ولاة البيت والقاطن الذي يوفي بذروة كل [illegible] ●

سكنا به قبل الظماء وراشة لنا عن بني لنا عن بني هي ابن نبت بن جرهم
وفي ذلك يقول

كهفنا جرهم وانه كهف وولاة لسدنة والحجاب
فتسقوا في الحرام بعد تقاهم واستعاضوا العقاب بعد الثواب

ثم صارت ولاية البيت في ولاية اياد بن نزار وكانت حروب كثيرة
بين ولد مضر واياد وكانت لمضر على اياد فاجفلوا من مكة
الى العراق وسنورد بعد هذا جملا من اخبار مكة وولد نزار
وخزاعة وغيرهم قال المسعودي رحمه
الله تعالى وقد اتينا على جمل من هذه من الاخبار في هذا الباب
من اخبار جرهم وغيرها ووجدت في وجوه اخر من الروايات
ان اول ملك من ملوك جرهم ملك مكة مضاض بن عمرو
بن سعد بن الرقيب بن هي بن نبت بن جرهم بن قحطان مائة
سنة ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة
ثم ملك بعده الحرث بن عمرو مائة سنة وقيل دون ذلك
ثم ملك بعده عمرو بن الحرث بن مضاض بن عمرو بن سعيد
اربعين سنة وانقرضت العرب العاربة من عاد وثمود وعمليق
وطسم وجديس ووبار وجرهم ولم يبق من العرب الا من
عدنان وقحطان ودخل من بقي ممن ذكرنا العاربة في عدة
قحطان وعدنان فامحت انسابهم وزالت انادهم وقد كانت القبايل

بعض

بغت في الارض وسلط الله عليهم ملوك الارض فافنتهاه وقد ذكرنا
فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الروم وانسابها من الحق
ولد علاق وغيرهم ممن ذكرنا بولد عيص ابن اسحق بن ابراهيم
عليه السلام وان علما العرب تنسبهم الى غير ذلك وهو الاشهر
في الناس وقد رثتهم الشعرا فقال بعض من رثاهم

مضى الد علاق فلم يبق منهم خفير ولا ذو نخوة متناوش
عتوا فاذال الله منهم وحكمه على الناس هذا وعده وهو ناش

واما طسم وجديس في نحو من سبعين سنة في البرار لما كان بينهم
من الشحنا وطلب الرياسة فدثروا ولم يبق منهم باقيه فضربت
بهم العرب المثل وصرفت فيهم الشعرا المقال فمن ذلك
ما قال بعض من رثاهم

أتى الي من حوابهم رسيس من اللاي لطسم او جديس
بنواعم تفانوا بالمذاكي وبالبوم الاحم المطموش

فاما الرس فقد ذكرناهم فيما سلف من كتبنا وهم قوم حنظلة
ابن صفوان العبسي بعثه الله اليهم فكذبوه وقد ذكرنا المعا
من اخباره وقيل في اصحاب الرس اوجه كثيرة غير ما ذكرنا
من هذا الكتاب وقد ذكرت هذه القبايل في التوراة وكل
مرجع الى ولد سام بن نوح من بني ارم بن سام ومن ولده عوص
ابن ارم ومن ولده ماش بن ارم وولد عوص بن ارم عاد

بعض

عوص وولد عاد ثمود وجديس وولد ماس بن ارم نبط
ابن ماس فصار النبط وملوكها ترجع في انسابها الى نبط بن ماس
فجيل عاد بن عوص بن ارم وولده بالاحقاف من بلاد حضرموت
وجيل ثمود بن عاد بن عابر بن ارم وولده بالحجاز وجيل جديس
ابن عابر ببلاد جو وهي بلاد اليمامة ما بين البحرين والحجاز وهذا البلد
في هذا الوقت ——— وهو سنة وثلثمايه بيد ولد الاخيضر
وهو من ولد الحسن بن علي صلوات الله عليه وهو مجاور البحرين
ومن فيها في هذا الوقت ه وجيل طسم بن لود بن سام بن نوح وولده
باليمامة مع بني جديس وجيل عمليق بن لود بن سام بن نوح بالحجاز
وقد ذكرنا ولد عمليق فيما سلف من هذا الكتاب انهم جلوا الاهواز
وفارس وهو عملاق بن سام وجيل نبط بن ماس بن ارم بن سام
ابن نوح ببابل تغلبوا على العراق وهم النبط وهم اولاد نبيط على ما
ذكرنا ومنهم ملوك بابل الذين قد سلف ذكرهم وهم الملوك الذين
عمروا الارض ومهدوا البلاد وكانوا اشرف ملوك الارض
فاذا لهم الدهر وسلبهم الملك والعز فصاروا على ما هم عليه في هذا
الوقت بالعراق وغيرها ه وقد زعم جماعة من المتكلمين منهم
ضرار بن عمرو وثمامة بن اشرس والجاحظ ان النبط خير من
العرب لان من جعل الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم
منهم لم يدع اكبر شرف في الدنيا الا وقد اعطاهم ومن لم يجعله

٤٧

منهم فلم يدع اكبر شرف في الدنيا الا وقد عراهم منه وسلبهم
اياه ولا نعمة على من جعل الله سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم
منهم اكبر من النبي صلى الله عليه وسلم ولا بلوى على من لم يجعل الله
تعالى النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من خروج النبي صلى الله عليه وسلم
عنهم الا انهم مع هذا كله فلهم عند الله عز وجل جلاله فضل
ما بين النعمة والبلاء ——— قال المسعودي ره
رحمه الله تعالى ولما قال من قدمنا ذكره في تشريف النبط
وتفضيلهم على ولد قحطان وعدنان وفيهما الفضل والشرف
من النبوة والملك والعز قال لهم المحتج عن قحطان ونزار
اذا كان النبط قد صاروا افضل من العرب لما امتحن الله سبحانه
النبط من سلف النبوة وانعم على العرب بكون النبي صلى الله عليه
وسلم منهم فللعرب ايضا ان تعلق بهذه العلة التي تعلق بها
النبط فتقول قد صرنا بعد افضل من النبط لما قد امتحنا معشر
العرب من سلف ما قد جعل الله سبحانه وتعالى للنبط من
العقل والنبط ايضا قد صاروا دون العرب اذ للعرب فضل
الصبر التي جعلها الله سبحانه لهم يتغير بينهم من فضل النبي صلى
النبط على شدة امتحانهم وتعزيز الله اياهم من النبي صلى الله عليه
وسلم ما ليس للنبط فتصير العرب ايضا خيرا وهذا لا يصح منهم

الا كما يصح عليهم والكلام متوجه عليهم فيما قالوه ومكاتباته
لعلمائهم فيما اوردوه من تفضيل النبط على العرب
وقد ذكرنا تنازع الناس في الانساب والفضل فيها والاعمال
دون الانساب ومن قال بان العمل دون النسب وما قالت الشعوبيه
وغيرها في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وقد ذكر ابو الحسن
احمد بن يحيى في كتابه على الشعوبيه عللا كثيرة وذكر من اختصه
الله تعالى من عباده واصطفاه من خلقه اذ ذلك على طريق الثواب
او طريق التفضيل قال فان زعم زاعم ان ذلك ثواب
خرج من معقول كلام العرب ومفهوم خطابها لانه لا يقال لمن
اعطي الاجير اجرته ووفى العامل ثوابه واختص فلان فلانا بعطيته
وانما يقال ذلك اذا تطول عليه بالعطية بغير عمل ومنعها غيره بغير
جرم فان زعموا انها تفضل قلنا لهم فاذا جاز ان يصرف الله
سبحانه رحمته الى بعض خلقه بغير عمل استحقوها به فلم لا يجوز ان
يشرفهم بانسابهم فان لم تكن الانساب من اعمالهم قلنا لهم ارايتم ان
عارضكم معارض فزعم انه ليس من العدل ان يمن عليهم برحمته دون
غيرهم بغير عمل كان منهم ولغير معصية كان من غيرهم ما ذا يكون
الفصل بينكم معاشر الشعوبيه وبينه وقد اخبر الله تعالى
عمن اصطفاه من خلقه فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض فالواجب على

ذي

ذي النسب الشريف والمجد الرفيع ان لا يجعل ذلك سلما الى التراخي
عن الاعمال الموافقة لنسبه والاتكال على ابائه فان شريف
الانساب يحض على شريف الاعمال والشريف لهذا اولى اذ كان
الشرف يدعو الى الشرف ولا يقطع عنه وكما ان
الخسيس يدعو الى الخسيس ويحول عنه واكثر الممدوحين انما مدحوا
باعمالهم دون انسابهم وهذا كثير في اشعار الناس ومنثور
كلامهم وقد قال الشاعر في هاشم بن عبد مناف

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

فمدحه بفعله ولم يذكر نسبه وان كان شريفا رفيعا وانما ينبغي لذوي
الانساب ان يكونوا كما قال احدهم وشريكهم في النسب
الشريف

اني وان كنت ابن سيد عامر وفي السر منها والصميم المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من رماها بمقنب

وكما قال الآخر

لسنا وان كرمت اوائلنا يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا

قال المسعودي رحمه الله ولما خرج عمرو بن
عامر وولده نزلوا بتهامة وسموا خزاعة لانخزاعهم ولما

تنازعت الحرب بين اياد ومضر بني نزار وكانت على اياد فقلعت
الحجر الاسود ودفنته في بعض المواضع فرات ذلك امراة من خزاعة
فاخبرت قومها فاشترطوا على مضر انهم ردوا الحجر ان يجعلوا
ولاية البيت فيهم ففعلوا ذلك وولیت خزاعة امر البيت ٥ وكان
اول من وليه منهم عمرو بن لحي واسم لحي ربيعة بن حارثة بن عامر
فغير دين ابراهيم وبدله وبعث العرب على عبادة
الاوثان لخبر قد ذكرناه في هذا الكتاب وغيره حين خرج الى
الشام ورأى قوما يعبدون الاصنام فاعطوه منها صنما فنصبه
على الكعبة وقويت خزاعة وعم الناس ظلم عمرو بن لحي وفي ذلك
قال رجل من جرهم وكان على دين ابراهيم دين الحنيفية ٥

يا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام
سائل بعاد اين هم وكذاك تخترم الانام
وبني العماليق الذين لهم بها كان السوام

ولما اكثر عمرو بن لحي من نصب الاصنام حول الكعبة وغلب على العرب
عبادة الاصنام وامتحت الحنيفية منهم الا لمعا قال
في ذلك شحنة بن خلف الجرهمي ٥

يا عمرو انك قد احدثت آلهة شتى بمكة حول البيت انصابا
وكان للبيت ربا واحدا ابدا فقد جعلت له في الناس اربابا
لتعرفن بان الله في مهل سيصطفي دونكم للبيت حجابا

وخمسا

وعمر عمرو بن لحي ثلثمائة واربعين سنة وكان البيت في خزاعة
وفي مضر ثلث خصال الاجازة بالحج من عرفة والافاضة
بالناس غداة النحر الى منى وانتهى ذلك منهم الى ابي سيارة
وكان ابو سيارة يدفع بالناس من مزدلفة الى منى اربعين ٥
سنة على حمار له لا يعتل في ذلك حتى ادركه الاسلام وكانت
العرب تتمثل به فتقول اصح من عير ابي سيارة وفي
ابي سيارة قال قائل منهم

نحن دفعنا عن ابي سياره حتى افاض محرما حماره
مستقبل القبلة يدعو جاره

والنسيء للشهور الحرم وكانت النسأة من بني مالك
ابن كنانة وكان اولهم القلمس بن حذيفة بن عبد ثم ولده
سولع بن حذيفة وورد الاسلام واخرهم ابو ثمامة وذلك
ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وارادت الصدر
اجتمعت اليه فيقوم فيهم فيقول اللهم اني قد احللت احد
الصفرين الصفر الاول ونسأت الاخر للعام المقبل وظهر
الاسلام وقد عادت الشهور الحرم الى اولها على حسب
ما ذكرنا مما كانت عليه في اصلها وذلك قول النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى آله الا ان الزمان قد استدار
كهيئته حين خلق الله السموات والارض وما ذكر عليه السلم

في هذا الحديث الى اخوه وقد اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم
بذلك بقوله انما النسيء زيادة في الكفر وقد فخر بذلك
عمير بن كعبا الفراسي فقال

السنا الناسئين على معد   شهور الحل نجعلها حراما

وكان قصي بن كلاب تزوج حبى بنت حليل وحليل هذا هو
اخر من ولي البيت من خزاعة وقد كان عمرو بن لحي
حين عمر من السنين ما ذكرنا مات له من الولد وولد الولد
الف ولما حضرت حليلا الوفاة جعل ولاية البيت
الى ابنته وهي زوجة قصي فقالوا انها لا تقوم بفتح الباب
وغلقه فجعل ولاية البيت اليها وفتح الباب وغلقه الى رجل
من خزاعة وقد كان عمرو بن لحي يعرف بابي غبشان سلمة
ابن عمرو فراى قصي انه اولى بولاية البيت من خزاعة اذ
كانوا سلالة اسمعيل فابتاع ولاية البيت من ابي غبشان
ببعير وزق خمر فضربت العرب ذلك مثلا فقالت اخسر
من صفقة ابي غبشان في سعيه لولاية البيت ببعير وزق خمر
ونقله ولاية البيت عن قومه من خزاعة الى قصي ففي
ذلك يقول بعضهم

ابو غبشان اظلم من قصي   واظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلوموا قصيا في شراه   ولوموا شيخكم ان كان باعه

وفيه

وفيه يقول آخر

اذا افتخرت خزاعة في قديم   وجدنا فخرها شرب الخمور
وباعت كعبة الرحمن جهرا   بزق بئس مفتخر الفخور

وكانت ولاية البيت في خزاعة ثلثمائة سنة واستقام امر قصي
وعشر على من كان دخل مكة من غير قريش وبنى الكعبة ورتب
قريشا على منازلها في النسب وبين الابطحي من قريش وهم الاباطح
وجعل الظاهري ظاهريا وقريش البطاح هي قبائل عبد مناف
وبني عبد الدار وعبد العزى بن قصي وزهرة ومخزوم
وتيم بن مرة وجمح وسهم وعدي وهم لعقة الدم وبنو حسل
ابن عامر بن لوي وبنوا الادرم بن غالب ابن فهر وبنو معيص بن
عامر بن لوي وفي ذلك يقول ذكوان مولى عبد الدار وهو
للضحاك بن قيس

تطاولت للضحاك حتى رددته   الى نسب في قومه متقاصر
فلو شهدتني من قريش عصابة   قريش البطاح لا قريش الظواهر
ولكنهم غابوا واصبحت شاهدا   فقبحت من حامي ذمار وناصر
فريقان منهم ساكن بطن يترب   ومنهم فريق ساكن بالمشاعر

والاحلاف من قريش بنو عبد الدار وسهم وعدي ومخزوم
والمطيبون بنو عبد مناف واسد بن عبد العزى وزهرة
وتيم وبنوا الحارث بن لوي وفي ذلك يقول عمر بن ابي ربيعة

ولها في المطيبين جدود ثم بالـ ـذوائب الأحلاف

انها بين عامر ولؤي حين يدعى وبين عبد مناف

وإحداث قريش الإيلاف من الملوك وتفسير ذلك الأيمن
وتقرشت والتقرش التجمع وفي ذلك يقول ابو خلدة اليشكري

إخوة قرشوا الذنوب علينا في حديث من دهرنا وقديم

واحداث قريش حين اخذ لها الايلاف من الملوك الى الشام
والحبشة وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي

يا أيها الرجل المحول رحله الا نزلت بآل عبد مناف

الآخذين بالعهد من آبائها والراحلين برحلة الإيلاف

ولقريش اخبار كثيرة ولجرهم وخزاعة وغيرهم من معد
قد اتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا وانما ذكرنا في هذا الباب
لمعاويتها على ما سلف وسنورد عند ذكرنا لفرق الناس من
بابل اخبار مكة وعبد المطلب والحبشة وغير ذلك
مما لحق بهذا المعنى ان شاء الله تعالى

ذكر جوامع الأخبار والآثار وصنع الأرض
وحنين النفس إلى الأوطان

ذكر الرواة للاخبار من اهل الدراية ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وارضاه حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق
والشام وغير ذلك من الارض كتب الى بعض حكماء ذلك العصر

انا اناس عرب قد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتوطن لنا علم
اهويتها ومساكنها وما تؤثره الترب والاهوية في سكانها
فكتب اليه ذلك الحكيم اعلم يا امير المومنين ان الله
سبحانه وتعالى قد قسم الارض اقساما شرقا وغربا وشمالا
وجنوبا فما تناهى في الشرق وقرب منه في المطلع السائح منه
النور فهو مكروه لاحتراقه ونارئيته وحدته واحراقه
لمن حل به وما تناهى مغربا اضر بسكانه لموازاته ما اوغل
في الشريق وكذلك ما تناهى في الشمال اضر ببرده وقره
وثلوجه وآفاته الاجسام فاورثها الآلام الآلام وما اتصل في
الجنوب واوغل فيه احرق بنارئيته ما اتصل به
من الحيوان لذلك صار المسكون من الارض جزءا يسيرا ناب
الاعتدال واخذ بحظه من حسن القسمة وساصف لك
يا امير المومنين امر القطع المسكونة من الارض اما الشام
فكام وريح وعدف دهام يرطب الاجسام ويبلد الاحلام
وتصفي الالوان لاسيما حمص فانها تحسن الجسم وتصفي لونه وتبلد
الفهم وتنزع غوره وتجفو الطبع وتذهب القريحة وتسلب
العقول واما الشام يا امير المومنين وان كان على ما وصفت لك
فمسرح حطب ووابل سكبت كثرت اشجاره واتحدرت
انهاره وعمرت عشابه وبه منازل الانبياء والقدس المحتملة

وفيه حلل اشراف ــــ خلق الرحمن من الصالحين والمتقدمين
وجباله مساكن المجتهدين والمنفردين ه واما ارض مصر
فارض فورا عورا ديار الفراعنة ومنازل الجبابرة يفضل
نيلها ودمها اكثر من حمدها هوا وهارا اكد وخيرها زايد وشرها
بايد تكدر الالوان وتحبب الفطن وتكثر الاحن وهي
معدن الذهب والزمرد والاموال غير انها تسمن الاجسام وتسود
الابشار وتنمو فيها الاعمار في اهلها خبث وذها ومكر
وريا وخديعة الا انها بلد مكسب ليست بلد مسكن لترادف
فتنها واتصال شرورها ه واما اليمن فتضعف الاجسام وتذهب
الاحلام وتذهب بالرطوبة لاهلها همم كار لهم حسب واخطار
معارضه حصيبة واطرافه جدبة وفي هوايه انقلاب وفي
سكانه اغتيال ولهم قطعة من الجبن وشعبة من الذلة وفقر
من الفصاحة ه واما الحجاز فحاجز بين الشام واليمن والتهايم
هواوه حرور وليله سهور يحيف الاجسام ويحسف الادمغة
ويشجع القلوب ويسقط الهمم ويبعث على الاحن وهو بلد
قحط جدب ضنك ه واما المغرب ــــ فيقسي القلب ويحش
الطبع ويطلس اللب ويذهب بالرحمة ويكسب الشجاعة ويقسع
الضراعة في اهله غدر ولهم خبث ومكر دنياهم مختلفة
وهممهم غير موتلفة ولديارهم في اخر الزمان نبا عظيم وخطب

جسيم

جسيم من امر تظهر واحوال تشهر واما العراق فمنار
المشرق وسرة الارض وقلبها اليه تكادرت المياه وبه اتصلت
النضارة وعنده وقفا لاعتدال ــــ فصفت
امزجة اهله ولطفت اذهانهم واحتدت خواطرهم واتصلت
مسارهم وظهر منهم الدها وقويت عقولهم وثبتت بصايرهم
وقلب الارض العراق وهو مفتاح المشرق وهو المحيي على قدم
الزمان ومسلك النور ومسرح العيش ودونه المداين
بما والاها ولاهله اعدل الالوان وانقى القرايح وافضل الامزجة
واهى الارياح وفيهم جوامع الفضائل وقواعد الخيرات وفضايله
كثيرة لصفا جوه وطيب نسيمه واعتدال تربته واعراق المياه
اليه ورفاهة العيش به ه واما الجبال ــــ فتخشن
ق الاجسام وتغلظها وتبلد الافهام وتقطعها وتفسد الاطلاق
وتميت الهمم لما هي عليه من غلظ التربة وسمانة الهوا وتكاثفه
واختلاف مهابه وسوء منصرفاته ه والاخلاق والصور
يا امير المومنين تناسب البلد وتحاذيه وتقاربه وتوازيه وتوافقه
وتضاهيه وكل بلد اعتدل هواوه وخف ماوه ولطف غذاوه
كانت صور اهله وخلايقهم تناسب ما عليه اركانه وما اسس
عليه بنيانه ه وكل بلد زال عن الاعتدال انتسب اهله الى سوء
الحال ه واما ارض خراسان فتكثر البهايم وتعظم الاجسام وتلطف

الأحلام ولأهله عقول وهمم طامحة وفيهم غوص وتفكير ورأي
وتقدير وأما بلد فارس فخصب الفضاء رقيق الهواء متراكم
الماء بالأشجار كثير الثمار وفي أهله شح وفيهم خبث
وعزائمهم سيئة وهممهم دنية وفيهم مكر وخداع وأما بلد
خوزستان فهو كدر الهواء تفسد الأحلام وتبلد الأفهام
وتحث الهمم وتستأصل الكرم تشاقل أهله سوق الأنعام
وهم الهمج الطغام وأما أرض الجزيرة فتناسب البر
الهواء اللطيف وفيها خصب وشروح ولأهلها بأس ومراس
والبر يا أمير المؤمنين أفضل قطع الأرض وأشرفها وأسناها
وأعلاها نحو الأجساد والشام حماسة الهوا والاقدا عز ساكنه
ورفعت الآفات عن قطانه وسماحة الهواء وتهذيب الماء وصحة
المبتسم وارتفاع الأكدار وذهاب الأضرار واعلم
يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى قسم الأرض أقساما فضل
بعضها على بعض وأفضل أقسامها العراق فهو سيد الآفاق
وقد سكنه أجناد وأمم ذو كمالة وأما الهند والصين
وأرض الروم فلا حاجة بي إلى ذكرها لك لأنها منازل شاسعة
نائية وبلدان كفرة طاغية وفي الذي ذكرته لك ما أشفى
بك على ما تسمو إلى علمه وكلما وصفته في هذه البلدان
فهو الأعم من أمور أهلها والأغلب على أحوالهم فإن وجد أحد

خلاف

بخلاف ذلك فهو في النادر يا أمير المؤمنين في الحكم الأغلب
قال المسعودي رحمه الله ذكر جماعة
من أهل العلم والسير والأخبار أن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لما أراد النهوض إلى العراق حين بلغه ما غلب من
الأعاجم من الجميع ببلدانها وقد كان سأل كعب الأحبار
رضي الله عنه عن العراق فقال يا أمير المؤمنين لما خلق الله
سبحانه وتعالى الأشياء ألحق كل شيء بشيء فقال العقل أنا لاحق
بالعراق فقال العلم وأنا معك فقال المال أنا لاحق
بالشام قالت الفتن وأنا معك قال الفقر أنا لاحق بالحجاز
قال القنع وأنا معك قال الشقاء أنا لاحق
بالبوادي قالت الصحة وأنا معك قال المسعودي
وأوسط الأقاليم الإقليم الذي مولدنا به وإن كانت ريب
الأيام أنأت بيننا وبينه وساحقت مسافتنا عنه وولدت
في قلوبنا الحنين إليه إذ كان وطننا ومسقطنا وهو
إقليم بابل وقد كان هذا الإقليم عند ملوك الفرس جليلا
وقدره عظيما وكانت عنايتها إليه مصروفة وكانوا
يشتون بالعراق وأكثرهم يصيفون بالجبال ويتنقلون
في الفصول إلى الصرود من الأرض والحرور وقد كان
أهل المروات في الإسلام كأبي دلف القاسم العجلي وغيره

يشتون في الحرم وهو العراق ويصيفون في الصرود وهي الجبال
وفي ذلك يقول ——
واني مرء كسروي الفعال اصيف الجبال واشتو العراقا
ولما خص هذا الاقليم بكثرة مرافقه واعتدال ارضه وغضارة
عيشه ومادة الوادين اليه وهما دجلة والفرات وعموم الامن فيه
وبعد الخوف منه وتوسط الاقاليم السبعة وقد كانت الاوايل
تشبهه من العالم كالقلب في الجسد لان ارضه من ارض بابل
التي كشفت لاوايل اهله حكمة الامور كما يرتفع ذلك عن القلب
ولذلك اعتدلت الوان اهله وامتدت اجسامهم فسلموا من
شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر ومن
جفا الامم واجتمعت فيهم محاسن جميع الاقطار وكما اعتدلوا في
الخلقة كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بمحاسن الامور ٥
واشرف —— هذه الاقاليم مدينة السلام ويعز علي ما
اصارتني اليه الاقدار من فراق هذا المصر الذي عمر بقعته
تفصلنا لكن الدهر الذي من شيمته التشتت والزمن الذي من
شرطه الافات ولقد احسن ابو دلف اذ يقول ——
ايا نكبة الدهر طرحت بنا ايادي شتى شرقها والمغارب
فعن التي نهوى فقد طرت بالتي اليها تناهت راجعات المصايب
وقد ذكر الحكما فيما خرجنا اليه من هذا المعنى من علامة

وفا

وفا المرء دوام عهده حنينه الى وطنه وشوقه الى اوطانه ٥
وبكاؤه على ما مضى من زمانه وان من علامة الرشد ان
تكون النفس الى مولدها تايقة والى مسقط راسها مشتا قه
وللالف والعادة قطع الرجل نفسه لصلاح وطنه وقال ——
ابن الزبير ليس الناس بشي من اقسامهم اقنع منهم باوطانهم وقال
بعض حكما العرب —— عمر الله البلدان بحب الاوطان
وقالت الهند حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك لان غذاك منهما
وغذاؤهما منه وقال —— اخر ميلك الى مولدك موضع
من كرم محتدك وقال —— اخر اولى البلدان بصبابتك بلد رضعت
ماءه وطعمت غذاءه وقال —— ابقراط يداوي كل
عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تتطلع الى هوايها وتنزع الى
غذايها وقال —— افلاطون غذا الطبيعة من انفع ادويتها
وقال —— جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه كما تنبت
الحبة ببلل القطر وللنفوس في علة حنينها الى الاوطان
كلام ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في كتابنا المترجم بكتاب
سر الحياة وفي كتاب طب النفوس ولولا تقييد العلما خواطرهم
على الدهر لبطل اول العلم ولضاع اخره اذ كان كل علم من
الاخبار يستخرج وكل حكمة منها تستنبط والفقه منها يستثار
والفصاحة منها تستفاد واصحاب —— القياس عليهم

يبنون واهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس منها
توجد وامثال الحكما فيها توجد ومكارم الاخلاق ومعاليها
منها تقتبس واداب سياسة الملك والحزم منها تلتمس
وكل غريبة بها تعرف وكل عجيبة منها تستطرف وهو علم
يسمع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موقعه الاحمق والعاقل
ويانس بمكانه وينزع اليه الخاصي والعامي ويميل الى روايته
العربي والعجمي وبعد فانه يوصل به كل كلام ويتزين به كل مقام
ويتجمل به في كل مشهد ويحتاج اليه في كل محفل ففضيلة علم
الاخبار بينة على كل علم وشرف منزلته صحيحة في كل فهم
فلا يصبر على علمه وينفق ما فيه من ايراده واصداره الا انسان
قد تجرد للعلم وفهم معناه وذاق ثمرته واستشعر من عزه ونال
من سروره وقد قالت الحكما الكتاب نعم الجليس والذخر
ان شيت الهاك نوادره واضحكتك نوادره وان شيت اشجتك
مواعظه وان شيت تعجبت من غرايب فوايده وهو يجمع لك
الاول والاخر والناقص والوافر والغايب والحاضر والشكل
وخلافه والجنس وضده وهو ميت ينطق عن الموتى ويترجم عن
الاحيا وهو موتس ينشط بنشاطك وينام بنومك ولا ينطق
الا بما تهوى ولا يعلم جارا ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع
ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفايه ولا اقل جنايه ولا ابدا

نفعا ولا

نفعا ولا احمد اخلاقا ولا ادوم سرورا ولا اسلم غيبة ولا
احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا اخف موونة منه ان نظرت
فيه اطال امتاعك وشحذ طباعك واكثر عليك وتعرف منه في
شهر ما لا تعرف من افواه الرجال في دهر ويغنيك عن كد الطلب
وعن الخضوع الى من انت اثبت منه اصلا وانجح منه فرعا وهو
المعلم الذي لا يجفوك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك
الفايدة وهو الذي يطيعك بالليل طاعته لك في النهار ويطيعك
في السفر كطاعته لك في الحضر وقال تعالى
اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فوصف تعالى عن نفسه
انه علم بالقلم كاخباره عن نفسه بالكرم وفي ذلك يقول
بعض اهل الادب

لما علمت باني لست اعجزهم موتا ولا هربا قدمت احجب
وصرت بالبيت مسرورا بها جذلا لاجارى الراه لا اشكو ولا اشعب
فردا تحدثني حمقا وينطق لي عن علم ما غاب عني منهم الكتب
الموبسون هم اللاتي عنيت بهم فليس لي في جليس غيرهم ارب
لله من جلسا لا جليسهم ولا عشيرهم للسوء مرتقب

وقد كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما لا يجالس احدا من الناس ونزل مقبرة ولا يرى الا

وفي يده كتاب فسئل عن ذلك فقال لم ار اوعظ
من قبر ولا امتع من كتاب ولا اسلم من الوحدة فقيل له قد جا
في الوحدة ما جا فقال ما افسدها للجاهل وقد قال بعض
اهل الادب فيمن يجمع الكتب ولا يعلم ما فيها

زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا باوساقه او راح ما في الغرائر

ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمناً والعراق عراقاً والشام شاماً والحجاز حجازاً

تنازع الناس في اليمن وتسميته فمنهم من زعم انه انما سمي يمناً لانه عن
يمين الكعبة وسمي الشام شاماً لانه عن شمال الكعبة وسمي وهو اليمن
الحجاز حجازاً لانه حاجز بين اليمن والشام نحو ما اخبر الله عز
وجل عن الفرق الذي عن البرزخ الذي بين بحر القلزم وبين
بحر الروم لقوله تعالى وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا اي بين
البحرين حاجزا وانما سمي العراق عراقا لمصب المياه اليه
كالدجلة والفرات وغيرهما من الانهار وانه ماخوذ من
عرقي الدلو وعرق القربة ومنهم من زعم انه انما سمي اليمن
يمنا ليمنه والشام شاما لشومه وهذا قول يعزى الى
قطرب النحوي في اخرين من الناس ومنهم من يرى انه
انما سمي اليمن يمنا لان الناس حين تفرقت لغتهم ببابل تيامن

بعضهم يمين المشرق وهو اليمن وبعضهم تشام فوسم له هذا
الاسم وسنذكر بعد هذا الموضع مع تفرق الناس وانقلاب القبايل
من ارض بابل وما قالوه في ذلك من الشعر عند مسيرها في
الارض واختيارها البقاع وقيل سمي شاما لشامات في الارض
بيض وسود وحمر وذلك في الترب والبقاع وانواع النبات والاشجار
وهذا قول ابن الكلبي وقال الشرقي بن القطامي
انما سميت بذلك اضافة الى سام بن نوح عليه السلام لانه اول
من نزله وقطن به ولما سكنته العرب تطيرت من ان تقول سام
فقالت شام وقيل ان اول من سكنها من بني العتاس وسموها
بهذا الاسم وانما سرور لمن نزلها وقد ذكرنا في اسما هذه
البقاع والمعاقل والامصار وجوها غير ما ذكرنا وقد اتينا عليها
فيما سلف من كتبنا

ذكر اليمن وانسابها وما قاله الناس في ذلك

اختلف الناس في انساب قحطان فحكى هشام بن الكلبي
عن ابيه والشرقي ابن القطامي انهما كانا يذهبان الى ان قحطان
ابن الهميسع ابن نبت وهو نابت بن اسماعيل عليه السلام يحتجون
في ذلك بوجوه من الاخبار منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ما رواه هشام ابن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قوم يتناضلون
فقال ارموا يا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع

ابن الادرع رجل من خزاعة فرمى القوم بنبالهم فقالوا يا رسول
الله مع من كنت تناضل معه فقد نضل فقال ارموا وانا معكم
جميعا ه قال ——— المسعودي وسائر ولد قحطان
من حمير وكهلان تابا هذا القول وتنكره وتذهب طايفة منهم
في انسابها وما اتضح من احسابها ان قحطان هو يقطن وانما عربت فقيل
له قحطان ه وحكى بن الكلبي ان اسم يقطن في الجبار بن عابر بن التوراه
شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح والواضح من انساب اليمن وما دان
به كهلان وحمير ان قحطان الى هذا الوقت قولا وعلا ينقله الباقي
عن الماضي والصغير عن الكبير والذي وجدت عليه التواريخ القديمة
للعرب وغيرها من الامم وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد
قحطان بن حمير وكهلان بارض اليمن والتهايم والانجاد وبلاد
حضرموت والشحر والاحقاف وبلد عمان وغيرها من الامصار
ان الصحيح من نسب قحطان انه قحطان بن عابر بن شالخ وهو هود وشالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح وكان لعابر ثلثه اولاد فالغ وقحطان
وملكان والخضر عليه السلام من ولد ملكان في قول كثير
من الناس وولد لقحطان احد وثلثون ولدا ذكرا وامهم حي
بنت زرى بن زراره بن منقذ بن سويد بن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح فولد قحطان يعرب بن قحطان وولد يعرب يشجب وولد
يشجب رجلين احدهما عبد شمس وهو سبا بن يشجب وانما سمي سبا

لسبيه

لسبيه السبا فولد حمير وكهلان والعقب الثاني ولد هاذين
حمير وكهلان وهذا المتفق عليه عند اهل الخبرة منها والمتيقن
لديها وكان الهيثم بن عدي الطائي ينكر ايضا ان يكون قحطان
من ولد اسمعيل عليه السلم وان تكلم اسمعيل بالعربية بلغة
جرهم انه سرياني اللسان على لغة ابراهيم الخليل عليه السلام حين
اسكنه هو وامه هاجر بمكة على ما ذكرنا فصاهر جرهم ه
ونشا على لغتهم واعرب بكلامهم وذلك ان ابراهيم الخليل
عليه السلام خلف هاجر واسمعيل وهو بن ست عشرة سنه
وقيل ابن اربع عشره سنه في وادي غير ذي زرع ولا انيس
فحفظهما الله تعالى وانبع لهم زمزم وعلمه اهل اللغه ه ووجدنا
لغة قحطان بخلاف لغة ولد نزار يقضي على ابطال من يقول ان
اسمعيل اعرب ——— بلغة جرهم ولو وجب ان يكون
اسمعيل انما كان عربي اللسان لاجل جرهم لوجب ان يكون
لغته موافقة للغة جرهم او لغيرها ممن نزل مكة
وقد وجدنا قحطان سريانيا اللسان وولده يعرب بخلاف
لغته وليس منزله يعرب عند الله اعلى من منزلة اسمعيل عليه
السلام ولا منزلة قحطان اعلى من منزلة ابراهيم عليه السلام
خليل الرحمن فيمنع اسمعيل فضيلة اللسان التي اعطيها
يعرب بن قحطان ولولد نزار وولد قحطان خطب طويل

ومناظرات كثيرة لا ياتي عليها كتابنا هذا من التنازع
والتفاخر بالانبيا والملوك وغير ذلك مما اتينا
على جمل من ذكر حجاجهم وما ادلى به كل فريق منهم ممن سلف
وخلف وكذلك مناظرات السودان والبيضان والعرب
والعجم ومنازعات الشعوبية في كتابنا في اخبار الزمان وزعم
الهيثم بن عدي ان جرهم بن عابر بن سبا بن يقطن هو قحطان
وتاول الهيثم قول النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ارموا يا
بني اسمعيل نسبهم الى اسمعيل من جهة الامهات وكان لهم من الولادات
من ولد اسمعيل لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيل نسبا قد ثبت
ولا ينسب قوما الى غير ابيهم وقد نقلوا ذلك قولا وعملا وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سايلا ساله من مراد عن سبا كان
رجلا او امراة او واديا فقال عليه الصلوة
والسلام بل كان رجلا ولد عشرة فتشام اربعة وتيمن
ستة فالذين تشاموا لخم وجذام وعاملة وغسان والذين
تيمنوا حمير والازد ومذحج وكندة وانمار والاشعريون
والانمار الذين منهم بجيلة وخثعم وقال ابو المنذر هم
انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
بن كهلان بن سبا قال المسعودي وقد تنوزع
في نسب انمار واياد وربيعة ومضر بنو نزار بن معد بن

ابن عدنان وان ايادا حلوا في اليمن واضيفوا اليهم وما ذكرناه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله في من تيامن وتشام فمن
اخبار الاحاد وليس يجيء به مجيء الاستفاضة الذي ينقطع بها العذر
وتنفذ بها الحكم ويثبت وللناس في هذا كلام كثير وقد
ذكر هشام بن الكلبي عن ابيه قال كان لنسابي
ولد سبا النسابون لم تذكر لهم قبايل تجمعهم دون سبا وسنذكر
فيما يرد من هذا الكتاب خبر عمرو بن عامر وخبر طريفة مع
ال الكاهنة وخبر عمران الكاهن وهو اخو عمرو بن عامر واخبار
العرم والسيل وما كان من كهانتها في امر السيل وسنة
العرم وتفرق القبايل من مارب ومن لحق بعمان وشنوءة
والسراة والشام وغير ذلك من بقاع الارض

ذكر اليمن وملوكها ومقدار سنيها

فاول من يعد من ملوك اليمن سبا ابن يشجب بن يعرب بن
قحطان واسمه عبد شمس وقد اخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب
وغيره من كتبنا الاتي علة سمي سبا على ما قيل والله اعلم وكان
ملكه اربع مايه سنة واربع وثمانين سنة ثم ملك بعده
حمير بن سبا وكان انجح الناس في وقته وافرسهم
واكثرهم جمالا وكان ملكه خمسون سنة وقيل اكثر
وقيل اقل وكان يعرف بالعرنجج وكان اول من وضع على راسه

من ملوك اليمن تاج ذهب ه ثم ملك بعده أخوه
كهلان بن قحطان سبا فطال عمره واستقامت له الامور
وكان ملكه ثلثماية سنة وقيل دون ذلك ثم عاد الملك بعد
أن هلك كهلان الى ولد حمير والاخبار يطول ذكرها وتنازع في
الملك ولد حمير وكهلان ثم ملك أبو مالك بن عمرو بن سبا
واتصل ملكه وعم الناس عدله وشملهم احسانه وكان
ملكه ثلثماية سنه وقيل ان اول من ملك بعد كهلان الرايش
هو الحارث بن مقدره ثم ملك بعده جناده غالب بن غالب
ابن يزيد بن كهلان وكان ملكه مايه وعشرين سنة ه ثم ملك
بعده الحارث المعروف بالرايش ه بن مالك بن افريقس
ابن صيفي بن يشجب بن سبا وكان ملكه مايه سنة وأربعين
وقيل ان هذا الملك هو ابرهة ابن الرايش وهو المعروف
بذي المناره وملك بعده الرايش بن شداد بن ملطاط
وكان ملكه مايه وخمسا وعشرين سنه ه ثم ملك
بعده اخوه المقتدر بن ابرهة وهو ذو الاذعار فملك
خمسا وعشرين سنة ثم الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن
الرايش وهو ذو المنار وهو قد تنوزع في مقدار ملكه
فمنهم من قال عشر سنين ومنهم من قال
تسع سنين ومنهم من قال ست سنين ه ثم ملك بعده تبع ه

الأول وكان ملكه أربعماية سنه وذكر جماعة من الناس ان
بلقيس قتلته وقيل غير ذلك والاشهر ما قدمناه ثم ملكت
بلقيس بنت الهدهاد وقد كان لمولدها خبر طريف ذكرته
الرواة فيما تصور لأبيها في بعض قنصه وهو حيتان سودا
وبيضا فامر بقتل السودا وما ظهر له بعد ذلك ه من شيخ
وبنات من الجن وان الشيخ زوجه ابنته واشترط عليه شروطا
فعلقت منه ببلقيس ونقض تلك الشروط الماخوذة عليه
لها فغابت عنه في خبر طريف وهو موجود في كتاب التابعة
وانما نحكي هذه الاخبار على حسب ما اخذناها وعلى حسب
ما توجبه الشريعة والتسليم لها وقد قصدنا ذلك في وصف
اقاويل اهل العدم لانهم يدفعون هذا وينكرونه وانما نحكي
في هذا الكتاب اقاويل اصحاب الحديث والمنقادين للشرع
والمسلمين للحق واخبار الشياطين على حسب ما نطق به الكتاب
المنزل على الصادق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وما في
ذلك من الدلايل الداله على صدقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
واعجاز الخليقة ان ياتوا بمثل هذا القرآن الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وكان ملك بلقيس مايه وعشرين
سنة ه وكان من امرها مع سليمان بن داود عليه السلام
على ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز من خبر الهدهد فملك سليمن

عليه السلام ثلثا وعشرين سنة ثم عاد بعد ذلك الملك الى حمير
فملكهم ياسر بن محمد بن عمرو بن يعفر فكان ملكه خمسا
وثلثين سنة ثم ملك ـــــ بعده تبع الاقرن بن شمر فكان
ملكه مائة وثلثا وستين سنة ثم ملك بعده ملكيكرب بن
كليكرب بن تبع فكان ملكه ثلثمائة وعشرين سنة وسير
قومه نحو المشرق من بلاد خراسان والتبت والصين وسجستان
ثم ملك بعده حسان بن تبع واستقام الامر له ثم وقع بعد
ذلك في ملكه تنازع وخلاف وكان ملكه الى ان قتل
خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده عمرو بن تبع وهو القاتل
لاخيه الملك الماضي وكان ملكه اربعا وستين سنة
ويقال انه عدم النوم لما كان من فعله في اخيه ثم ملك بعده
تبع بن حسان ابو كرب وهو الملك السائر من اليمن الى يثرب
فكانت له مع الاوس والخزرج حروب واراد هدم مكة
والكعبة فمنعه من ذلك من كان معه من احبار اليهود
وكساه العصب اليماني وسار نحو اليمن وقد تهود وغلب
على اليمن دين اليهود ورجعوا عن عبادة الاصنام وكان
ملكه نحوا من مائة سنة ثم ملك بعده عمرو بن تبع بعد
تنازع فكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده وليعة
ابن مرثد فكان ملكه سبعا وثلثين سنة ثم ملك بعده

ابرهة

ابرهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد وهو الذي يدعى شيبة الحمد
وكان ملكه ثلثا وسبعين سنة وقيل اقل من هذا وكان
علامة وله سير مدونة ثم ملك بعده عمرو بن ذي قيفان وكان
ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده لخنيعة ذو الشناتر
ولم يكن من اهل بيت الملك فعزل الاحداث من ابناء الملوك ولطالتهم
بما يطلب النسوان واظهر الفسق في اليمن واللواط وعدل
في الرعية وانصف المظلوم من الظالم وكان ملكه ثلثين
سنة وقتله ذو نواس وكان من ابناء الملوك خوفا على
نفسه منه وانفة ان يفسق به ثم ملك بعده يوسف ابن
ذي نواس بن زرعة بن تبع الاصغر بن حسان بن تبع ابي كرب
وقد ذكرنا خبره في غير هذا الموضع من كتبنا وما كان من
خبره مع اصحاب ـــــ الاخدود وتحريقهم بالنار وهم
الذين اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم في كتابه العزيز فقال عز
وجل من قائل قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود والية
عبرت الحبشة من بلاد ناصع والزيلع وهو ساحل الحبشة على ما
ذكرنا الى بلاد زبيد من ارض اليمن فغرق يوسف نفسه
بعد حرب طويل خوفا من العار وكان ملكه مائتي سنة وستين
سنة وقيل اقل من ذلك وذلك ان النجاشي ملك الحبشة
رضي الله عنه لما بلغه ذي نواس باتباع المسيح عليه السلام

وما يعد بهم به من النيران عبر اليهم بالحبشة وعليهم ابرهة
فملك اليمن عشرين سنة ثم وثب عليه ابرهة الاشرم
ابو يكسوم فقتله وملك اليمن فلما بلغ ذلك النجاشي
غضب وحلف بالمسيح ان يجز ناصيته ويريق دمه ويطأ
تربته يعني ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة فجز ناصيته وجعلها
في حق عاج وجعل من دمه في قارورة وجعل في جراب
من تراب اليمن وانفذه الى النجاشي ملك الحبشة وضم الى ذلك
هدايا والطافا وبعث يعترف له بالعبودية وحلف بدين المسيح
انه في طاعته وانه بلغه ان الملك حلف ان يجز ناصيتي وان
يهرق دمي وان يطأ ارضي فقد انفذت اليه بناصيتي فيأخذها
بيده وبدمي في قارورة فيهرقه وبجراب من تراب اليمن
فيطأها بقدمه واطف عني ايها الملك غضبك فقد ابر ربت
يمينك وانت على سرير ملكك فلما وصل ذلك الى النجاشي
استصوب رايه واستحسن عقله وكان ذلك
في ملك قباذ ملك فارس وابرهة بن يكسوم هو الذي سار
باصحاب الفيل لخراب الكعبة وذلك لاربعين سنة خلت
من ملك كسرى انوشروان فعدل الى الطايف فبعثت
معه ثقيف بابي رغال ليدله على الطريق السهل الى مكة
فمات ابو رغال في الطريق بموضع يقال له المغمس بين الطايف

ومكة

ومكة فرجم قبره بعد ذلك والعرب تتمثل بذلك
وفي ذلك يقول جرير في الفرزدق
اذا ما مات فارجموه كما ترمون قبر ابي رغال
الفرزدق
قال المسعودي رحمه الله تعالى وقيل ان
رغال وجهه صالح النبي عليه السلام على صدقات الاموال
فخالف امره واساء السيرة فوثب عليه ثقيف وهو قسي
فقتله قتلا شنيعا وانما فعل ذلك لسوء سيرته في اهل الحرم
فقال غيلان بن سلمة وذكر قسوة ابيه على ابي رغال
نحن قسي وقسا ابونا
وقال امية ابن ابي الصلت الثقفي
نفوا عن ارضهم عدنان طرا وكانوا للقبايل قاهرينا
هم قتلوا الرئيس ابا رغال بنخلة اذ يسوق بها الوضينا
وفي ذلك يقول عمرو بن ابي دراك العبدي
ترى اني قطعت حبال قيس وحالفت المزون على تميم
لاعظم فجرة لابي رغال واجور في الحكومة من سدوم
وقال مسكين الدارمي
وارجم قبره في كل يوم كرجم الناس قبر ابي رغال
وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب اخبار الحبشة وورودهم
الحرم وما كان من امرهم في طريق العراق الى مكة

وذلك من الثعلبية والهبير نحو القطانية موضع يعرف
بقبر العبادي ترجمه الناس الى هذه الغاية كما ترجم قبر ابي رغال
وللعبادي خبر طريف قد اتينا على ذكره في اخبار الزمان
وفي حذاق الادهان في ال البيت عليهم السلام ه وكان ملك
ابرهة على اليمن الى ان هلك بعد ان رجع من الحرم وقد سقطت
انامله وتقطعت اوصاله حين بعث الله عليهم طيرا ابابيل ثلثا واربعين
سنة وكان قدوم اصحاب الفيل يوم الاحد لتسع عشر خلت من
المحرم سنة ثمانمائة واثنين وثلاثين سنة للاسكندر وست
عشرة وما بين تاريخ العرب الذي اوله الهجرة العدد وسنذكر
بعد هذا الكتاب جملا من تاريخ العلماء والملوك
في باب نفرده لذلك ان شاء الله تعالى ه ثم ملك اليمن بعد ابرهة الاشرم
ولده يكسوم فعم اذاه ساير اليمن وكان ملكه الى ان هلك
عشر سنين ه ثم ملك بعده مسروق بن ابرهة واشتدت
وطاته على اليمن وعم اذاه ساير الناس وزاد على ابيه واخيه
في الاذا وكانت امه من ال ذي يزن وكان سيف بن ذي
يزن قد ركب البحار ومضى الى قيصر يستنجده فاقام به سبع سنين
فابا ان ينجده وقال له انتم يهود والحبشة نصارى
وليس في الديانة ان تنصر المخالف على الموافق فمضى الى كسرى
انوشروان فاستنجده ومت اليه القرابه وسال النصرة

وقال

٦٢

وقال له كسرى وما هذه القرابة التي ادليت بها فقال ايها الملك
الجلدة والجلدة البيضا كنت على السود اذ اذ كنت اقرب اليك
منهم فوعده انوشروان بالنصرة وشغل بحرب الخزر والروم
وغيرها من الامم ومات سيف بن ذي يزن واتى معدي
كرب بن سيف فصاح على باب انوشروان وساله عن
الميراث وقال له انا ابن الشيخ الذي وعده الملك
النصر على الحبشة فوجه معه وهرز اصبهبذ الديلم ه
في الف من اهل السجون وقال ان نجحوا فلنا وان قتلوا فلنا وكلا
الوجهين فتح فحملوا في السفن ومعهم خيولهم واموالهم حتى
اتوا الابلة البصرة وهي فرج البحر ولم يكن يومئذ بصرة ولا كوفة
وهذه مدن اسلامية فساروا حتى اتوا حضرموت فخرجوا من
السفن وقد اصيب بعضهم في البحر فقال لهم وهرز احرقوا
السفن ليعلموا انه الموت ولا وجه يولون الفرار اليه وفي
ذلك يقول رجل من حضرموت
اصبح من سوى الوف في السفن من رهط ساسان ورهط مهرس
ليخرجوا السودان من ارض اليمن ذلهم وقصد السيل وبرن
في شعر طويل ولما خبرهم الى الملك وهو مسروق بن ابرهة
فاتاهم في مائة الف من الحبشة وحمير وكهلان فتصاف ه
القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال وهرز لمن معه من الفرس

استقوا بالحملة واستشعروا النصر ثم ان ملكهم وهرز نزل
عن الفيل وركب جملا ثم نزل عن الجمل وركب فرسا ثم انف ان
يقاتل على فرس استصغارا لاصحاب السفن فقال وهرز اذهب
ملكه وينتقل من كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق ياقوته
حمرا في ناحيه معلاق من الذهب تضي كالنار فرماه وهرز وقال
لاصحابه قد رميته فان كان اصحابه يجتمعون حوله ولا يفترقون
فالرجل حي وان كانوا يفترقون بعد ان يجتمعون فقد اصبته
فاخبروه بذلك فقال احملوا عليهم واصعقوهم فحملوا
عليهم فانكشف الحبشة واخذهم السيف فقتل منهم نحو ه
من ثلثين الفا وكان كسرى انوشروان اشترط على معدي كرب
شروطا منها ان الفرس يتزوج في اليمن ولا يتزوج اهل اليمن
فيهم وخراج يحمله وفي ذلك يقول الشاعر ه
على ان ينكحوا النسوان فيهم وان لا ينكحوا في الفارسينا
وتوج وهرز معدي كرب بتاج كان معه وبدنة من الفضة
البسه اياها ورتبه في ملكه على اليمن وكتب بالفتح الى انوشروان
وخلف هناك جماعة من اصحابه فجميع ما ملكت الحبشة اليمن
اثنين وسبعين سنة وكان ملك مسروق الى ان قتل ثلث سنين
وذلك لخمس واربعين خلت من ملك كسرى انوشروان وخلف
وانت معدي كرب الوفود تهنيه بالملك واتاه عبد المطلب

ابن هاشم

ابن هاشم بن عبد مناف وخداشة بن ابي الصلت وقد
ذكرنا خبر وفادة عبد المطلب على ذي يزن في الكتاب
الاوسط وما قيل من الشعر في مسير الفرس الى اليمن ونصرهم
عليهم وفي ذلك يقول بعض اولاد فارس ه
نحن خضنا الحجاز حتى فككنا حميرا من بلية السودان
بليوث من نسل ساسان سوس يمنعون الحريم بالمران ه
وبيض بواتر بلالا كسنا البرق في ذرى الابدان
فقتلنا مسروق لما ان تداعت قبل الحبشان ه
وعلقنا ياقوته من عينيه بتشابه الفتى البيابان
وهرز الديلمي لما راه رابط الجاش ثابت الاركان
وحوينا بلاد قحطان بسرا ثم سرنا الى ذرى غمدان
فنعمنا به بكل سرور ومننا على بني قحطان
وفي ذلك يقول ابو عبادة البحتري يمدح بعض ابنا العجم
ويذكر فضل الفرس على اسلافه من قحطان فقال
فهل لكم في يدين كوا اتيتها ونعمة ذكرها باق على الزمن ه
ان تفعلوها فليست بكر انعمكم ولا اليد ابادتكم لذي اليمن
اتام جلى انوشروان جدكم غيابة الذل عن سيف بن ذي يزن
اذ لا تزال خيول الفرس دافعة بالضرب والطعن عن صنعا وعدن
انتم بنو المنعم المجدي ونحن بنو من فاز منكم بفضل الطول والمنن

قال المسعودي وأتت معدي كرب الوفود
من العرب تهنيه بعود الملك اليه واشراف العرب وزعماؤها
وفيهم عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وجد امية ابن
ابي الصلت الثقفي وقيل ابو الصلت ابوه فدخلوا عليه وهو
في اعلى قصره بغمدان بصنعاء صنعا وهو مضمخ بالعنبر وسواد المسك
يلوح على مفرقه وراسه وسيفه بين يديه وعلى يمينه ويساره الملوك
وابنا الملوك وابنا المقاول فتكلمت الخطبا ونطقت الزعما
وقد تقدمهم عبد المطلب بن هاشم فقال عبد المطلب ان الله جل
وجلاله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا
باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت
اصله وبسق فرعه في اكرم معدن واطيب موطن فانت ابيت
اللعن راس العرب وربيعها الذي تخصب به وانت ايها الملك
ذروة العرب الذي له تنقاد وعمادها الذي عليه العماد ومعقلها
الذي يلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم
خير خلف فلن يخمل ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه
ايها الملك نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك
الذي ابهجنا من كشف الكرب فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد
المرزية فقال له الملك وايهم انت ايها المتكلم
فقال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال الملك ابن

اختنا

اختنا قال نعم قال ادنوه مني فادنوه منه ثم
اقبل عليه وعلى الوفد فقال لهم مرحبا واهلا وناقة ورحلا
ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك
مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل
الليل واهل النهار لكم الكرامة اذا اقمتم والحبا اذا ظعنتم
ثم قام ابو زمعة جد امية بن ابي الصلت الثقفي فانشده قصيدته
التي اولها هذه الابيات

ليطلب الثار امثال ابن ذي يزن لجج في البحر احوالا واحوالا
اتى هرقلا وقد شالت نعامته فلم يجد عنده القول الذي قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة من السنين لقد ابعدت ارقالا
حتى اتى ببني الاحرار يحملهم تخالهم في سواد الليل اجبالا
لله درهم من عصبة خرجوا ما ان رايت لهم في الناس امثالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد اضحى شريدهم في الارض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا في راس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل المسك اذ شالت نعامتهم واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ولمعدي كرب بن سيف بن ذي يزن هذا كلام كثير مع عبد
المطلب بن هاشم وكوامن خبره بها في امر النبي صلى الله عليه وعلى
اله وسلم وبدء ظهوره مبشرا بها عبد المطلب وخبره عن احواله

وما يكون من امره وحبا جميع الوفد وانصرفوا وقد اتينا
على ذلك وما كان من اخبارهم في كتاب اخبار الزمان فاغنى
ذلك عن اعادته وصفه ٥ قال ـــــ المسعودي رحمه
الله واقام معدي كرب بن سيف بن ذي يزن على اليمن ملكا
واصطنع عبيدا من الحبشة حرابة يمشون بين يديه بالحراب
فركب في بعض الايام من قصره المعروف بغمدان بمدينة صنعا
فلما صار الى رحبتها عطفت عليه الحرابة فقتلوه وكان ملكه
اربع سنين وهو اخر من ملك اليمن من قحطان فعدد ملوكهم
سبعة وثلثون ملكا وملكوا ثلثة الاف وماية وسبعين سنة
قال ـــــ المسعودي وكان بصنعا خليفة وهرز
في جماعة من العجم ممن كان ضمهم الى معدي كرب فركب
واتى على من كان هناك من الحبشة وضبط الملك وكتب
الى وهرز وهو بباب كسرى انوشروان وذلك بالمداين
بارض العراق فاعلم وهرز الملك بذلك فسيره في اربعة
الاف من الاساورة وامره باصلاح اليمن وان لا يبقي على احد
من الحبشة ولا على جعد قطط قد شرك السودان في
النسب فاتى وهرز اليمن فلم يترك احدا من السودان ولا
من انسابهم وملك انوشروان وهرز على اليمن فاقام بصنعا
ثم ملك بعده ابنه التوسحان الى ان هلك ٥ ثم ملك بعده

توسحان

توسحان ثم المروذان وكان من اهل بيت ملك فارس ٥
ثم ابنه حرس ومولده باليمن ثم باذان بن ساسان قال ـــــ
المسعودي رحمه الله تعالى واما عبيد بن شرية الجرهمي حين
وفد الى معاوية بن ابي سفيان وساله عن ملوك اليمن وتواريخ
سنيها وانه ذكر ان اول ملوك اليمن على حسب ما قدمنا في هذا
الكتاب ـــ سبا بن يعرب بن قحطان ملك ماية واربعا
وثمانين سنة ٥ ثم ملك بعده الحرث بن شداد بن ملطاط
ابن عمرو ماية سنة وخمسا وعشرين سنة ٥ ثم ملك بعده ٥
ابرهة ابن الرايش وهو ذو المنار ماية وثلثا وثلثين سنة ٥
ثم ملك ـــ بعده اخوه السد بن ابرهة خمسا واربعين ٥
سنة ٥ ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل وهو ذو الصرح
سنة ٥ ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد سبع سنين
ثم ملك سليمان بن داود ثلثا وعشرين سنة على حسب ما قدمنا
من خبر بلقيس ٥ ثم ملك بعده ارخبعم بن سليمن عليه السلام
سنة ثم ملك بعد ارخبعم ياسر ينعم بن يعفر بن عمرو ذي
الاذعار خمسا وثلثين سنة وقد قيل في تسميته ذي الاذعار
خبر تاباه العقول وتنكره النفوس كون مثله في العالم ويجوز
كون ذلك في المقدور انه انما سمي ذي الاذعار لانه وصل الى
قوم في اقاصي مفاوز اليمن وارض حضرموت مشوهي الخلق

عجيبي الصور وحرمهم في صدورهم فلما راى اهل اليمن
ذلك اذ عرهم ما شاهدوا من ذلك وجزعت منه نفوسهم
فسمي ذي الاذعار وقيل غير ذلك والله اعلم بكيفيته ٥
ثم ملك بعده عمرو بن شمر بن افريقيس ثلاثا وخمسون
سنة ثم ملك بعده من ولده ابنه ملكيكرب بن تبع وهو
تبع ابو كرب اسعد بن مليكيكرب اربعا وستين سنة ثم ملك
من بعده مرثد سبعا وثلاثين سنة ٥ ثم ملك من بعده ابرهة
ابن الصباح ثلثا وسبعين سنة ٥ ثم ملك بعده ذي نواس بن
زرعة ويقال يوسف ويقال غريب من وطن وهو تبع تسعا
وثمنين سنة ٥ ثم ملك من بعده لحيعة ينوف ذوا المناد
اربعا وثمانين سنة فذلك ألف وتسع مائة سنة وتسع
وعشرون سنة وانما ذكرنا ما حكيناه عن عبيد بن شرية
في ترتيب ملوكهم وتباين تواريخ سنيهم لنأتي على جميع
ما قيل في ذلك من التنازع والله ولي التوفيق ٥
قال المسعودي رحمه الله فهؤلاء جميع
من ملك اليمن من قحطان والحبشة والفرس وقد ملك
رجل من ولد ابراهيم الخليل عليه السلام وكان له شان
عظيم في ملك اليمن وطالت ايامه وذكره امرؤ القيس
في شعره وكانت ملوك اليمن تنزل بمدينة ظفار مثل

ال

آل ذي بهر وآل ذي الكلاع وآل ذي اصبح وآل ذي يزن
الا اليسير منهم فانهم نزلوا غيرها وكان على باب ظفار
مكتوب
يوم شيدت ظفار قيل لمن انت فقالت لحمير الاخيار ٥
ثم سيلت من بعد ذلك فقالت ان ملكي للاحبش الاشرار
ثم سيلت من بعد ذلك فقالت ان ملكي لفارس الاحرار
ثم سيلت من بعد ذلك فقالت ان ملكي لحمير سيحار
وقليلا ما يلبث القوم فيها عند تشييدها لحال البوار
من اسود يلقيهم البحر يشعل النار في اعالي الديار
وهذا اخبر عن ملوك تداولوها اخبر عن ملكهم كونه فتداولتها
هذه الممالك على حسب ما وصفنا وينتظر في المستقبل من الزمان
ما ذكر من وقود النيران في اعالي الديار وعند اهل اليمن ان
ديارهم سيغلب عليها الاحابش اخر الزمان من بعد هنات
وهنات وكوائن واحداث ٥ وبعث النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى اليمن عامل كسرى انوشروان ثم ظهر الاسلام بتغلب
بحمد الله عز وجل وقد اتينا على اخبار من ذكرنا من الملوك
وسيرهم فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب وملك
اليمن طويل عريض حده مما يلي مكة الموضع المعروف
بطلحة الملك سبع مراحل والمرحلة من خمسة فراسخ الى ستة

والجند الثاني من حكم وحا الى ما بين مغاور حضرموت وعمان
عشرون مرحلة في ست عشر مرحلة وسمات ملوك اليمن
كذي يزن وذي نواس وذي منار وغير ذلك مضافة
الى مواضع والى افعال لهم والى سير وحروب وغير ذلك
وهي سمات لهم تميزهم من غيرهم وتبين كل واحد منهم بها
عن غيرهم من ملوكهم واذ قد ذكرنا جوامع من اخبار اليمن
فلنذكر الان ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم اللخميين
باليمن ثم نعقب ذلك بملوك الشام من اليمن وغيرهم ان شا الله

ذكر ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم

ولما هلك جذيمة الوضاح وانت عليه الزبا بنت عمرو بن ظرب
ابن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر العملقي وقد كانت
ملكا على مشارق الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت دارها
بالموضع المعروف بالمضيق بين بلاد الخانوقة
وقرقيسيا وقد كانت الزبا ملكت بعد ابيها واطمعت جذيمة
في نفسها الى ان قتلته واقام جذيمة ملكا في زمان ملوك
الطوايف خمسا وسبعين سنة وفي ملك ازدشير بن بابك وسابور
الجنود بن ازدشير ثلاثا وعشرين سنة فكان ملكه ماية
سنة وثمان عشرة سنة وكان جذيمة يكنى بابي مالك وفيه
يقول سويد ابن ابي كاهل اليشكري

ازادق

ازادق حتفي فقبلي ذاقه طسم عاد وجديس ذووا الشيع
وابو مالك النبيل الذي ملته بنت عمرو بالخدع
وكان الملك قبل جذيمة اباه وهو اول من ملك الحيرة والله اعلم
وكان يقال له ملك فهم بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب ابن يعرب بن قحطان وكان سار من اليمن مع ولد جفنة
ابن عمرو بن عامر مزيقيا فصارت بنو جفنة نحو الشام وانفصل
مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة
ثم ملك بعده ابنه جذيمة على ما ذكرنا ثم ملك بعد جذيمة
ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك
ابن غنم بن نمارة وهو اول من نزل من الملوك الحيرة واتخذها
منزلا واليه تضاف ملوك النصرة وهم ملوك الحيرة وكان
ملك عمرو بن عدي بن اخت جذيمة مائة سنة قال
المسعودي وقد ذكر غير واحد ممن عني باخبار العرب وايامها
ان جذيمة اول من ملك من قضاعة وانه جذيمة بن مالك بن
فهم التنوخي وانه قال ذات يوم لندمايه لقد ذكر لي غلام
من لخم في اخواله من اياد له ظرف وادب فلو بعثت اليه ووليته
كاسي والقيام على راسي لكان الراي قالوا الراي ما راه الملك
فليبعث اليه ففعل فلما قدم عليه قال من انت قال انا عدي بن
نصر بن ربيعة فولاه مجلسه فعشقته رقاش بنت مالك اخت

الملك فقالت يا عدي اذا سقيت القوم فامزج لهم وعرّق للملك
فاذا اخذت الخمر فيه فاخطبني اليه فانه يزوجك واشهد
القوم اذا فعل ففعل الغلام ذلك وخطبها فزوجه وانصرف
الغلام اليها فاعلمها فقالت عرّس باهلك ففعل فلما اصبح عدي
غدا مضرجا بالخلوق فقال له الملك ما هذه الآثار يا عدي
قال آثار العرس قال اي عرس قال عرس رقاش
فنخر واكب على الارض ورفع عدي جراميزه واسرع
جذيمة في طلبه فلم يجده وقيل بل قتله وبعث اليها
يقول

حدثيني وانت لا تكذبيني أبحرٍّ زنيت ام بهجين
ام بعبدٍ فانت اهل لعبدٍ ام بدونٍ فانت اهل الدون

فاجابته رقاش

انت زوجتني وما كنت ادري واتاني النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفا وتماديك في الصبا والمجون

فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل
فولدت غلاما فسمته عمرا ورشحته حتى اذا ترعرع حلّته
والبسته كسوة مثله ثم ازارته خاله فاعجب به والقيت
عليه محبة منه ومودة حتى اذا وصف خرج الملك في سنة
قد اكمأت موصه فبسط له في روضة وخرج عمرو في غلمة

يحنون

يحنون الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة طيبة اكلوها واذا
اصابها عمرو خبأها ثم اقبلوا يتعادون وهو يقدمهم ويقول
هذا جناي وخياره فيه اذ كل جانٍ يده الى فيه
فالتزمه جذيمة وحباه ثم ان الجن استطارته فضرب له جذيمة
في الآفاق زمانا فلم يجده ولم يسمع له بخبر فكف عنه اذ اقبل
رجلان يقال لاحدهما مالك وللآخر عقيل ابنا فالج وهما
يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء معهما قينة يقال لها
ام عمرو فنصبت لهما قدرا وهيأت لهما طعاما فبيناهما
ياكلان اذ اقبل رجل اشعث الراس قد طالت اظفاره
وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب ومد يده فناولته القينة
طعاما فاكل فلم يغن عنه شيئا فمد يده فقالت القينة ان
تعط الكلب كراعا يطلب ذراعا فارسلتها مثلا ثم ناولت
صاحبيها من شرابها واوكت زقها فقال عمرو بن عدي

عدلت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

فقال الرجلان من انت فقال ان تنكراني لا تنكرا حسبي
انا عمرو بن عدي فقاما اليه فلثماه وقلما اظفاره وغسلا
راسه وقصرا من لمته والبساه من طرايف ثيابهما وقالا
ما كنا نهدي للملك هدية هي انفس من هذه عنده ولا

وهو عليها احسن من ابن اخته فرده الله عليه حتى اذا دفعا
الى بابه بشراه به فصرفه الى امه وقال
لكما حكمكما فقالا حكمنا منادمتك ما بقيت وبقينا
قال ذلك لكما فهما ندما جذيمة المعروفان واياهما
عنى متمم بن نويرة بقوله في مرثيته لاخيه مالك حين
قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم البطاح فقال

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال ابو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل

وان ام عمرو عمدت اليه فبعثت معه حفدة يقومون
عليه في الحمام حتى اذا اخرج البسته من طرائف ثياب
الملك وجعلت في عنقه طوقا من ذهب لنذر كان عليها
ثم امرته بزيارة خاله فلما راى خاله لحيته والطوق في عنقه
قال شب عمرو عن الطوق واقام عمرو مع جذيمة
خاله قد حمل عنه عامة امره وان الزبا ابنة عمرو بن ظرب
ابن حسان بن اذينة ابن السميدع ملكة الشام والجزيرة من
اهل بيت عاملة من العماليق كانوا من سليح وقال
بعضهم بل كانت رومية وكانت تتكلم العربية مدائنها على

شاطي الفرات من الجانب الغربي والشرقي وهي
اليوم خراب وكانت فيما ذكرنا قد شققت الفرات وجعلت
انفاقا من مدائنها على شاطي الفرات من الجانب الشرقي والغربي
أبنية رومية وهي اليوم خربة جعلتها انفاقا مبنية بين
مدائنها وكانت تغزو بالجنود فتقاتل فيقول
خطبها جذيمة الابرش فكتبت اليه اني فاعلة ومثلك من
رغب فيه فاذا شئت فاشخص الي وكانت بكرا فجمع عند ذلك
جذيمة اصحابه واستشارهم في ذلك فاشاروا عليه بالمضي
وخالفهم نصر بن سعد تابع كان له من لخم وحذره امره
ان لا يفعل ويكتب اليها فان كانت صادقة اقبلت اليه والا لم
تقع في حبالها فعصاه واطاعهم وسار حتى اذا كان ببقة
من دون هيت الى الانبار جمعهم واستشارهم ثانية فامروه
بالشخوص موافقة لرايه في ذلك واشار عليه نصر بن سعد
بالانصراف فقال جذيمة ببقة قضي الامر
فارسلها مثلا وقال نصر بن سعد حين راه قد عزم على
المسير ارجع ودمك في وجهك فقال ببقة قضي الامر
وقال قصير حين راه قد عزم لا يطاع لقصير راي فارسلها
مثلا وسار جذيمة حتى اذا عاين مدينتها وهي بمكان
دون الخانوقة ونظر الى الكتائب من دونها قال ما راي

أبى قصير ما الرأي قال تركت الرأي ببقه فقال على ذلك
اشر علي فقال ان لقيتك الكتائب فحيتك تحية الملوك
وانصرفوا امامك فالمرأة صادقة وان أخذوا جانبيك
ووقفوا بعدك فالقوم منعطفون عليك فيما بينهم وبين
جنودهم فاركب العصا فانها لا تدرك ولا تسبق يعني
فرسا كانت تجنب معه واستقبلته القوم فاحاطوا
به فلم يركب العصا فعمد اليها قصير فركبها وجنب
الخيل وانطلق والتفت جذيمة فاذا هو بالعصا عليها
قصير امام خيولهم حتى توارت عنه فقال جذيمة ما ظل
من يجري به العصا فادخل على الزباء فاستقبلته وقد
كشفت عن فرجها وقالت يا جذيمة اي متاع عروس ترى
قال ارى متاع امة لكعا غير ذات خفر
فقالت اما والله ما ذلك من عدم مواس ولا قلة اواس
ولكن شيمة ما اناس ثم اجلسته على نطع من عسجد فقطعت
رواهشه واستنزفته حتى اذا ضعفت قواه ضرب
بيده فقطرت قطرة من دمه على دعامة من رخام وقد قيل
لها ان وقع دمه في غير طست طلب بدمه فقالت لجذيمة
لا تضيعن من دمك شيئا فاني انما بعثت اليك وقد بلغني ان
دمك شفاء من الخبل فقال جذيمة وما يحزنك من دم اضاعه

اهله

أهله ففي ذلك يقول العـ ه
من الدارميين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والخبل
واستنقعت دمه وجعلته في برنية وقال
بعضهم دخل عليها جذيمة في قصر ليس فيه الا الجواري
وهي على سريرها فقالت للإماء خذن بيد سيدكن ثم دعت
بنطع فاجلسته عليه فعرف الشر وكشفت عن عورتها
فاذا هي قد عقدت استها من ورائها فقالت اشوار عروس
ترى فقال بل شوار امة بضرا فقالت اما والله ما ذاك من
عدم مواس ولا من قلة اواس ولكن شيمة من اناس ثم امرت
برواهشه فقطعت فجعل دمه يشخب في النطع كراهية ان
يفسد مقعدها فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه اهله
ونجا قصير فاورد الخبر على عمرو بن عبد الجن التنوخي بالحيرة
فاستنفره لذلك فقال قصير اطلب بثار عمك والا سبتك العرب ب
فلم يحفل بذلك فخرج وقال في ذلك ط
دعوت ابن عبد الجن للسلم بعدما تتابع في غرب السفاه
فلما ان عوى عن رشدنا واعترامه مرسب هووا
فخرج قصير الى عمرو بن عدي فقال له هل لك ان اصرف
الجنود اليك على ان تطلب بثار خالك فضمن له ذلك
فصرف وجوه الجنود اليه ومناهم بالمال والجمال

فانصرف اليه منهم بشر كثير وابقى هو والتنوخي فلما
خافوا العنا تابعه التنوخي وتم الامر لعمرو بن عدي
فقال له قصير انظر ما وعدتني به في الزبا فقال عمرو وكيف
لنا بها وهي امنع من عقاب الجو فما اذا ابيت فاني جادع
انفي واذني ومحتال لقتلها جهدي فاعني وخلاك ذم فقال
عمرو انت ابصر وعلي معونتك فجدع انفه فقيل لأمر
ما جدع قصير انفه ثم انطلق حتى دخل على الزبا فقالت
من انت قال انا قصير فلا ورب المشارق ما كان
على وجه الارض بشر كان انصح لجذيمة ولا اغش لك مني
حتى جدع عمرو انفي واذني فعرفت اني لن اكون مع احد
اثقل عليه منك فقالت اي قصير نقبل منك ونصرفك
في بضايعنا واعطته مالا للتجارة فاتى بيت مال الحيرة واستخف
ما فيه بامر عمرو بن عدي وانصرف به اليها فلما رأت ما جاها
به فرحت بذلك وزادته مالا الى ما جا به وقال لها انه
ليس من ملك ولا ملكة الا وهم يتخذون في مداينهم انفاقا
يكون لهم عددا فقالت له اما انا فقد فعلت ذلك وقد
بنيت سربا وبنيته من تحت سريري هذا الى سرير
اختي دخيله فخرج بها ثم ظعن حتى اتا عمرا فركب عمرو
في الفين على الف بعير في صناديق حتى صار اليها فسبق قصير

اليها فقال اصعدي على حايط مدينتك فانظري الى مالك
وتقدمي الى بوابيك لا يعرضوا الى شي من اعكامنا فاني قد
اتيت بمال صامت وكانت قد وثقت به فلم تكن تخافه وصعدت
كما امرها بعد ان تقدمت الى بوابيها فلما نظرت الى ثقل
مشي الجمال قالت

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ... أم الرجال جثما قعودا

ودخلت الجمال المدينة حتى لقي اخرها جملا طعن البواب بمنخسه
له في خاصرة رجل فضرط فقال بسقا بالنبطية اي شر
في الجوالق وبادروا باهل المدينة ضربا بالسيوف
وخرجت الزبا هاربة الى سربها فابصرت قصيرا عند
فمها مصلتا سيفه ورجعت فتلقاها عمرو بن عدي وقال
بعضهم بل مصت خاتما وقالت بيدي لا بيد عمرو وماتت
لساعتها وخربت المدينة وسبيت الذراري وقد قالت
الشعرا في امرها وامر قصير فاكثرت من ذلك قول عدي
ابن زيد العبادي يصف ذلك

الا ايها الملك المرجى ... الم تسمع بخطب الاولينا
دعا بالبقه الامرا يوما جذيمه ... لقينا
وطاوع امرهم وعصى قصيرا ... وكان يقول لو تبع اليقينا

لخطبني التي غدرت وخانت وكن ذوات غائلة لحينا

وقال المتلمس

ومن حذر الايام ما حز انفه قصير ورام الموت بالسيف بيهس

لعائشة لما صرع القوم رهطه تبين في اثوابه كيف يلبس

مع اشياء كثيرة قيلت في ذلك وكانت الزباء لما رات حصنا

الا سرت اسيها حلقة بابه ثم تفاحشت فقلعت الباب

فعلت ذلك بمارد حصن دومة الجندل وبالابلق الفرد

حصن تيما فامتنعا فقالت تمرد مارد وعز الابلق وهما

الحصنان اللذان تذكرهما الشعرا في اشعارهم

قال الاعشى

بالابلق الفرد من تيما منزله حصن حصين وجار غير غدار

وجذيمة الابرش الذي يقول

يا ليت قد عبث الحدث بمحدمهم وعابر

ان كان اخوه ذي رعين واخوه من ذي معافر

والملك كان لذي نواس حوله برد احابر

بالسابغات وبالقنا والبيض تبرق والمغافر

ازمان لا ملك يخير ولا دهام لمن يجاور

وانما سمي جذيمة الوضاح الابرش لبرص كان به فكني

عنه اعظاما له قال المسعودي رحمه الله

فهذا

فهذا بدو خبر عمرو بن عدي وما كان من امره وملك

عمرو بن عدي مائة سنة ثم هلك فملك بعده ولده امرؤ

القيس ستين سنة ثم عمرو بن امرئ القيس ستا وثلثين سنة

ثم ملك بعده امرؤ القيس وهو محرق خمسا وعشرين سنة

وكانت امه مارية البرية اخت ثعلبة بن عمرو من ملوك غسان

وملك النعمان بن امرئ القيس قاتل العربيين خمسا

وستين سنة وامه الهيجانة بنت سلول من بني مراد ويقال

من اياد وملك المنذر بن النعمان بن امرئ القيس خمسا وعشرين

وامه الفراسة بنت مالك ابن المنذر من آل نصره وملك النعمن

ابن المنذر فارس حليمة وهو الذي بنا الخورنق وكردس الكراد بيش

خمسا وثلثين سنة وامه هند بنت زيد مناه من غسان

وملك الاسود بن النعمن عشرين سنة وامه هند بنت

الهيجانه من آل نصره وملك المنذر بن الاسود بن

النعمن بن الاسود اربعا وثلثين سنة وامه ماء السما ابنة عوف

ابن النمر بن قاسط ابن هنب بن قصي بن دعمي بن جديلة

بن اسد بن ربيعة بن نزار وسميت ماء السما لحسنها وجمالها

ثم ملك بعده عمرو بن المنذر اربعا وعشرين سنة وامه حليمة

بنت الحارث بن معدي كرب وملك المنذر بن عمرو بن

المنذر ستين سنة وامه واخت عمرو بن قابوس من آل

نصره وملك عمرو بن المنذر وامه هند بنت الحارث من ال معاوية
ابن معدي كرب ـــــ ه وملك عمرو بن المنذر النعمان وهو
وهو الذي يقال له ابيت اللعن اثنين وعشرين سنة وامه سلمى
بنت وايل بن عطية من ال كلب وذكر جماعة من الاخباريين
ان النابغة استاذن عليه يوما فقال له الحاجب ان الملك على شرابه
فقال ـــــ له النابغة فهو وقت الملق وهو وحده لا للرجوع
والسماع فان نفلح ملق يمن غزر مواهبه فانت قسيم ما افدت ه
قال ـــــ الحاجب من يفي عنايتي بدون شكرك وكيف
ارغب فيما وصفت ودون ما طلبت رهبة التعدي فهل بين
سبب قال ـــــ النابغة خالد بن جعفر الكلابي نديمه فهل
لك ان تودي اليه ما اقول لك قال وما هو قال ـــــ تقول
ان من قدرك وفا الدرك بك وتاديني من الشكر ما قد علمت
فلما صار خالد الى بعض ما سعته مواد الشراب اليه نهض
فاعترضه الحاجب فقال ليهنك لك السام قال وما ذاك
فاخبره الخبر وكان خالد رفيقا بتاني للاشياء برفق وحسن
تصبره فدخل متبسما وهو يقول ـــــ ه
الا للملك ادم انت سابغه سبق الجواد اذا استولى على الامد
واللات ـــــ لكاني انظر الى ذي دعنى وقد غدت لهن
قضبان الحداق تعالم اخشاكم ومناقب انسابكم في طلبة

انت

انت ابيت اللعن غرتها فجئت سابقا متمهلا وجاووا المهم لهم
سعي فقال النعمان لانت في وصفك الملك احسنا من النابغة في
نظامه وقافيته ه فقال خالد لا ابلغ فيك حسنا الا وهو دون
قدرك استحقاقا للشرف الباهر ولو كان النابغة حاضرا لقال
وقلنا فامر النعمان بادخاله فخرج اليه الحاجب فقال النابغة
ما وراك فقال قد اذن الباب ورفع الحجاب ادخل فدخل ثم انتصب
بين يديه وحياه بتحية الملك ه وقال ـــــ ابيت
اللعن اتفاخر وانت سايس العرب وغرة الحسب واللات
لامسك ايمن من يوم مفاخرك ولقفاك احسن من وجهه
ولسارك اسمح من يمينه ولوعدك اصلح من رفده ولعبدك
اكبر من قومه ولاسمك اشهر من قدره ولنفسك اكبر
من جثته وليومك اشرف من دهره ثم قال ـــــ ه
اخلاق مجدك جلت ما لها خطر في الناس والجود بين العلم والخبر
متوج بالمعالي فوق مفرقه وفي الوغى ضيغم في صورة القمر
فتهلل وجه النعمان بالسرور وامر فحشي فاه جوهرا ثم قال
بمثل هذا فلتمدح الملوك ه وقد كان النعمان قبل عدي بن زيد
العبادي التميمي وكان يكتب لكسرى ابرويز بالعربية ويترجم
له اذا وفدت عليه زعما العرب لموجدة وجدها عنده في
خبر طويل يطول شرحه فلما قتل عدي صار زيد بن عدي

أل

مكان أبيه فذكر لابرويز جمال بنات المنذر ووصفهن
له وكتب كسرى الى النعمن يامره بان يبعث اليه باحدهن فلما
قرا النعمن كتابه قال للرسول وهو زيد بن عدي يا
زيد اما لكسرى في مها السواد كفاية حتى يتخطى الى العربيات
فقال له زيد انما اراد الملك اكرامك ايها الملك ابيت اللعن
بصهرك ولو علم ان ذلك يشق عليك لما فعل وساحسن
ذلك عنده واعذرك بما يقبله فقال النعمن فافعل فانت تعرف
ما على العرب في تزويج العجم من الفضاضة والشناعه
فلما انصرف زيد الى كسرى ادى قوله اليه في مها السواد
على اقبح وجه واوحشه عليه فقال كسرى رب عبد قد صار من
الطغيان الى اكثر من هذا فلما بلغت كلمته النعمان تخوفه فخرج
هاربا حتى صار الى طي لصهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم
حتى اتى بني رواحه بن ربيعه بن مازن بن الحارث بن قطيعه
ابن عبس فقالوا له اقم معنا فانا مانعوك مما نمنع به انفسنا
فجزاهم خيرا ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رايه وذلك

قول زهير بن ابي سلمى

ألم تر للنعمان كان بنجوة من الارض لو ان امرا كان ناجياه
فغير عنه ملك عشرين حجة من الدهر يوم واحد كان غاديا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه اقل صديقا معطيا او مواسيا

يسيرون

يسيرون حتى جيشوا عند بابه هجان المطايا والعتاق المذاكيا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم وودعهم توديع أن لا تلاقيا

واقبل النعمن حتى اتى المداين فصف له كسرى ثمانية الاف جارية عليهن
المصبغات فلما صار النعمن بينهن قلن له اما فينا للملك غنى عن بقر
السواد فعلم النعمن انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال
له النعمن انت فعلت هذا ولين تخلصت لاسقينك بكاس ابيك
فقال له زيد امض نعيم فقد اخيت لك اخيه لا
يقطعها المهر الارن وامر به كسرى فحبس بساباط المداين
ثم امر به فرمي تحت ارجل الفيلة وقال بعضهم بل مات في محبسه
بساباط وقد ذكرت الشعرا ذلك فاكثرت فمن ذلك قول الاعشى

ولا الملك النعمن يوم لقيته بغبطته يعطي الصكاك ويافق
ويقسم امر الناس يوما وليلة وهم ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما انجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق
ويجبى اليه السيلحون وعنده صريفون في انهارها والخورنق

وقال هاني بن مسعود الشيباني

ان ذلك التاج لا ابا لك اضحى وذراه تجور الغول
ان كسرى عدا على الملك النعمن حتى سقاه ام البليل

وقيل فيه ايضا

لهفي على النعمن من ملك لم تستطع بغداد ما فيه

لم تبكه هند ولا اختها واستعبرنا عنه
بين قيول الهند تخبطه مختبطا تدمي نواجيه

قال ـــــــ وقد كان النعمن حين اراد المضي الى
كسرى مستسلما مر ببني شيبان فاودع سلاحه وعياله هاني
ابن مسعود الشيباني فلما اتى كسرى على النعمان بعث الى هاني
يطالبه بتركة النعمن فابى ان يخفر الذمة وكان ذالك السبب
الذي اهاج حرب ذي قار وقد اتينا على ذلك في الكتاب
الاوسط فاغنى عن اعادته في هذا الكتاب وقد كانت حرقة
بنت النعمن بن المنذر اذا خرجت الى بيعتها فرش لها طريقها
بالديباج والحرير مغشى بالخز والوشي ثم تقبل في جواريها حتى
تصل الى بيعتها وترجع الى منزلها فلما هلك النعمن نكبها
الزمان فانزلها من الرفعة الى الذلة وقدم سعد ابن ابي
وقاص القادسية اميرا عليها لما هزم الله الفرس وقتل رستم
فاتت حرقة بنت النعمن في حفدة من جواريها وقومها وكلهن في
زيها عليهن المسوح والمقطعات السود مترهبات يطلبن صلته
فلما وقفن بين يديه انكرهن سعد وقال ـــــــ
ايتكن حرقة قالت ها انا هذه قال انت حرقة قالت نعم فما تكرارك
في استفهامي ان الدنيا دار زوال ولا تدوم على حال
تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا كنا ملوك

هذا المصر يجبى الينا خراجه ويطيعنا اهله مدى المدة
وزمان الدولة فلما ادبر الدولة وانقضى الامر صاح بنا صائح
الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذا الدهر يا سعد انه ليس
من قوم بخيره الا والدهر يعقبهم ترحة وانشات تقول

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

فقال سعد قاتل الله عدي بن زيد كانه كان ينظر اليها اذ يقول

ان للدهر صولة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى معافا فيردى ولقد كان امنا مسرورا

فبينا هي واقفة بين يدي سعد اذ دخل عمرو بن معدي كرب
وكان زوارا لابيها في الجاهلية فلما نظر اليها قال انت
حرقة قالت نعم قال فما دهمك فاذهب محمودات شيمك واين
تتابع نعمك وسطوات نقمك فقالت يا عمرو ان للدهر عثرات
وعبرات تعثر بالملوك وابنائهم فتخفضهم بعد رفعة وتفردهم
بعد منعة وتذلهم بعد عزة ان هذا امر كنا ننتظره فلما
حل بنا لم ننكره قال ـــــــ فاكرمها سعد واحسن
جائزتها فلما ارادت فراقه قالت حتى احييك بتحية املاكنا
بعضهم لبعض فقالت لا نزع الله من عبد صالح نعمة الا جعله
السبب في ردها عليه ثم خرجت من عنده فلقيها نسا المدينة

فقلن لها ما فعل بك الامير قالت حاط لي ذمتي واكرم
وجهي وانما يكرم الكريم الكريم ه وسنذكر خبر هند بنت
النعمان مع المغيرة بن شعبة ايام امرته على الكوفة فيما يرد من
هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار معاوية بن
ابي سفيان ه قال المسعودي رحمه الله فهولاء ملوك
الحيرة الى ان ورد الاسلام واظهره الله واذل الكافرين
فجميع من سمينا من هولاء الملوك من ولد عمرو بن عدي بن اخت
جذيمة الابرش على حسب ما قدمنا انفا في صدر الكتاب هذا
ثم جا الاسلام وملك الفرس كسرى ابرويز بن هرمز فملك
على العرب بالحيرة اياس بن قبيصة الطائي وكان ملكه تسع
سنين ه ولست سنين وثمانية اشهر مضت من ملك اياس
كان مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك الحيرة جماعة من
الفرس وقد كان عمرو بن عدي قبل ملوك الحيرة على حسب
ما ذكرنا وكان عدة الملوك بالحيرة ثلثة وعشرين ملكا ه
من بني نصر وغيرهم من العرب والفرس وكانت مدة ملوكهم
ست مائة سنة واثنين وعشرين سنة وثمانية اشهر
وقد قيل ان عمران الحيرة وبدوه الى ان خربت في وقت بناء
الكوفة كان خمس مائة سنة ونيفا وثلثين سنة ه
قال المسعودي رحمه الله تعالى ولم يزل

عمرا

عمرانها تتناقص من الوقت الذي ذكرنا الى صدر من ايام
المعتضد فانه استولى عليها الخراب وقد كان جماعة من
من خلفا بني العباس كالسفاح والمنصور والرشيد وغيرهم
ينزلونها ويطلبون المقام بها لطيب هوايها وصفاء جوها
وصحة تربتها وصلابتها وقربها من الخورنق والنجف وقد
كان فيها ديارات كثيرة فيها رهبان فلحقوا بغيرها من
البلاد لتداعي الخراب اليها واقفرت من انيس في هذا الوقت
الا الصدا والبوم وعند كثير من اهل الدراية بما يحدث في
المستقبل من الزمان ان سعدها سيعود بالعمران وان
هذا النحس عنها سيزول وكذلك الكوفة ه
قال المسعودي رحمه الله تعالى ولمن
سمينا من ملوك الحيرة اخبار وسير وحروب قد اتينا على
ذكرها والغرر منها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط فاغنى
ذلك عن اعادته في هذا الكتاب ه

ذكر ملوك الشام من اليمن ومن غسان وغيرهم من الملوك

كان اول من ملك الشام من اليمن فالع بن يعود ثم ملك بعده
ثوبان وهو ايوب بن زرح وقد ذكر الله عز وجل في كتابه
ما كان من خبره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما
اقتص من امره ثم غلبت الروم على ديارها فتفرقوا في البلاد فكا

نت

قضاعة بن مالك بن حمير أول من نزل الشام وانضافوا الى ملوك
الروم فملكوهم بعد ان دخلوا في النصرانية على من حوى الشام من
العرب فكان اول ملوك تنوخ النعمن بن عمرو بن مالك
ثم ملك بعده عمرو بن النعمان بن عمرو ه ثم ملك بعده الحواري
ابن النعمان ولم يملك من تنوخ الا من ذكرنا وهو تنوخ بن مالك
ابن فهم بن تيم الله بن الازدي بن دبره بن ثعلب بن حلوان بن
الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وقد تنوزع في قضاعة
من معد كان او من قحطان ء فقضاعة تابا ان تكون
من معد كان اول وتزعم انها من قحطان على ما ذكرنا وقد قيل
في نسب قضاعة واتصالها بحمير على ما ذكرنا من النسب
ثم وردت سليح الشام فتغلبت على تنوخ وتنصرت فملكتها
الروم على العرب الذين بالشام وتفرقت قبايل لما كان بمارب
وقصة عمرو بن عامر مزيقيا فسارت في الشام غسان
وهم من ولد مازن وذلك ان الازد بن الغوث بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ولد مازن واليه يرجع جميع قبايل غسان وانما غسان ما
شربوا منه فسموا به وهو ما بين زبيد ورمع وادي الاشعريين
بارض اليمن وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الانصاري
اما سألت فانا معشر نجبا الازد نسبتنا والما غسان

وسنذكر بعد هذا الموضع خبر عمرو بن عامر مزيقيا
وخبر سيل العرم وتفرقهم في البلاد وخبر الما المعروف
بغسان ه وقد ذكر ان عمرو بن عامر خرج من مارب
ولم يزل مقيما على هذا الما الى ان ادركه الموت فكان عمره ثمان
ماية سنة اربع ماية سنة بسوقة واربع ماية سنة ملكا
وغلبت غسان على من بالشام من العرب فملكتها الروم
على العرب فكان اول من ملك من ملوك غسان الحارث
بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امري القيس بن ثعلبة بن جفنة
ابن عمرو وامه مارية ذات القرطين بنت ارقم بن ثعلبة
ابن جفنة بن عمرو وقد قيل مارية بنت ظالم بن وهب
ها ابن ثور وهي من كندة وهي التي ذكرتها الشعرا في اشعار
وتنسب جماعة من ملوك غسان اليها وملك بعده النعمن
ابن الحارث بن جبلة بن جفنة بن عمرو ثم ملك بعده عوف
ابن ابي شمر وكان ملكه حين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ه ثم ملك بعده جبلة بن الحرث وهو الملك الذي
امتدحه حسان فقال

اسرسها فان ملكك بالشام الى الروم فخر كل يمان
لمن الدار اقفرت بمعان بين اعلى اليرموك والصمان
قد دنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا اكلة المرجان

ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر وحقا تغير الازمان
صلوات المسيح في ذلك الدير دعا القسيس والرهبان

وهذه مواضع وقرى من غوطة دمشق واعمالها بين الجولان
وبين اليرموك وكانت ديار ملوك غسان وقد ذكر عدة من
الاخباريين ان حسان بن ثابت الانصاري زار الحارث بن ابي شمر
الغساني وكان النعمن بن المنذر اللخمي ينادمه فقال له وهو
عنده يا ابن الفريعة لقد بلغني عنك انك تفضل النعمان علي
فقال وكيف افضله عليك والله لقفاك احسن
من وجهه ولامك اشرف من ابيه ولابوك اشرف من جميع
قومه ولشمالك اجود من يمينه ولحرمانك انفع من نداه ولقليلك
اكثر من كثيره ولثمادك امرع من غديره ولكرسيك
ارفع من سريره ولجداولك اغزر من جوده ولبومك اطول
من شهوده ولشهرك امر من حوله ولحولك خير من حقبه
ولزندك اورى من زنده ولجندك اعز من جنده وانك لمن
غسان وانه لمن لخم فكيف افضله عليك واعدله بك فقال يا ابن
الفريعة لا اسمع هذا الا في شعر فقال

ونبئت ان ابا منذر يساميك للحدث الاصغر
فقفاك احسن من وجهه وامك خير من المنذر
ويسرى يديك على عسرها كيمنى يديه على المعسر

ثم ملك بعده جبلة ابن الايهم الغساني بن جبلة بن الحرث
ابن ثعلبة بن مازن وهو غسان بن الازد بن الغوث وهو الملك
الذي امتدحه حسان بن ثابت وشعره فيه كثير مشهور وكانت
ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرهما من غوطة دمشق
واعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجبلة هو الذي
اسلم على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارتد عن الاسلام
خوف العار والقود من اللطمة وخبره معروف مشهور وقد
اتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا وساير اخبار ملوك تنوخ وسليح
وغيرهما ممن ملك الشام ودعا النبي صلى الله عليه وسلم
الغساني الى الاسلام ورغبه في الايمان وقد اتينا على خبره
وما كان من اسلامه واخباره مع النبي صلى الله عليه وسلم
في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وفي ابيه يقول النابغة

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند وقد اسرع في الخيرات منه امام
خمسة اباؤهم ما هم اكرم من يشرب صوب الغمام

فجميع من ملك من غسان احد عشر ملكا وقد كان بالشام
ملوك ببلاد مآرب من ارض البلقا من بلاد دمشق وكذلك
مداين قوم لوط من ارض الاردن وبلاد فلسطين وكانت

حمس مدن وكانت دار المملكة منها والمدينة العظمى دار سدوم
وكان في كل ملك يملكها بارعا كذلك ذكر في التوراة
وذكرت اسماء هذه المدن اعرضنا عن ذكرها اذ كان فيه خروج
عن شرط الاختصار وقد كان لكندة وغيرها من العرب
من قحطان ومعد ملوك كثيرة لم نعرض لذكرها إذ كان لا اسما لها لعدم
شهرهم وكونها الخليفة وقيصر وكسرى والنجاشي ولئلا
يطول هذا الكتاب بذكرهم وقد اتينا على ساير
ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم ممن وسم بالملك
في بعض الممالك في ساير الامم الخالية والممالك الباقية من البيضان
والسودان مما امكن ذكره وتاتي لنا خبره وانما ذكرنا في
هذا الكتاب من الملوك ما اشتهر ملكه وعرفت مملكته
ميلا الى الاختصار واخذنا بالايجاز ان شا الله تعالى

ذكر البوادي من العرب وعلة سكناها البدو

وجمل من اخبار العرب وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى
وقد تقدم ذكرنا لولد قحطان واما ما عداهم من العرب
العاربة دثرت من طسم وعاد وجديس وعملاق وجرهم
وثمود وعبيل ووبار وساير من سمينا وان من بقي ممن ذكرنا
دخلوا في العرب الباقية الى هذا الوقت وهم قحطان ومعد
ولا نعلم ان قبيلا بقي يشار اليه في الارض من العرب الاول

غير معد وقحطان وذكرنا من طاف الارض من التبابعة
والادواء واشدا البنيان في الشرق والغرب ومصر
الامصار وبنا المدن الكبار كافريقس ابن ابرهة وما بنا بالمغرب
من المدن كمدينة افريقية وصقلية وما كور من الكور هنالك
وما اتخذ من العماير وكمسير شمر الى ارض المغرب وبنيانه
سمرقند وما خلف هنالك من حمير وبلاد التبت والصين ذلك
وقد ذكر جماعة ممن سلف وخلف وقد افتخر دعبل بن علي في
قصيدته التي يرد فيها على من سلف من ملوكهم
ومسيرهم في الارض وان لهم الفضل ما ليس لعدنان وهم
وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سموا سمرقند بشمر وهم غرسوا هناك التبتينا
وقد كان ملوك التبابعة باليمن لا يدعون بالتبابعة ممن
تقدم وتاخر منهم حتى كان ينقاد الى ملكه اهل الشحر
وحضرموت فحينيذ يسمى اذ تبعا ومن تخلف عن ملكه
ممن ذكرنا سمي ملكا ولم يطلق له اسم تبع وقد قال
الله عز وجل في قصة قريش وتفاخرها بقومها وعددها اهم
خير ام قوم تبع الاية حين دخل الحرم فبعث الله عز وجل
عليه الظلمة وانما سمي تبع بن تبعة وكذلك حكى عن عبد
الله بن عباس رحمه الله وقد كان ابو كرب سار في الارض

ووطي المالك وذللها ووطي ارض العراق في تلك الطوايف
وعبد الطوايف يوميذ حور بن سابور فلقي ابو كرب ملكا من
الطوايف يقال له قباد وليس بقباد بن فيروز من الساسانيه
فانهزم قباد واتى ابو كرب على ملكه وملك العراق والشام
والحجاز وكثيرا من المشرق وفي ذلك يقول تبع يذكر ما صنع من قصيدة

وورث الملك تبع وتبوه وربوه جد وجدهم والجد وداه
اذ حبينا جيادنا من ظفار ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
واستحنا بالخيل ملك قباد وابن افلود خاني مصفودا
وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معصبا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه اقليدا
ثم طفنا بالبيت سبعا وسبعا وسجدنا عند المقام سجودا

وقال ايضا

لست بالتبع اليماني ان لم تركض الخيل في سواد العراق
وتودي ربيعة الخرج قسرا او تعقني عوايق العواق

وقد كانت لنزار بن معد معه وقايع كثيرة وحروب
واجتمعت عليه معد من ربيعة ومضر واياد وانمار وتداعت
عدها نزار وتواهبت ما كان بينها من الدما والطوايل
وكانت لهم عليه ففي ذلك يقول ابو دواد الايادي من قصيدة
هكونا على ابو كرب جزية حمال البرود وخرج الذهب

وهو

وولى ابو كرب هاربا وكان جبانا كثير الكذب
واتبعته فهوى للجبين وكان العزيز بها من غلب

وقد ذكرنا في كتابنا الاوسط بدء النسب من ابراهيم عليه السلام الخليل
وولد اسمعيل عليه السلام وتفرق النسب الى نزار بن معد بن
عدنان فلنذكر الان في هذا الموضع خبر ولد نزار الاربعة مع
الافعي بن الافعي الجرهمي ثم نعقب ذلك بما قصدنا اليه في هذا البا ث
من الكتاب من علة سكنى البوادي من العرب للبدو وغيرهم
ممن سكن الجبال وساير البراري والقفار ذكر عدة من
اخباريين العرب ان نزار بن معد ولد ربيعة اولاد اياد وبه كان
يكنى وانمار وهو ابو عيلة وحمير على ما قيل اذ كان فيما ذكرنا
تنازع لان من الناس من الحقهما باليمن ومن الناس من ذكر فيهم مما
وصفنا انهم من ولد انمار بن نزار وربيعة ومضر ولما حضر
نزار الوفاه دعا بنيه ودعا جارية له شمطا فقال
لاياد هذه الجارية وما اشبهها من مالي فلك ودعا بانمار
ودعا ببدره وهو في مجلس له فقال هذه البدرة وما اشبهها
من مالي فلك ولك المجلس ثم اخذ بيد ربيعة فادخله خبا
له اسود من شعر وقال هذا البيت وما اشبهه
من مالي فلك ثم اخذ بيد مضر فادخله قبة حمرا له من ادم
ثم قال هذه القبة وما اشبهها من مالي فلك فان اشكل

عليكم هذه الغنيمة فأتوا الأفعى بن الأفعى الجرهمي وكان
ملك نجران حتى يقسم بينكم وتراضوا بقسمته فلم يلبث
نزار قليلاً حتى هلك واشكلت القسمة على ولده فركبوا
رواحلهم ثم قصدوا نحو الافعى حتى اذا كانوا منه على
يوم وليلة من ارض نجران وهم على مفازة اذا هم باثر بعير
فقال اياد ان هذا البعير الذي ترون اثره اعور قال
انمار وانه لابتر قال ربيعة وانه لازور قال مضر
وانه لشرود فلم ينشبوا ان دفع لهم راكب توضع به راحلته
فلما غشيهم قال هل رايتم من بعير ضال في وجهكم
قال اياد كان بعيرك اعور قال انه لاعور قال انمار
كان بعيرك ابتر قال انه لابتر قال ربيعة كان بعيرك
ازور قال انه لازور قال مضر كان بعيرك
شرودا قال انه والله لشرود ثم قال لهم فاين
بعيري دلوني عليه قالوا والله ما احسسنا لك بعيرا ولا
رايناه قال انتم اصحاب بعيري وما اخطاتم من
نعته شيئا قالوا ما راينا لك بعيرا فتبعهم حتى اتوا نجران
فلما اناخوا بباب الافعى استاذنوا عليه فاذن لهم فصاح الرجل
ايها الملك هولاء اخذوا بعيري فحلفوا انهم ما راوه
فدعى به الافعى فقال ما تقول قال ايها الملك ذهبوا ببعيري

وهم اصحابه فقال لهم الافعى ما تقولون قالوا راينا في سفرنا
هذا الينك اثر بعير فقال اياد فعلمت انه اعور
قال وما ادراك انه اعور قال رايته مجتهدا في
رعي الكلا من شق قد لحسه والشق الاخر وافر كثير الالتفاف
لم يمسسه فعلمت انه اعور وقال انمار رايته يرمي بعره مجتمعا
ولو كان اهلب لمصع به فعلمت انه ابتر وقال ربيعة
رايت احدى يديه ثابت الاثر والاخر فاسد الاثر فعلمت انه
ازور وقال مضر رايته يرعى الشقة من الارض
ثم يتعداها فيمر بالكلا الملتف الغض فلا ينهش منه حتى
ياتي ما هو ارق منه فعلمت انه شرود فقال الافعى
صدقتم قد اصابوا باثر بعيرك وليسوا باصحابه التمس
بعيرك ثم قال الافعى للقوم من انتم فاخبروه بحالهم
وانتسبوا فرحب بهم وحياهم ثم قال ما خطبكم
فقصوا عليه قصة ابيهم فقال الافعى وكيف تحتاجون
الي وانتم على ما ارى قالوا امرنا بذلك ابونا فامر بهم
فانزلوا وامر خادما له على دار الضيافة ان يحسن اليهم
ويكرم مثواهم والطافهم بافضل ما يقدر عليه ثم امر
وصيفا له من بعض خدمه ظريفا اديبا فقال انظر كل كلمة
تخرج من افواههم فاتني بها فلما نزلوا بيت الضيافة اتاهم

فاكلوا

القهرمان بقرص من شهد فقالوا ما راينا شهدا اعذب
ولا اشد حلاوة ولا احسن منه فقال اياد صدقتم لولا ان
نحله في هامة جبار فوعاها الغلام فلما حضر غداؤهم
جي بشوا فاذا بشاة مشوية فاكلوها وقالوا ما راينا
شوا اجود شيئا ولا ارخص لحما ولا اسمن منها فقال
انمار صدقتم لولا انه غذي بلبن كلبة ثم جاءهم بالشراب
فلما شربوا قالوا ما راينا خمرا ارق ولا اعذب ولا اصفى
رائحة منها فقال ربيعة صدقتم لولا ان كرمها نبت على قبر
ثم قالوا ما راينا منزلا اكرم قرى ولا اخصب رحلا من هذا
الملك قال مضر صدقتم لولا انه لغير ابيه فذهب
الغلام الى الافعى فاخبره بما كان منهم فدخل الافعى على
امه وقال اقسمت عليك الا اخبرتني من انا
ومن ابي قالت يا بني وما دعاك الى هذا انت ابن الافعى الملك
الاكبر قال حقا لتصدقيني فلما الح عليها قالت يا بني ان اباك
الافعى الذي تدعى له كان شيخا قد اثقل فخشيت ان يخرج
هذا الملك عنا اهل البيت وقد كان قدم علينا شاب من
ابناء الملوك فدعوته الى نفسي فعلقت بك منه ثم بعث
الى القهرمان فقال اخبرني عن الشهد الذي قدمته الي
بها والى القوم ما خطبه انا خبرنا بدبر في ظنف فبعثت اليه

ولي

٨٢

من سوره فاخبروني انهم هجموا على النحل عظام نخره
منكرة في ذلك فاذا النحل قد عسل في جمجمة من تلك
العظام فاتوا بعسل لم ير مثله فقدمته الى القوم لجودته ثم
بعث الى صاحب مائدته فقال ما هذه الشاة التي بعثت بها الي والى
ك القوم قال اني بعثت الى الراعي ان ابعث الي باحسن شيء عندك
فبعث الي بها قال فسله عنها فبعث الى الراعي فقال
له اعلمني بخبر الشاة التي بعثت بها الي قال انها اول ما ولدت
عندي من غنمي عام اول فماتت امها فبقيت وكانت كلبة لي قد
وضعت فانست السخلة بجرا الكلبة فكانت ترضع من الكلبة
مع جرائها فلم اجد في غنمي مثلها فبعثت بها اليك ثم بعث الى
صاحب الشراب فقال ما هذه الخمرة التي بعثت بها الى القوم قال
من حبة كرمة غرستها على قبر ابيك فقال الافعى
اما ولا القوم ان هم الا شياطين ثم احضرهم فقال ما خطبكم
فقصوا على قصتكم فقال اياد ان ابي جعل لي خادما شمطا
وما اشبهها من ماله فقال ان اباك ترك غنما برشا فهي لك ورعاؤها
مع الخادم قال انمار ان ابي جعل لي بدرة ومجلسه
ص وما اشبهه من ماله قال فلك ما ترك ابوك من الرقة والحرث والارض
قال ربيعة ان ابي جعل لي بيتا اسود وما اشبهه
من ماله قال فان اباك ترك خيلا دهما وسلاحا فهي لك وما فيها

ان

مرعبد قبسى ربيعة الفرس فقال مضر الى جعل لى قبة
حمرا من ادم وما اشبهها من ماله فقال ان اباك ترك الاحمرا
فهى لك وما اشبهها من ماله فصارت الابل والقبة الحمرا والذهب
فسمى مضر الحمرا وكانوا على ذلك مع اخوانهم حتى اصابتهم سنة
سنة من السنين هلكت الشاة وعامة الابل وبقية الخيل فكانت
ربيعة تعرو اعليها وتبغل على اخوته وذهب ما كان لانمار من
شى فى تلك السنين ثم عاود الناس الخصب والغيث فرجعت
الابل وثابت اليها انفسها ونمت فتناسلت وكثرت وقام
مضر باخوته فيساهم كذلك وقد قدموا الرعا بابلهم فتعشوا
ليلا وعشوا رعاتهم فقام مضر يرضى الرعاة وفى يد انمار عظم
معرفة فدحا به فى ظلمة الليل وهو لا يبصر فضرب به فى عين
مضر ففقاها وصاح مضر عينى عينى وتشاغل به اخوته فركب
انمار بعيرا من كرام الابل فلحق بديار اليمن وكان من عقبه ما ذكرنا
من التنازع فيها ولا ولد نزار الاربعة البهم يرجع ساير ولد نزار
على حسب ما قدمنا ان مضر الحمرا لما ذكرنا من امر القبة ولذلك
تفخر مضر فى كلامها من المنثور والمنظوم وربيعة الفرس
من الفروسية والشجاعة والنجدة والفروسية العادات لما
ذكرنا من امر الفرس والاياد وقد ذكرنا ما لحق عقبه وانمار وقد بينا
الخلاف فى تنزع نسله وما قاله الناسبون فى عقبه

واهل

ولكل واحد من هاولا وما اعقب اخبار كثيرة يطول ذكرها
ويتسع شرحها من ذكر ما بدمن الديار وتشعب انسابهم
وتسلسلها فانى الناس على ذكرها وقدمنا فيما سلف من كتبنا الكبير
من مبسوطها فمنعنا ذلك من اعادته فى هذا الكتاب
فلنذكر الان الغرض من هذا الباب الذى به ترجموا اليه نسبت
فى سكنى من حل البدو من العرب وغيرها من الامم المتوحشة
كالترك والكرد والبجة والبربر ومن سكن البرارى ووطن
الجبال والعلة الموجبة لذلك تباين الناس فى السبب الموجب
لذلك فمن الناس من ذهب الى ان الجيل الاول لما سكنوا
الارض سكنوا احيانا من الزمان لم يبنوا ابنا ولا شيدوا بنا وكان
سكناهم فى سنة الاكواخ والمظالم ان نفرا منهم ابتدوا
فى ابنا المساكن وخلف بعدهم خلف فاستنوا الابنية وثبت
فرقه منهم على سجيتها الاولى فى السوت والاطلال يسعون
الاماكن الرهفه الخصبه ويتنقلون عنها اذا اجدبت فمضت
هذه الطايفة على نهج الاقدمين ه وذكرت طايفة انى اول
ذلك ان الناس اول ما نصبت عنهم الطوفان الذى اهلك الله
به الارض فى زمن نوح عليه السلام تفرق من نجا فى طلب البقاع
الخصبة المتخيرة وانفرد من انفرد باتخاذ الارض وحلول
البلد واستوطن اخرون بقاعا حيرة وهاكن ابتنى بابل من

النبط ومن حله من ولد سام ونوح مع نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود
الاول بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وذلك حين تملك
على اقليم بابل من قبل الضحاك ه هو بيوراسب وكمن
حل بلاد مصر من ولد حام على حسب ما ذكرنا في باب مصر واخبارها
في هذا الباب وكمن عمر الشام من الكنعانيين ومن حل بوادي
البربر وهي هوارة ۰ وزناتة ۰ وضريسة ۰ ومغيلة ۰ وورفجومة
ونفزة ۰ وكتامة ولواتة ۰ ومزاتة ۰ وزنوة ونفوسة ۰ ه
ولمطة ۰ وصدينة ۰ ومصمودة ۰ وغمارة ۰ وقلاطة ۰ ووازدية
واسة ۰ وبنو سجين واركنة ۰ وهي مرزكانة ۰ وبنو واكلان
وبنو يغدان ۰ وبنو وركن ۰ وبنو مسهرسل ۰ وصنهاجة ۰
ومن سكن من انواع الاحابش وغيرهم الغابة المعروفة بغابة
الغابر ۰ بمريسون ۰ وزغوين ۰ والعروبة ۰ وبكسوم ومن
سكن غير هذه الغابة واتسع في هذه البلاد من المغرب
وقد ذكرنا ان ارض البربر خاصة كانت بارض فلسطين
من بلاد الشام وان ملكهم كان جالوت وهذا الاسم سمة
لسائر ملوكهم الى ان قتل داود النبي صلى الله عليه وسلم ملكهم
جالوت فلم يتملك بعده عليهم ملك وانهم انتهوا الى ديار المغرب
الى موضع يعرف بالرقيسة ومراقية فانتشروا هنالك
فنزل منهم زناتة ومغيلة وضريسة الجبال من تلك البلاد

وقطنوا

٨٤

وقطنوا الاودية ونزلوا ارض برقة ونزلت هوارة بلاد ايا بس
وهي بلاد اطرابلس المغرب الى الثلاث مدن وقد كانت
هذه الديار للافرنجة والروم فانجلوا عن البربر حين اوطئوا
ارضهم الى جزائر البحر الرومي فسكن الاكثر منهم جزيرة
صقلية وتفرقت البربر في بلاد افريقية واقاصي ديار
المغرب في نحو من مسافة الفي ميل من بلاد القيروان وراجعت
الروم والافرنجة الى مداينهم وعمايرهم وذلك على موادعة
وصلح من البربر واختارت البربر سكنى الجبال
والاودية والرمال والدهاس واطراف البراري والقفار
ومن بحر افريقية وصقلية يخرج المرجان وهو المتصل ببحر
الظلمات المعروف ببحر اقيانس وغيرها ولا ممن ذكرنا
ممن سلك قطع الارض وابتنى المداين شرقا وغربا وراءت العرب
ان جولان الارض والتخيير بنقاعها على الايام اشبه بالعز واليق
بذوي الانفة وقالوا نكون متحكمين في الارض نسكن
حيث شئنا اصلح من غير ذلك فاختاروا سكنى البدو من عير
اجل ذلك ه وذكر آخرون ان القدما من العرب
لما ركبهم الله عز وجل على سمو الاخطار ونيل الهمم والاقدار
وشدة الانفة والحمية من المعرة والهرب من العار نزات
التفكير في المنازل والتقدير للمواطن فتأملوا بنيان

المداين والابنية فوجدوا فيها معرة ونقصاه وقال
ذو المعرفه والتمييز ان الارضين تمرض كما تمرض الاجسام
وتلحقها الافات والواجب تخير المواضع بحسب احوال اهلها
من الصلاح اذ الهوى ربما قوي فاضر باجسام سكانه
واحال امزجة قطانه وقال ذوو الاراء منهم ان
الابنيه والتحويط حصر عن التصرف في الارض ويقطعه
عن الجولان وتبعيد الهمم وحبس لها في العوابر والمسابقة
الى الشرف لاخير في اللبث على هذه الحاله وزعموا ايضا
ان الاطلال والابنية تحصر الغذي وتمنع اتساع الهواه
وتكسر ورعه عن المرور وقداه عن السلوك فسكنوا البر
الافيح الذي لا يخافون فيه من حصر ومنازله ضر هذا مع ارتفاع
الاقذاه وسماحة الاهوا وعزل الوبا ومع تهذيب الاحلام
في هذه المواطن وبقا القرايح في التنقل والمساكن مع صحة
الامزجة وقوة الفطن وصفا الالوان ومتانة الاجسام
فان العقول والاراء تتولد من حيث تولد الهوا وطبع الفضا وفي
هذا الامن من العاهات والاسقام والعلل والالام فاثرت
العرب سكنى البوادي والحلول في البيدا فهم اقوى الناس
هميما واشدهم اخلاقا واصحهم اجساما واعزهم جارا
واحماهم ذمارا وافضلهم جودا واجودهم فطنا لما اكسبهم

اياه

اياه صفا الجو ونقا الفضا لان الابدان تحتوي على متكاثف
الاكدار وغثا الاقذا مما يرتفع اليه ويتلاطم في عرصاته
وافقه من جميع المستحيلات والمستنقعات والمياه فيقوى كامنه
جميع ما يتصعد اليه ولذلك تراكبت الاقذا والادوا والعا هات
في اهل المدن وتراكبت في اجسامهم وتضاعفت في اشعارهم
وابشارهم فتفضلنا العرب على ساير من عداها من بوادي الامم
المتفرقه لما ذكرنا من تخيرها الاماكن وارتيادها المواطن
قال المسعودي رحمه الله تعالى ٥
ولذلك جانبوا انطاطة الاكراد وسكان الجبال من
الاجيال الجافية وغيرهم الذين مساكنهم حزون الارض
ووهادها وذلك ان هذه الامم الساكنة هذه الجبال
والاوديه تناسبت اخلاقها مساكنها في انخفاضها وارتفاعها
لعدم استقامة الاعتدال في ارضها فلذلك احلاق قطا عها
على ما هي من الغلاظه وذكر الهيثم بن عدي والشرقي بن
القطامي وغيرهما من الاخباريين انه وفد على كسرى
انوشروان بعض خطبا العرب فساله كسرى عن شان العرب
وسكناها البر واختيارها البدو فقال ايها الملك
ملكوا الارض ولم تملكهم وامنوا من التحصن بالاسوار
واعتمدوا على المرهفات الباترة والرماح الشارعة جنباه بقاه

وحصونا فمن ملكها قطعة من الارض وكانها كلها له يردون
منها خيارها ويقصدون الطافها قال فاين
خطوطهم من الفلك قال على من تحت الفرقدين وراس المجرة
وسعة الجدي مشرقين في البر بحسب ذلك قال
فما رياحها قال اكثرها النكبا بالليل والصبا عند انقلاب
الشمس قال فكم الرياح قال اربع فاذا انحرف واحدة منهن
فهي نكبا وما بين سهيلا الى طرف بياض الفجر جنوب وما
بازايهما مما يستقبلهما من المغرب شمال وما جاء من وراء
الكعبة فهي دبور وما جاء من قبل ذلك فهو صبا قال
فما اكثر غذايهم قال اللحم واللبن والسد والتمر قال
فما خلايقهم قال العز والشرف والمكارم
وقرا الضيف وادمام الجار واجارة الخايف واداء
الحمالات وبذل المهج في المكرمات وهم سراة الليل وليوث
الغيل وعمار البر وانس القفر الفوا القناعة وشنفوا
الضراعة لهم الاخذ بالثار والانفة من العار والحمانة
للذمار فقال كسرى لقد وصفت عن هذا الجيل
كرما ونبلا وامّا اولانا بانجاح وفادتك فيهم فتحرت
العرب في الدار الاسلام مشاتي ومصايف فمنهم المنجد
والمتهم فالمنجد منهم هم الذين سكنوا ارض تهامة

ومنهم

٨٦

ومنهم من سكن اغوار كغور بيسان وغور مرية من ارض
الشام من بلاد فلسطين والاردن ومن سكنه من لخم وجذام
ولجميع العرب مياه يجتمعون عليها وبطون مكلبة يرجعون
اليها كالدهنا والسماوة والبهايم واجاد الارض والبقاع
والقيعان والوهاد وليست تكاد ترى قبيلا من العرب
يعدل عن الاماكن المعروفة لهم والمياه المشهورة بهم كما
ضارج وما العقيق والنباط وما اشبه ذلك من المياه
واما اجناس الاكراد وانواعهم بعد تنازع الناس
في بدئهم فمنهم من ذهب الى انهم من ربيعة بن نزار انفردوا
في قديم الزمان وانضافوا الى الجبال والاودية لاحوال
دعتهم الى ذلك وجاوروا من هنالك من الامم الساكنة
المدن والعامر من الاعاجم والفرس فحالوا وصارت لغتهم
اعجمية ولكل نوع منهم لغة بالكردية ومن الناس
من راى انهم من مضر بن نزار وانهم من ولد كرد بن
مرد بن صعصعة بن هوازن وانهم انفردوا الزمان لوقايع
دما كانت بينهم وبين غسان ومنهم من راى انهم من ربيعة
ومضر اعتصموا بالجبال طلبا للمياه والمراعي فحالوا عن
اللغة العربية لمن جاورهم من الامم ومن الناس من الحقهم
باما سليمن بن داود عليه السلام حين سلب ملكه ووقع

على اماية المنافقات وعصم الله منه المؤمنات ان يتعلق بهن
فعلقت منهن المنافقات فلما رد الله عليه ملكه ووضع
تلك الاما الحوامل من الشياطين قال اكردوهن الى الجبال
والاودية فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك
بدء نسب الاكراد ومن الناس من راى ان الضحاك
ذا الافواه المقدم ذكره في هذا الكتاب الذي
تنازعت فيه الفرس والعرب من اي الفريقين هو وانه
خرج بكتفيه حيتان فكانتا لا تغتذيان الا بادمغة
الناس فافنى خلقا كثيرا من فارس واجتمع لمحاربته
جماعة كثيرة واتاه افريدون بهم وقد شالوا راية من
الجلود تسميها الفرس درفش كاوان فاخذ افريدون
الضحاك فقيده في جبل دنباوند على ما ذكرنا
وقد كان وزير الضحاك في كل يوم يذبح كبشا ورجلا ويخلط
ادمغتهما ويطعم تلك الحيتين اللتين كانتا في كتفي الضحاك
ويطرد من يخلص للجبل فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال
فهم بدء الاكراد وهؤلاء من نسلهم وتشعبوا افخاذا
وما ذكرته من خبر الضحاك فالفرس لا تتناكرونه ولا اصحاب
التواريخ القديمة ولا الحديثة وللفرس في خبر الضحاك مع
ابليس اخبار عجيبة هي موجودة في كتبهم وتزعم الفرس

انطهور

ان طهورث المقدم ذكره في ملوك الفرس وهو نوح النبي عليه
السلام وتسمى درفش بالفارسية الفهلوية وهي الاولى
الراية والمطرد والعلم فاما الترك واجناسها فقد قدمنا
كثيرا من اخبارها وقد غلط قوم فزعموا ان الترك من
ولد طوح بن افريدون بل الطوح في الترك عقب مشهور
فيهم والمعظم في احيا الترك التبت وهم من حمير على
حسب ما ذكرنا وان بعض التبابعة رتبهم هنالك وما قلناه
في الاكراد فالاشهر عند الناس والاصح من انسابهم
انهم من ولد ربيعة بن نزار فاما نوع من الاكراد
وهم الشوهجان ببلاد ماه الكوفة والبصرة وهي ارض
الدينور وهمدان فلا تناكر بينهم انهم من ولد ربيعة
ابن نزار بن معد والماجردان وهم من الكنكور ببلاد
اذربيجان والهلبانية والسراة ومن حوت بلاد الجبال
من الشاذنجان واللرية والمادنجان والبار سان
والجلالية والجابارقية والجاوانية والمستكان ومن
حل ببلاد الشام من الدبابلة وغيرهم فالمشهور فيهم انهم
من ولد مضر بن نزار ومنهم اليعقوبية والجورقان
وهم نصارى وديارهم مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي
وفي الاكراد من رايهم راي الخوارج والبراءة من عثمان

وعلى رضوان الله عليهم فهذه جمل من اخبار العالم وقد اعرضنا
عن ذكر الغز والخلج وهم انواع من الترك نحو بلاد غزنين وتغين
ومسقط تمايل سجستان وكذلك بلاد كرمان من القفص والبلوص
والجبل قال المسعودي رحمه الله فاما ايام
العرب ووقايعها وحروبها فقد ذكرناها فيما سلف من كتبنا واما
ما كان منها في الجاهلية والاسلام كيوم الهباة وحرب دثار
واليمن وحرب داحس والغبراء وحرب بكر وتغلب وهي
حرب البسوس ويوم الكلاب ويوم حزازى ومقتل
شاس بن زهير ويوم ذي قار ويوم شعب جبلة وما كان
من بني عامر وغيرهم وحرب الاوس والخزرج وما كان
بني غسان وعك وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب
بعد هذا الباب جملا من اخبار العرب وغيرها ونذكر جملا من ارايها
ودياناتها في الجاهلية وما ذهبت اليه في الغيلان والهواتف
والعيافة والكهانة والنفوس والصدى والهام وغير
ذلك من شيمها

ذكر ديانات العرب وارايها في الجاهلية

وتفرقها في البلاد وخبر اصحاب الفيل وعبد المطلب وغير ذلك
مما لحق بهذا الباب كانت العرب فرقا في الجاهلية
فمنهم الموحد المقر بخالقه المصدق بالبعث والنشور موقنا
بان الله تعالى يثيب المطيع ويعاقب العاصي وقد تقدم ذكرنا

في هذا الكتاب وغيره من كتبنا من دعى الى الله تعالى ونبه على اياته
في الفترة كقس بن ساعدة ورئاب الشني وبحيرا الراهب وكانا
من عبد القيس وكان من العرب من اقر بالخالق واثبت
حدث العالم بالبعث والاعادة وانكر الرسل وعكف على
عبادة الاصنام وهم الذين حكى الله عز وجل قولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وهذا الصنف الذين حجوا الى الاصنام
ونحروا لها البدن ونسكوا لها النسائك واحلوا لها وحرموا
ومنهم من اقر بالخالق والبدء وكذب الرسل والبعث ومال الى قول
اهل الدهر وهم الذين حكى الله الحادهم وكفرهم بقوله تعالى
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ومنهم من مال الى
اليهودية والنصرانية ومنهم المار على عنجهيته الراكب على
لججه وقد كان صنف من العرب تعبد الملائكة ويزعمون
انها بنات الله فكانوا يعبدونها لتشفع لهم الى الله تعالى وهم
الذين اخبر الله عنهم بقوله عز وجل ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون وقوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
فممن كان مقرا بالوحدانية مثبتا للوعيد تاركا للتقليد
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان جعفر

بئر زمزم وكانت مطموسة وذلك في ملك كسرى قباد فاستخرج
منها غزالي ذهب عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي ه
وسبعة اسياف قلعية وخمس ادراع سوابغ فضرب من الاسياف
بابا للكعبة وجعل احدى الغزالين صفائح على باب الكعبة
والاخر في الكعبة وفي ذلك يقول اعطى بن المناح ه
سقنا على رغم العدو الكاشح بعد كنوز الحلي والصفائح جليا لبيت الله ذي المسارح
وكان عبد المطلب اقام الوفادة والسقاية بمكة
عدنا وحلى باب الكعبة ذهبا وكان قد نذر ان رزقه الله عشرة
ذكور ان ينحر احدهم الى الله تعالى فكان امره حين رزقه الله
اياهم احبهم اليه وهو عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
فضرب عليه بالقداح حتى افتدى عليه بمائتين من الابل في خبر يطول
وقد كان ابرهة حين سار بالحبشة واتى اصحاب الحرم نزل
بالموضع المعروف بحبت المحصب فاتى بعبد المطلب وانه سيد
مكة فعظمه وهابه لاستدارة نور النبي صلى الله عليه وسلم في جبينه
فقال له سلني يا عبد المطلب فابى ان يسأله الا ابلا له فامر بردها فقال
له الا سألتني الرجوع فقال انا رب هذه الابل وللبيت رب سيمنعه
وانصرف عبد المطلب الى مكة وهو يقول
يا اهل مكة قد وافاكم ملك معه الفيول على انيابها الزبد
هذا النجاشي قد سارت كتائبه مع الليوث عليها البيض تتقد

بريد

يريد كعبتكم والله مانعه كمنع تبع لما جاءها حرده ه
وامر قريشا ان يلحق بطون الاودية ورؤوس الجبال من معرة الحبشة
وقلد الابل النعال وخلاها في الحرم ووقف بباب الكعبة وهو يقول
يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا فامنعهم ان يخربوا ذراكا
وقال ايضا ه
يا رب ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك ه
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ه
فارسل الله عليهم الطير الابابيل اشباه اليعاسيب ترميهم بحجارة من
سجيل وهو طين خلط بحجارة خرجت من البحر مع كل طير ثلثة احجار
فاتلفهم الله عز وجل وقد ذكرنا خبر ابي رغال فيما سلف من
هذا الكتاب حين دلهم على الطريق وهلاكه في الطريق وجعلت
الحبشة تسأل يومئذ عن نفيل بن حبيب الخثعمي ليدلها على الطريق
ونفيل يسمع كلام الحبشة وسؤالها عنه وقد ارتاع لما عمهم من البلا
وانفرد عن جملتهم يريد الخلاص وقد تاهوا ففي ذلك يقول
نفيل كلمته التي اولها ه
الا ردي جمالك يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا ه
فانك لو رايت ولن تريه لدى جنب المحصب ما راينا ه
حمدت الله اذ عاينت طيرا وحصب حجارة تلقى علينا ه

وكل القوم يسل عن ثقيل كان على الحبشان ديناه
وقد ذكرنا ما كان منهم وهلاك عبيدهم فيما سلف من هذا
الكتاب فلما صدهم الله تعالى عن الكعبة انشا عبد
المطلب يقول

أيها الداعي لقد اسمعتني ثم ما بي عنه يداكم من صمم
ان للبيت لربا مانعا من يرده بآثام يصطلم
رامه تبع فيمن جندت حمير والحي من آل قدم
فانثنى عنه وفي اوداجه حارج امسك منه بالكظم
قلت والاشرم تردي خيله ان ذا الاشرم غر بالحرم
نحن آل الله فيما قد مضى لم يزل ذاك على عهد ابرهم
نحن دمرنا ثمودا عنوة ثم عادا ذات الارم
نعبد الله وفينا سنة صلة القربى وايفاء الذمم
لم يزل الله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم

قال المسعودي وقد استدل قوم ممن
ذهب الى الغلو في بعض المذاهب والخروج عما اوجبته قضية
العقل وضرورات الحواس بهذا الشعر وقول عبد المطلب
فيما كان منهم في قدم الزمان وايدوا ذلك بشعر العباس
ابن عبد المطلب في مدحه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وسلم
وهو ما ذكره قوم من اوس بن حارثة بن لام الطائي انه هاجر

الى

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك فاسلم
قال فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني
اريد ان امتدحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا
يفضض الله فاك يا عم فانشا يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وانت لما ولدت اشرقت الارض واوى بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

قالوا وهذا الخبر قد نقله اصحاب السير والاخبار والمغازي
ونقلوا هذا المديح من قول العباس رضي الله عنه وما كان من سرور
النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بذلك واستبشاره به فجعلت
هذه الطايفة من الغلاة ما ذكرنا من الشعر دلالة لهم في
بواطن ادعوها وتعلقوا الى شبه اخرجوها يمنع بعد منهاه
يعدم من دلايل العقل وموجبات الحس ذكر ذلك جماعة
من مصنفي كتبهم ومن حذاق مبرزيهم من فرق المحمدية
والعليائية وغيرهم من فرق الغلاة منهم اسحق بن
محمد النخعي المعروف بالاحمر في كتابه المعروف بالصراط

وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ الفيّاض بن علي بن محمد بن الفيّاض في كتابه
المعروف بالقسطاس في نقضه لكتاب الصراط ٥ وَذَكَرَ
المعروف بالنهيكي في نقضه هذا الكتاب المترجم بالصراط
وهاؤلاء المحمدية نقضت هذا الكتاب وهم على مذهب العلبانية
وَقد اتينا على ما ذكرها ولاين المحمدية والمميرية وساير فرق
الغلاة وَاصحاب التفويض وَالوسايط وَاستقصينا النقض
عليهم وَعلى ساير من ذهب الى القول بتناسخ الارواح في انواع
اشكال الحيوان ممن ادعى الاسلام وَغيرهم ممن سلف من
اليونانيين وَالهند والسوية وَاليهود والمجوس وَالنصارى
وَذكرنا قول احمد بن حايط وابن بكرش وَجعفر القصي
الى من بحضرتنا في وقتنا هذا ممن تقدمهم وتاخر الى هذا الوقت وهو
سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة ممن احدث تفريعًا على ما سلف من
اصولهم وَابدا اشياها الدها بما تقدم من مذاهبهم مثل الحسين
ابن منصور الحلاج وَاصحاب ابي يعقوب الرابلي من اصحاب الشريعي
وَمن تاخر عنهم وَفارقهم في اصولهم مثل ابي جعفر محمد بن
علي السلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وغيرهم ممن اممه وَذكرنا
الفرق بينهم وَبين غيرهم من اصحاب الدور في هذا الوقت
من يراعي وقت الظهور وَاصحاب حجج الليل وَالنهار اذ كان
هؤلاء قد ابوا القول بالتناسخ وَالارواح تنتقل في شي من انواع

الحيوان

ذكره

الحيوان وَاحالوا على القديم عز وجل ان يجوز عليه شي مما تقدم
فلنرجع الآن الى ما كنا فيه انفا وما تغلغل بنا الكلام عنه من
ذكر عبد المطلب ٥ تنازع الناس في عبد المطلب فمنهم من راى
انه كان مومنًا موحدًا او لم يشرك بالله ولا احد من ابا النبي
صلى الله عليه وسلم وانه نقل في الفترات الطاهرات وانه اخبر
انه وُلد من نكاح لا سفاح ٥ ومنهم من راى ان عبد المطلب
كان مشركا وغيره من ابا النبي صلى الله عليه وسلم الا من صح ايمانه
وَهذا موضع تنازع بين الامامية وَالمعتزلة وَالخوارج وَالمرجية
وَغيرهم من الفرق وَالنص وَالاختيار وليس كتابنا هذا موسومًا
للحجاج فنذكر حجاج كل فريق منهم وما ايدبه قوله من كتابنا
في المقالات في اصول الديانات وَفي كتاب الاستبصار وَوصف
اقاويل الناس في الامامة وَفي كتاب الصفوة ايضًا وكان عبد المطلب
يوصي لولده بصلة الارحام وَاطعام الطعام ويرغبهم فعل من
يراعي في المعقب معادًا وبعثًا ونشورًا وَجعل السقاية وَالرفا ده
الى ابنه عبد مناف وَوصاه بالنبي صلى الله عليه وسلم
وقد تنوزع في اسم ابي طالب فمنهم من راى ان اسمه عبد مناف
على ما ذكرناه ومنهم من راى ان اسمه كنيته وان عليًا عليه السلام
كتب في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ليهود خيبر باملا النبي
صلى الله عليه وسلم وكتب علي بن ابو طالب باسقاط الالف وَقد ذ كر

عبد المطلب في دخوله وصيته بالنبي صلى الله عليه وسلم وعلي
الدالي ابي طالب ه فقال ——— ه

اوصيت من كنيته بطالب بابن الذي قد غاب لبس آيب

وقد كان اكثر الناس من العرب ممن بقي قد دثر يقرون بالصانع ويستدل
على الخالق وقد كان في ملك النمرود بن كوش بن حام بن نوح
هيجان الريح التي نسفت صرح النمرود ببابل من ارض العراق
فبات الناس ولسانهم سرياني واصبحوا وقد تفرقت لغاتهم على
اثنين وسبعين فرقة لسانا فسمي الموضع من ذلك الوقت بابل
فصار من ذلك في ولد سام بن نوح سبعة عشر لسانا ه وفي
ولد يافث بن نوح سبعة وثلثون لسانا على حسب ما ذكرنا
في صدر هذا الكتاب وكان من تكلم بالعربية يعرب وجرهم
وعاد وطسم وعملق وحديش وثمود وعلاق ووبار
وعبد ضخم فسار يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن سالم
ابن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بمن تبعه من ولده
وغيرهم وهو يقول ——— ه

انا ابن قحطان الهمام الافضل الانمر المعروف ذي التفضل
يا قوم سيروا نحو الرعيل الاول انا الذي باللسان المسهل
الاسكل المنطق غير المشكل حسبت الامد في بابل

نحل باليمن انفا على ما وصفنا في هذا الكتاب وسار بعده عاد

ابن عوص

ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن معه وهو يقول ———

اني انا عاد الطويل البادي وسام جدي وابن نوح الهادي
فقد رايتم تعرب الرشادي والسوق بالطارف والتلاد

فحل الاحقاف واد ان الرمل بين بلاد عمان وحضرموت واليمن
وتفرق هاولاء في الارض فانتشر منهم اناس كثير منهم
جيرون بن سعد بن عاد حل بدمشق ومصر مصرها وجمع
عمد الرخام والمرمر اليها وشيد البنيان وسماها ارم ذات
العماد ه وقد روى كعب الاحبار في ارم ذات العماد وغيرها
وهذا الموضع بدمشق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين
وثلثمائة سوق من اسواقها عند باب المسجد الجامع يعرف
بجيرون وباب جيرون وهو بنيان عظيم كان قصر
هذا الملك عليه ابواب من النحاس عجيبة بعضها على
ما كانت عليه والبعض على المسجد الجامع ه وقد
ذكرنا فيما سلف خبر نبي الله هود عليه السلام ه وسار
بن عاد بن عوص ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه
السلام بولده ومن تبعه فنزلوا الحجر الى مرج وهو يقول ———

انا الفتى تدعونني ثمودا يا قوم سيروا ودعوا الترديدا
لعلنا ان ندرك الوفودا فلحق النادي لنا الصنديدا
ابن ابينا يعرب الحميدا وعاد ما عاد الفتى الجليدا

فنزل هاولا الحجر الى مرج وقد تقدم ذكرهم فيما سلف من هذا
الكتاب ـــــ وخبر نبيهم صالح عليه السلام وهو
نحو وادي القرى بين الشام والحجاز وسار بعد ثمود جديس
عابر ابن ارم وهو يقول ـــــ

انا جديس والمبين المسلكا فذلك نهي يا ثمود المهلكا
دعوتي فقد قصدت نحوكا اذ سارت العيس وأمت شخصكا

وقد قدمنا فيما سلف انها ولا نزلوا اليمامة وسار بعد جديس
علاق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح بمن تبعه وولده وهو يقول

لما رايت الناس في تبلبل وسار منادوا اللسان الاول
وجد بنا في الجاري لا لطول نسير طورا في الهوام المهمل
نحو يمين الشمس في تمهله

فنزل هاولا اكناف الحرم والتهايم ومنهم من صار الى بلاد
مصر والمغرب وقد ذكر ان هاولا بعض فراعنة مصر وقد
ذكرنا قول من الحق من العماليق وغيرهم ممن ذكرنا بعيصو
ابن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وزعمائهم من ولد العيص
على حسب ما ذكرنا فيما تقدم وقد كان للعماليق ملوكا كثيرة
سلفت في مواضع من الارض بالشام وغيره قد ابنا على اخبارهم
وذكر ممالكهم وحروبهم في كتابنا اخبار الزمان وقد ذكرنا
فيما سلف من هذا الكتاب قصة يوشع بن نون مع ملك

العماليق انضافوا الى ملك الروم على مشارق الشام والعرب
والجزيرة من ثغور الروم فيما بينهم وبين فارس فممن ملكته
الروم من العماليق اذينة بن السميدع الذي ذكره الاعشى في قوله

أزال اذينة عن ملكه واخرج من ملكه ذا يزن

وقد كان ملك من العماليق بعده حسان بن اذينة بن طرب بن
حسان وكان يعرف بامة زبا وكان بينه وبين جذيمة الابرش
الازدي حروب فقتله جذيمة على ما ذكرنا من قتل الزبا لجذيمة
وقد قال ـــــ الاعور بن هذا الازدي وعمرو بن طرب
وما كان بينه وبين جذيمة من الحروب كان عمرو بن زبا لم يعش
ملكا ولم تكن حوله الرايات حسعو لا في جذيمة في خرسا
مسعلة فيها حراسف بالنيران ثم تشق ثم صار طسم ابن لاود
ابن ارم بن سام بن نوح بعد علاق بن لاود بولده ومن تبعه وهو يقول

ابي انا سام وجدي سام سام بن نوح وهو الامام
لما رايت الاخ والاعمام قلت لنفسي الحق السوام

فنزل هاولا البحرين وقد كان جميع من ذكرنا انتشروا
في ساير الارض على حسب ما ذكرنا من مساكنهم وكثرت جديس
فملكت عليها الاسود بن عفار وكثرت طسم فملكت عليهم
عملوق بن جديس وقد ذكرنا عبيد بن شرية الجرهمي حين ورد
على معاوية بن ابي سفين واخبره ان طسم بن لاود بن ارم بن سام

ابن نوح هم العرب العاربه وكان منزلهم جميعا باليمامه
واسمها اذذاك الجوه وكان في طسم ملك يقال له عملوق
وكان ظلوما غشوما لا ينهاه شي عن هواه مع اضراره واقرانه
على جديس وتعديه عليهم وقهره اياهم فلبثوا كذلك دهرا
وهم اهل نظالم قد غمطوا النعمه وانتهكوا الحرمه وبلادهم
افضل البلاد واكثرها خيرا فيها صنوف الشجر والاعناب
وهي حدايق ملتفه وقصور مطبقه فلم يزل على ذلك حتى
اتته امراة من جديس يقال لها هزيله بنت مازن وزوج لها
قد فارقها يقال له ماشق فاراد قبض ولده منها فابت عليه
فارتفعا الى الملك عملوق ليحكم بينهما فقالت المراة ايها
الملك ـــــــ هذا الذي حملته تسعا ووضعته دفعا
وارضعته شفعا ولم انل منه نفعا حتى اذا تمت اوصاله
واستوفى فصاله اراد ان ياخذه مني قسرا ويسلبنيه
قهرا ويتركني منه صفرا قال ـــــــ زوجها قد
اخذت المهر كاملا ولم انل منها نايلا الا ولدا خاملا فافعل ما انت
فاعلا فامر الملك ان يوخذ الولد منها فيجعل في غلمانه فقالت
هزيله في ذلك ـــــ ه
أتينا اخا طسم ليحكم بيننا فانفذ حكما في هزيله ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا ولا فهما عند الحكومه عالما

ندمت

ندمت فلم اقدر على منزحوج واصبح زوجي جاير الراي نادما
فبلغ الملك ـــــــ عملوق قول هزيله فغضب وامر الا تزوج ح
امراه من جديس فتزف الى زوجها حتى تحمل اليه فيفترعها
قبل زوجها فلقوا من ذلك بلا عظيما طويلا ولم تزل
تلك حالهم حتى تزوجت عفيره وقيل الشموس بنت عفار
الطسمي اخت الاسود بن عفار فلما كانت ليله هدايها الى ه
زوجها انطلق بها الى عملوق الملك ـــــ على عادتها ومعها
القيان يغنين ويقلن في غنايهن ه

ابدي بعملوق وقومي فاركبي وبادري الصبح لامر معجب
فما لبكر بعدكم من مذهب

قال ـــــ فلما دخلت عفيره على عملوق افترعها وخلى
سبيلها فخرجت عفيره على قومها في دمايها شاقه جيبها
من قبلها ودبرها وهي تقول ـــــــــــ

لا احد اذل من جديش اهكذا يفعل بالعروس
وقالت ايضا تحرض قومها جديس على طسم وابت ان تمضي الى زوجها
ايصلح ما يوتى الى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد النمل
ايصلح تمشي في الدما فتاتكم صبيحه زفت في النسا الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه فكونوا نسا لا تفروا من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما خلقتم لاثواب العروس وللغسل

فقبحا وشيكا للذي ليس دافعا ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فلو أننا كنا الرجال وكنتم نساء لكنا لا نقر على الذل
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم بحرب تلظى في الضرام من الجزل
ولا تجزعوا للحرب يا قوم إنكم إنما تقوم بأقوام كرام على رجل
فيهلك فيها كل نكس مواكل ويسلم فيها ذو النجابة والفضل
وفي ذلك يقول أخوها
أتت تمشي وهي في خيس كالرح في هشهشته اليبيس
يا طسم ما لاقيت من جديس أحقا لك الويل أهي نفسي
فلما سمعت جديس بذلك وغيره من قولها اجتمع غضبا
لذلك فقال لهم الاسود بن عفار وكان فيهم سيدا مطاعا
يا جديس اطيعوني فيما امركم به وادعوكم اليه ففيه عز
الدهر وذهاب الذل قالوا وما ذلك قال قد علمتم ان هاؤلا
يعني طسما ليسوا باعز منكم ولكن ملك صاحبهم علينا
وعليهم هو الذي يدعونا الى الطاعة ولولا ذلك ما كان
له علينا من فضل ولو امتنعنا منهم لكان النصف منهم
فقالوا قد قبلنا قولك ولكن القوم اقوى منا واكثر عددا
وعدة منا فنخاف ان يظفروا بنا الا يقبلونا فقال والله يا جديس
لئن لم تطيعوني فيما امركم به وادعوكم اليه لاتكئن على سيفي
فاقتل به نفسي قالوا انا لا نخالفك نطيعك فيما قد عزمت عليه ٥

قال فاني صانع طعاما لعملوق وقومه من طسم
وادعوهم فاذا جاءوا اليه متفضلين في الحلل والنعال نهضنا
اليهم باسيافنا فانفردت انا بالملك وانفرد كل منكم بصاحبه
قالوا انا نفعل ما بدا لك واجتمع رايهم عليه فقالت عفيرة لاخيها الاسود
لا تفعل هذا فان الغدر فيه ذلة وعار ولكن كاثروا القوم في
ديارهم تظفروا او تموتوا كراما قالوا لا ولكن نمكر بهم
فيكون ذلك لنا امكن من نواصيهم وابلغ في الانتقام منهم
فقالت عفيرة في ذلك اشعارا قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا
ثم ان الاسود صنع طعاما كثيرا وامر قومه فاخترطوا سيوفهم
ودفنوها في الرمل حيث اعدوا الطعام ثم قال
لهم اذا اتاكم القوم يرفلون في حللهم وحليهم فخذوا اسيافكم
ثم شدوا عليهم قبل ان ياخذوا مجالسهم وابدءوا بالروساء ٥
فانكم اذا قتلتموهم لم تبالوا بالسفلة ولم يكن بعد ذلك
منهم حال تكرهونها فقالوا نفعل ما قلت ٥ ثم
دعا الاسود عملوق الطسمي ومن معه من روساء طسم باليمامة
فاسرعوا اجابة دعوة الاسود فلما توافوا الى المدعاة ٥
وثب رجال جديس فاستثاروا سيوفهم من الرمل وشدوا
على عملوق واصحابه فقتلوهم حتى افنوهم عن اخرهم ومضوا
الى ديارهم فانتهبوها ٥ وقال الاسود بن عفار

في ذلك اشعار يرثي بها طسم ويذكر بغيها وفعل عملوق
باخته يطول ذكرها الكتاب وقد تقدمت فيما سلف من كتبنا
قال ———— وهرب رجل من طسم اسمه رباح بن مرة
فاتى حسان بن تبع فاستغاث به وقد كان عمد الى جريدة رطبة
فجعل عليها طينا رطبا وحملها معه واخرج معه كلبة فلما ورد
على حسان كسر يد كلبته ونزع الطين من الجريدة فخرجت
خضرا ودخل على حسان بن تبع فاستغاث به واخبره الذي صنعت
جديس بقومه فقال له حسان لله ابوك بين اين مداك فقال
ابيت اللعن من ارض قريبة ويوم ابهاك منهم ما لم يبهك
من احد انا رباح بن مرة الطسمي دعتنا جديس الى طعام لهم
فاجبناهم منفصلين في الحلل وقد اعدوا لنا السلاح عند
جفانهم فما ذقنا طعامهم حتى صرنا حطاما بلا طلب دم
ولا ثرة سلفت وقد ونك ابيت اللعن قوما قطعوا ارحامنا
وسفكوا دماءنا قال ———— الملك حسان امعك
خرجت بهذه الجريدة وهذا الكلب قال نعم قال الملك ان
كنت صادقا لقد خرجت من ارض قريبة ووعده النصر ثم
نادى في حمير بالمسير واعلمهم بما صنع بطسم فقالوا من
فعل هذا ابيت اللعن قال عبيدهم قالوا اما لنا في هذا من
ارب هم اخواننا فلا نعين بعضا على بعض وهم عبيدك ايها

الملك قد عمهم فقال حسان ما هذا بحسن ارايتم لو كان ٥
هذا فيكم اكان حسنا لملككم ان يهدر دماكم وما علينا
في الحكم الان ننصف بعضكم من بعض فقام روساهم
فقالوا الامر امرك ابيت اللعن فمرنا بما احببت فامرهم بالمسير
فساروا ومعهم رباح حتى اذا صاروا من المدينة على ليلة قال
رباح بن مرة للملك ابيت اللعن ان لي اختا متزوجة في جديس
ليس على وجه الارض ابصر منها انها لتبصر الراكب على مسيرة ٥
ثلثه ايام وانا اخاف ان تنذر القوم بك فامر كل رجل من اصحابك
ان يقلع شجرة من الارض فيجعلها امامه ثم يسير فامرهم حسان
بذلك ———— ففعلوا ذلك ثم ساروا وكان اسم اخت رباح يمامه
فاشرفت من منظر لها فقالت يا جديس لقد سارت اليكم الشجر
قالوا لها ماذاك قالت ارى اشجارا تسير ورآها شي وانى
لارى رجلا من ورا شجرة منها ينهش كتفا ويخصف نعلا
فكذبوها وكان ذلك كما ذكرت ففعلوا عن اخذ اهبة الحرب
ففي ذلك تقول اليمامة لجديس تحذرهم ٥
انى ارى شجرا من خلفها بشر فكيف تجتمع الاشجار والبشر
ثوروا باجمعكم في وجه اولهم فان ذلك منكم فاعلموا ظفر
قال ———— واقبل الملك حسان بحمير حتى اذا كان
من جو على مسيرة ليلة عبى جيوشه ثم صبحها فاستباح اهلها

من جديس وغيرهم قتلا فافناهم وسبى نساهم وصبيانهم وهرب
الاسود بن عفار ملكها حتى نزل بدار طي فاجاروه من الملك
وغيره من جيران يعرفوه ويذكران نسله اليوم في طي مذكور
فلما فرغ حسان من جديس دعا باليمامة بنت مره وكانت امراة
زرقا فامر فنزعت عيناها فاذا في داخلها عروق سود فسالها عن
ذلك فقالت حجر اسود كنت اكتحل به فنسب الي بصري وكانت
هي اول من اكتحل به فاتخذ بعد ذلك كحلا وامر الملك باليمامة
فصلبت على باب جو وقال سموا جوا اليمامة فسميت بها الى
اليوم ففي ذلك يقول رباح المستنجد لحسان

عدا الحي من جديس وطسم بالطسم من ذا اين ومذين
فاتيناهم بيوم كيوم تركوا فيه مثلما تركوني
ليت طسما على منازلها تعلم اني قضيت عني ذنوبي

قال المسعودي رحمه الله تعالى

ثم سار بعد طسم بن لاود وبار بن اميم بن لاود بن ارم
ابن سام بن نوح عليه السلام بولده ومن تبعه من قومه فنزل
بارض وبار بالارض المعروفة برمل عالج فاصابتهم نقمة من
الله فهلكوا لما كانوا من بغيهم في الارض وقد فصلنا
من ذلك على ما سلف من هذا الكتاب على ما زعم الاخباريون
من العرب وخروجهم من ذلك من حيز المعقول والمعتاد

من الا

من الامر المفهوم بزعمهم ان الله عز وجل حين اهلك هذه الامة
العظيمة المعروفة بوبار كما اهلك طسما وجديسا واميما
وكانت ديار اميم بالشاوة هلكوا بالريح السودا الحارة
وكانت ديارهم بالجولان والجابية من ارض نوا وبلاد حوران
والبثنية وذلك بين دمشق وطبرية من ارض
الشام وعملاق وعاد وثمود ان الجن سكنت تلك الديار
وحمتها ممن كان ارادها وقصدها من الانس وانها كانت
اخصب بلاد الله واكثرها شجرا واطيبها ثمرا ونخلا وعنبا
وموزا وان دنا احد من الناس عامدا او متعمدا حثت الجن في
وجهه التراب وسفت عليه سوافي الرمل واثارت عليه الزوابع
فان اراد الرجوع عنها خبلوه وتيهوه وربما قتلوه وهذا
الموضع عند كثير من ذوي الحجر باطل واذا قيل لهم دلونا
عليه ووقفونا على حده زعموا انه من اراده القي على قلبه
الصرفة كانهم بنو اسرائيل الذين كانوا مع موسى
عليه السلام في التيه فصدهم الله عن الخروج ولم يجعل لهم
اليه سبيلا الى ان تم فيهم مراده وانتهى فيهم حكمه وقد
قال شاعرهم في ذلك

وداع دعا والليل مرخ سدوله رجاه العرى يا مسلم بن حماد
دعا جعلا لا يهتدي لمقيله من اللوم حتى يهتدي لوباره

واقوالهم في مثل هذا كثير والعرب ممن سلف وخلف في الجاهلية والاسلام يخبرون عن هذه الارض كاخبارهم عن وادي الدوم والصمان والدهنا ورمل يبرين وغيرها من الارضين التي ينزلون عليها ويحلون فيها طلبا للماء والكلاء وزعموا انه ليس بهذه الارض اليوم احد الا الجن وهي عندهم والابل الوحشية وهي عندهم من الابل التي ضربت فيها فحول الجن والوحشية من نسل ابل الجن والعبيدية والعسجدية والعمانية وقد ضربت فيها الحوشية وفي ذلك يقول رؤبة بن العجاج

حرب دحانا من بلاد الحوش

وقال زهير بن ابي مريم ويقال ابن هرمة

كاني على حوشية او نعامة لها نسب في الطير وهي ظليم

والاشعار في ذلك كثير وفي بسطنا لجوامع اخبار العرب فيما نقلته عن اسلافها مما امكن كونه وخرج عن حد الوجوب والجواز خروج عن حد الاختصار والايجاز وقد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا وقد سار بعد وبار ابن اميم عبد ضخم ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام بولده ومن معه فنزلوا الطايف فهلكوا بها ولبعض عوايل الدهر فدثروا فذكرتهم الشعراء

وعبد ضخم اذا نسبتهم ايضا اهل الحجى مع النسب

ليدعوا منطقا بخطهم حين فشا الخط بهجة العرب وذكروا انهم اول من كتب العربية ووضع الحروف المعجم وهو حروف ا ب ت ث التسعة والعشرون حرفا وقيل غير ذلك على حسب تنازع الناس في بدء الكتابة وسار بعد عبد ضخم بن ارم جرهم بن قحطان بولده ومن معه فطافوا البلاد حتى نزلوا مكة وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو الجرهمي

هذا سبيلي كسبيل يعرب الباذخ بالقول المبين المعرب

يا قوم سيروا غير فعل الاخيب جرهم جدي ثم قحطان ابي

وسار اميم بن لاوذ بن ارم بعد جرهم بن قحطان فحل بارض فارس والفرس على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب تنازع الناس في انساب فارس من ولد كيومرث ابن اميم ابن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وفي ذلك يقول بعض من تقدم من اهل الحكمة من شعراء الاسلام بعد ظهور الاسلام

ابونا اميم الخير من قبل فارس وفارس ابنا الملوك هم فخري

وما عد قوم من قديم وحادث من المجد الا ذكرنا افضل الذكر

وقد ذكر جماعة من اهل السير والاخبار ان جميع من ذكرنا من هذه القبايل كانوا اهل خيم وبدو مجتمعين في مساكنهم من الارض وان اميم اول من ابتنى البنيان ورفع الحيطان وقطع الاشجار وسقف السقف واتخذ السطوح وان ولد جاسر بن

نوح عليه السلام حلّوا ببلاد الجنوب وان ولد كوش بن كنعان خاصة
هم النوبة على حسب ما قدمنا انفا في باب السودان في هذا
الكتاب وان نجداس ولد كنعان بن حام ساروا نحو بلاد
افريقية وطنجة من ارض المغرب فنزلوها وزعم هذا القايل ان
الفرس البربر من ولد كنعان بن حام وقد تنازع الناس في انساب
البربر فمنهم من راى انهم من غسان وغيرها من الامم نحوه
تلك الديار حين تفرق الناس من بلاد مارب عند ما كان من سيل
العرم ما كان ومنهم من راى انهم من قيس عيلان ومنهم من راى
غير ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا ونزل كنعان بن حام وهو الاغلب
من ولد كنعان ببلاد الشام فهم الكنعانيون وبهم عرفت
تلك الديار فقيل بلاد كنعان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
اخبار مصر بن حام وبمصر والاسباط وسار نوفير بن قوط
ابن حام بولده ومن تبعه الى ارض الهند والسند وبالهند امم لهم
احسام طوال وهم على بلاد المنصوره وهم على بلاد المنصوره
من ارض السند فعلى هذا القول ان الهند والسند من ولد نوفير
ابن حام بن نوح فولد حام في الجنوب من الارض والاكثر منهم
ولد يافث في الشمال فيما بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من
الامم وتفرقها في الشرق وغيره ومما يلي جبل الفتح والباب
والابواب وتغلب عاد في الارض وملكها الخلجان ابن الوهم

فكانوا

فكانوا يعبدون ثلثة اصنام وهي صمود وصدا والهبا
فبعث الله اليهم هودا على حسب ما قدمنا ذكره وهو هود
ابن عبد الله بن رباح وقد قدمنا ان قوم عاد كانوا عشر قبايل
وقد تقدم ذكر اسمايهم فدعاهم هود فمنعوا المطر
ثلث سنين واجدبت الارض فلم يدر لهم ضرع وقد كان من ذكرنا
من الامم لا يجحد الصانع عز وجل ويعلمون ان نوحا عليه السلام
كان نبيا وانه وفى لقومه بما وعدهم من العذاب الا ان القوم
دخلت عليهم شبهة بعد ذلك لتركهم البحث واستقبال النظر
وما لت نفوسهم الى الدعة وما تدعوا اليه الطباع من الملاذ
والتقليد وكان في نفوسهم هيبة الصانع والتقرب اليه
بالتماثيل وعبادتها على انها مقربة لهم اليه وكانوا مع ذلك
يعظمون موضع الكعبة وكان موضعها على ما ذكرنا ربوة
حمرا فوفدت عاد الى مكة يستسقون لهم وكان بمكة
يومئذ العماليق فاتى الوفد مكة فاقبلوا على الشرب واللهو حتى
غنتهم الجرادتان قينتا معوية ابن بكر بشعر فيه حث
لهم على ما وردوا له من اجله وهو هذا

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يمطرنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وان الوحش تاتي ارض عادٍ فلا تخشى لعادي سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما
ثم ان معاوية بن بكر دعا الجرادتين واسمهما تعاد
والاخرى منهما ثماد فغنتا

الا يا قوم تعالى الله من عاد بن سام
كالشماريخ من الطود المناخيث العظام
فسقى الله بني عادٍ معا صوب الغمام
وبلغ وفدهم منه بانفاس الزمام

فاستيقظ القوم من غفلتهم وبادروا الى الاستسقا لقومهم
وكان من امرهم في مجي السحاب واختيارهم لما اختاروه
منها ما قد اتضح وفيهم يقول مرثد بن سعد في كلمة له

عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء
الا قبح الاله حلوم عادٍ فان قلوبهم قفر هواء
لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والهباء
وبصرنا النبي سبيل رشد وابصرنا الهدى بعد العماء
واني مومن فاستيقنوه بان الاه هود هو العلاء
وان اله هود هو الاله على الله التوكل والرجاء
واني لاحق بالمرء هود واخوته اذا اجن المساء

قال فارسل الله عليهم الريح العقيم فخرجت الريح عليهم من وادٍ لهم فلما راوا ذلك قالوا هذا عارض ممطرنا وتباشروا بذلك فلما سمع هود ذلك من قولهم قال هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فاتتهم الريح يوم الاربعا فلم يات الاربعا الثانية ومنهم حي فمن اجل ذلك كره الاربعا وقد بينا فيما يرد من هذا الكتاب كيفية ذلك وكيف وقوعه من ايام الشهر فلما شاهد هود النبي صلى الله عليه وسلم ما قال لقومه انفرد هو ومن معه من المومنين ففي ذلك

يقول المهلهل بن الحكلك

لو ان عادا سمعت من هودِ واتبعت طريقة الرشيد
وقد دعا بالوعد والوعيد عاد وبالقريب والبعيد
ما اصبحت عاثرة الجدود صرعى على الاذقان والخدود
ساقطة الاجياد بالوصيد ما ذاحنا الوفد من الوفود
احدوثة للابد الابيد وفي ذلك يقول رجل منهم

دعاهم حنيفة لله هود فما نفع النذير ولا اجابوا
فلما ان ابوا الا عتوا اصابهم ببغيهم العذاب

وقد كان الاخر من ملوكهم الخلجان وقد تقدم ذكرنا في هذا الكتاب لملك عادٍ وثمود وغيرهم وقيل ان اول من ملك عاد بن عوص بن ارم ثلاث مائة سنة ثم ملك عاد بن عاد بن عوص قال ولما دثرت هذه القبايل والامم من العرب خلت منهم البلاد سكنها غيرهم

من الناس فنزل قوم من بني حنيفة اليمامة واستوطنوها
وقال ____ شاعرهم يرثي من كان سلف منهم في تلك الديار

ان طسمًا وجرهمًا وجديسًا والعماليق في السنين الخوالي
عمروا البيت حقبة ثم تولوا واستمرت بهم صروف الليالي
وادال الزمان منهم فاضحى غيرهم ساكنًا لتلك الحوالي
ورماهم ريب الزمان فامست دورهم بلقعًا لمر الشمال

وقد كان نزل بلاد الجحفة بين مكة والمدينة عبيل بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح عليه السلام هو وولده فهلكوا بالسيل وسمي ذلك
الموضع الجحفة لاجحافها عليهم وقد كان يثرب بن قانية بن مهلهل
ابن ارم بن عبيل نزل المدينة هو وولده ومن تبعه فسميت به يثرب
فهلكت هاولا ايضًا ببعض غوائل الدهر وآفاته فقال بعض ولده
فقال بعض ولدهم ممن ذكرنا هذه الابيات ____

عين جودي على عبيل وهل يرجع ما فات فيضها بانسجام
عمروا يثربًا وليس بها سفر ولا صارخ ولا ذو سنام
غرسوا لينها بمجرى معين ثم حفوا النخيل بالآجام

وقد اخبر الله عز وجل عمن ذكرنا فقال عز من قائل كذبت ثمود
وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية الآية وقال ____ تعالى وكلا ضربنا
له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا وقد تنازع قوم من اهل الشرائع

في قوم

في قوم شعيب بن نويل بن رعويل بن مر بن عنقا بن مدين بن
ابراهيم عليه السلام وكان لسانه العربية فمنهم من رأى
انهم من العرب الدائرة والامم البائدة وبعض من ذكرنا من
الاجيال الخالية ومنهم من رأى انهم من ولد المحض بن جندل
ابن يعصب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وان شعيبًا عليه
السلام اخوهم في النسب وقد كان عدة ملوك تفرقوا
في ممالك متصلة فمنهم المسمى بابي جاد وهوز وحطي وكلمن
وصعفص وقرسيات وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل
واحرف الجمل هي اسماء هولا الملوك وهي الاربعة والعشرون
حرفًا التي عليها حساب الجمل وقد قيل في هذه الاحرف غير ما
ذكرنا من الوجوه على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب وليس كتابنا
هذا موضوعًا لما قاله الناس فيها وتنازعوا في تاويلها والمراد
بها فكان ابي جاد ملك مكة وما يليها من ارض الحجاز وكان
هوز وحطي ملكين ببلاد وج وهي ارض الطائف وما
اتصل بذلك من ارض نجد وكلمن وصعفص وقرسيات ملوكًا
بمدين وقيل ببلاد مصر وكان كلمن على ملك جميع من سمينا مشاعًا
متصلًا على ما ذكرنا وان عدة ملوك الظلة كان في ملك
كلمن منهم وان شعيبًا دعاهم الى الله فكذبوه فوعدهم
بعذاب يوم الظلة وكان في ملك كلمن منهم ففتح باب من

السماء من نار ونجا شعيب بمن امن معه الى الموضع المعروف بالايكة وهي غيضة نحو مدين فلما احس القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وايقنوا بالهلاك طلبوا شعيبا ومن امن به وقد اظلتهم سحابة بيضا طيبة النسيم والهوا لا يجدون فيها الم العذاب فاخرجوهم من مواضعهم وتوهموا ان ذلك ينجيهم مما نزل بهم فجعلها الله عليهم نارا فاتت عليهم وقد رثت خالفة بنت كلمون اباها فقالت وهي بارض الحجاز

كلمون هد ركني وسط المحلة
سيد القوم اتاه الحتف نارا تحت ظله
كونت نارا فاصحت دار قومي مضمحله

وقد ذكرهم المنتصر بن المنذر فقال في ابيات له

الا يا شعيب قد نطقت مقالة اتيت بها عمرا وحي بني عمرو
ملوك بني حطي وسعفص ذي الندا وهواز ملاك السنة والحجر
وهم ملكوا ارض الحجاز باوجه كمثل شعاع الشمس او صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام ورتبوا قطورا وساموا المكارم والفخر

ولهاولا الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير وسبب تغلبهم على هذه الممالك وتملكهم عليها وابادتهم من كان فيها وعليها قبلها من الامم قد اتينا على ذكرها فيما تقدم من كتبنا في هذا المعنى مما كان منها عليها وباعث على ذكرها واما سو قطورا فكانت

امه

امة عظيمة ذات بطش وسيرة فتغلبت على كثير من الارض والممالك وقد تنازع الناس فيهم فمنهم من الحقهم بمن ذكرنا من العرب البائدة ممن سمينا ومنهم من راى انهم من ولد يافث ابن نوح وقيل في انسابهم غير ما ذكرنا من الوجوه وقد كان الله عز وجل بعث اليهم شعيب بن ذي مهدم بن حصول بن عدي نبيا فقتلوه فكانوا عليه دلهم وهذا هو غير شعيب بن توبل بن رعوايل بن عنقا بن مدين ابن ابراهيم عليه السلام صاحب مدين المتزوج اليه موسى بن عمران عليه السلام المقدم ذكره وبينهما ميون من السنين وقد كان بين موسى بن عمران عليه السلام وبين المسيح عليه السلام الف نبي ولما بعث حصورا واشتد كفرهم حتى نبيهم شعيب في دعايهم وخوفهم وتوعدهم فقتلوه من بعد ظهور معجزات كانت له ودلايل اظهرها الله على يده تدل على صدقه وتثبت حجته على قومه فلم يضيع الله ذمته ولم يكذب وعده فاوحى الله عز وجل الى نبي كان في عصره وهو يوحنا بن حمينا بن زربابيل سالتال وكان من سبط يهودا ابن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ان ياتي البخت ناصر وكان بالشام وقيل غيره من الملوك فيامره ان يغزوا العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم فلما اتى يوحنا

ذلك الملك قال له الملك صدقت لي سبع او مر في
نومي بما ذكرت وانا ذي يحبك الي واستر لخطابك ويقال لي
ما امرتني به وانا انتصر للنبي المقتول الفريد المظلوم فسار
اليهم بجنوده وعشى ديارهم في عساكره وصاح بهم صايح
من السما وقد استعدوا للحرب من حيث عم الصوت جميعهم

وهو يقول

سيهلك قوم غالبوا الله جهرة وان كابدوه كان اقوى واكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه مريضا ومن والى النفاق والحدا

فلما سمعوا ذلك علموا ان الامر قد نزل بهم فانفضت جموعهم
وذلت كمايهم واخذهم السيف فحصدوا اجمعين وقد ذكر
ان في قصة هلكهم قال الله عز وجل من قايل فلما احسوا
باسنا اذا هم منها يركضون وقد تنوزع في ديارهم والموضع الذي
كانوا به فمن الناس من راى انهم كانوا بارض السماوة وانما كانت
عماير متصلة ذات جنان ومياه متدفقة وذلك بين العراق
والشام الى حد الحجاز وهي الان ديار خراب براري وقفار
ومنهم من راى ان ديارهم كانت من بلاد سوريه وهذه
المدن في هذا الوقت مضافة الى اعمال حلب من بلاد قنسرين
من ارض الشام قال المسعودي رحمه الله
وقد اتينا على جمل من اخبار العرب الباقية والماضية وقد كان

لهم

لهم قبل ظهور الاسلام للباقي منهم مذاهب واراء في النفوس
وتغول الغيلان من الهواتف والجن وسنورد جملا منها منفردة
على حسب ما يقتضيه شرط الاختصار في هذا الكتاب
على حسب ما نما الينا من اخبارهم واتصل بنا من اثارهم وذكره
الناس من ارايهم من الفاني والباقي منهم ان شا الله تعالى ●

ذكر ما ذهبت العرب اليه في النفس والهام والصفر وغير ذلك ●

كانت للعرب مذاهب في الجاهلية في النفوس واراء تنازعوا
في كيفيتها فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح هو الهوا
الذي في باطن جسم الانسان الذي منه نفسه ولذلك سموا المراة
نفساء لما يخرج منها من الدم ومن اجل ذلك تنازع فقها الامصار
فيما له نفس سايلة اذا وقع في الماء هل ينجسه ام لا وقال
تابط شرا الحال الشنفري الاكبر وقد ساله عن قتيل قتله وكيف
كانت قصته قال الحمته عضبا فسالت نفسه سكباه
وقالوا ان الميت لا ينبعث منه الدم ولا يوجد ما تراه بدا في
حال الحيوة والنما هي الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه
رطوبة وحرارة فاذا مات بقي اليبس والبرد وذهبت الحرارة وقال

وقال بن براقة

وكم لاقيت ذا الجيب شديد تسيل به النفوس على الصدور

اذا الحرب العوان به استهامت وجاد بذلك يوم قمطرير

ولطايفة منهم تزعم ان النفس طاير ينبسط في جسم الانسان فاذا مات او قتل لم يزل مطيفا به متصورا في صورة الطاير يصرخ على قبره مستوحشا له وفي ذلك يقول بعض الشعراء وذكر اصحاب الفيل

سلط الطير والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

لان هذا الطير يسمونه الهام والواحدة هامة وجا الاسلام وهم على ذلك حتى قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم لا هامة ولا صفر ويزعمون ان هذا الطير يكون صغيرا ثم يكبر حتى يصير كضرب من البوم وهو يتوحش ويصرخ ويوجد ابدا في الديار المعطلة والنواويس وحيث مصارع الموتى ويزعمون ان الهامة لا تزال عند ولد الميت ومخلفيه لتعلم ما يكون بعده فتخبره به حتى قال الصلت بن ابي امية لبنيه

هامتي تخبرني بما تستشعروا فتجنبوا الشنعاء والمكروها

وفي ذلك يقول في الاسلام توبة بن الحمير في ليلى الاخيلية

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صايح

وهذا من قولهم يدل على ان الصدى ينزل الى قبورهم ويصعد وسنذكر هذا الشعر في اخبار الحجاج بن يوسف

الثقفي

الثقفي مع ليلى الاخيلية من هذا الكتاب وقيل ان هذه الابيات لغير توبة في غير ليلى ومن ذلك ما حكي عن شعر حاتم الطاي مما سنورد خبره فيما يرد من هذا الكتاب وهو قوله

اتيت وصحبك تبغي القرى لدى حفرة صدعت هامها

وهذا كثير في اشعارهم ومنثور كلامهم وانتجاعهم وخطبهم وغير ذلك من محاوراتهم وللعرب وغيرهم من اهل الامم ممن سلف وخلف كلام كثير في تنقل الارواح وقد اتينا على ذلك في كتابنا المترجم بكتاب سر الحياة وفي كتاب الدعاوى الشنيعة

ذكر اقاويل العرب في الغيلان والتغول والحويهد الباب

للعرب في الغيلان وتغولها اخبار طريفة لانهم يزعمون ان الغول يتغول لهم عند الخلوات وانها تظهر لخواصهم في انواع الصور فيخاطبونها وربما ضيفوها واكثروا من ذلك في اشعارهم من ذلك قول تابط شرا

وادهم قد جبت جلبابه كما اجتابت الكاعب الخيعلا
على اثر نار تنورتها فبت لها مدبرا مقبلا
فاصبحت والغول لي جارة فيا جارتا انت ما اهولا
وطالبتها بضعها فالتوت بوجه تهول فاستغولا
فمن كان يسال عن جارتي فان لها باللوى منزلا

ويزعمون ان رجليها رجلي عنز وكانوا اذا اعترضتهم

في الفيافي يرجون فيقولون

يا رجل عيرا تهفي تهفيا لن نترك التسبسب والطرقا

وذلك أنها كانت تتراءى لهم في الليالي وأوقات الخلوات فيتوهمون أنها إنسان فيتبعونها فتزيلهم عن الطريق التي هم عليه وتتيههم وقد كان ذلك اشتهر عندهم وعرفوه فلم يكونوا يزولون عما كانوا عليه من القصد فإذا صيح بها على ما وصفنا شردت عنهم في بطون الأودية ورؤوس الجبال وقد ذكر جماعة من الصحابة ذلك منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه شاهد ذلك في بعض أسفاره إلى الشام وأن الغول كانت تغول له وأنه ضربها بسيفه وذلك قبل الإسلام وهذا مشهور عنهم في أخبارهم وقد حكي عن بعض المتفلسفين أن الغول حيوان شاذ من أجناس الحيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة وأنه لما خرج في هيئته لم تحكمه الطبيعة وأنه لما خرج مفردا في هيئته ونفسه توحش من مسكنه وطلب القفار وهو يناسب الإنسان والحيوان البهيمي في الشكل وقد ذهب طوائف من الهند إلى أن ذلك إنما يظهر في بعض ما كان غائبا من الكواكب عند طلوعها مثل طلوع الكوكب المعروف بكلب الجبار وهو الشعرى العبور أنه يحدث داء في الكلاب وسهيل في الجمال والدبران في الذئبة وحامل رأس الغول يحدث عند طلوعه تماثيل وأشخاص

تظهر

تظهر في الصحاري وغيرها من العالم فتسميه عوام الناس عوام الناس غولا وهي ثمانية وأربعون كوكبا وقد ذكرها بطلميوس وغيره ممن تقدم وتأخر وقد وصف ذلك أبو معشر في كتابه المعروف بالمدخل الكبير في النجوم وذكر كيفية صورة كل كوكب عند ظهوره في أنواع مختلفة وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا المعنى وأن كل كوكب من هذه تظهر في صورة مخالفة لما تقدمه من الصور تحدث في هذا العالم نوعا من الأفعال ينفرد بفعله عن غيره من الكواكب وزعمت طائفة من الناس أن الغول اسم لكل شيء يعرض للسفار ويتمثل في ضروب الصور ذكرا كان أو أنثى إلا أن الأكثر كلامهم على أنه أنثى وقد قال أبو المطراف عبيد بن أيوب العنبري

وحالفت الوحوش وحالفتني لقرب عهودهن وبالبعاد

وعز لاقمره ذكر وأنثى كأن عليهما قطع النجاد

وقال آخر وهو كعب بن زهير رض

ولا تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول

وكانت العرب قبل الإسلام تزعم أن الغول توقد بالليل نارا للعبث والتخييل وإضلال السابلة وفي ذلك يقول الشاعر

فلله در الغول أي رفيقة لصاحب قفر خائف وهو مقفر

أرنت بصوت بعد لحن وأوقدت حوالي نيرانا تبوخ وتزهر

وقد فرقوا بين السعلاة والغول فقال عبيد بن أيوب
وساحرة عيني لو ان عينيها رأت ما رأت عيني من الهول جنت
أبيت وسعلاة وغول بقفرة اذا الليل وارى الجن فيه أرنت
وقد وصفها بعض العرب فقال
وحافر العنز في ساق مدلجة وجفن عين خلاف الانس بالطول
وللناس كلام كثير في الغيلان والشياطين والمردة والجن
والقطرب والغدار وهو نوع من الانواع الشيطانية يعرف
بهذا الاسم وهذا الغدار يظهر باكناف اليمن والتهائم
واعالي صعيد مصر وانه ربما لحق الانسان فينكحه فيتدود
دبره فيموت وربما يتراى للانسان فيذعره فاذا اصاب الانسان
ذلك منه يقول اهل تلك الناحية امنكوح انت ام مذعور
فان كان منكوحا يئس منه وان كان مذعورا سكن روعه وشجع مما
ناله وذلك ان الانسان اذا عاين ذلك سقط مغشيا عليه
ومنهم من يظهر له ذلك فلا يكترث به لشهامة قلبه وشجاعة
نفسه وما ذكرنا مشهور في البلاد التي سمينا ويمكن جميع
ما اتينا مما حكيناه عمن ذكرنا من اهل هذه البقاع ان يكون ضربا
من الوساوس الفاسدة والخواطر الرديه او غير ذلك من الآفات
والادواء المعترضة لجنس الحيوان من الناطقين والله اعلم
بكيفية ذلك ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره اهل الشرائع

وما ذكره

وما ذكره اصحاب التواريخ والمصنفون لكتب البدء كوهب
ابن منبه وابن اسحق وغيرهما ان الله تعالى جده خلق الجان من نار
السموم وخلق منه زوجته كما خلق حوا من آدم وان الجان غشيها
فحملت منه وانها باضت احدى وثلثين بيضة وان بيضة من تلك
البيض تفلقت عن قطربة وهي ام القطارب وان القطربة على
صورة الهرة وان الابالس من بيضة اخرى منهم الحرث ابو
مرة وان مسكنهم الجزاير وان الغيلان من بيضة اخرى
مسكنهم الخرابات والفلوات وان السعالي من بيضة اخرى
مسكنهم الجبال وان الوهابين من بيضة اخرى وسكنوا
الحمامات والمزابل وان الهوام من بيضة اخرى وسكنوا الهوا
في صورة الحيات ذوات اجنحة يطيرون هنالك وان من
بيضة اخرى الدواحي وان من بيضة اخرى الحماميص لانا قد ذكرنا
ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا واتينا على ذكر
تشعب انسابهم ومساكنهم من الارض والبحار وان كان
ما ذكره اهل الشرع مما وصفنا ممكن غير ممتنع ولا واجب
وان كان اهل النظر والبحث والمستعملون بقضية العقل والفحص
يمنعون مما ذكرنا ويابون ما وصفنا والمصنف حاطب ليل
وما ذكرنا مما قاله الناس من اهل الشرايع وغيرهم اذ كان
الواجب على كل ذي تصنيف ان يورد جميع ما قاله ساير

الناس والفرق في معنى ما ذكروا اتينا أيضا على سائر ما خبرنا
من الاشخاص التي هي مرتبة من الجن والشياطين وما قالوه في سلوك
الجن في الناس في كتابنا المترجم بكتاب المقالات في أصول الديانات
والله الموفق للصواب

ذكر قول العرب في الهواتف والجان

فأما الهواتف فقد كانت كثرت في العرب واتصلت بديارهم
وكان أكثرها أيام مولد النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
في أوائل مبعثه ومن حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع
وجسم غير مرئي قال المسعودي رحمه الله
وقد تنازع الناس في الهواتف والجان فذكر فريق منهم أن
ما تذكره العرب وتنبي به من ذلك إنما يعرض لها من قبل التوحد
في القفار والتفرد في الأودية والسلوك في المهامه المهولة
والموامي الموحشة لأن الإنسان إذا هو صار في مثل هذه
الأماكن توحد فتفكر فإذا هو فكر وجل وجبن وإذا جبن
داخلته الظنون الكاذبة والأوهام الفاسدة والسوداوية
فصورت له الأصوات ومثلت الأشخاص له وأوهمته المحال
بنحو ما يعرض لذوي الوسواس وقطب ذلك وأسه التفكير
وخروجه على غير نظام مستقيم أو طريق سليم لأن المفرد
في القفار والمتوحد في الفيافي مستشعر للمخاوف ويتوهم

التآلف

المتآلف ويتوقع الحتوف لقوة الظنون الفاسدة على فكره
وانغراسها في نفسه فيتوهم ما يحكيه من هتف الهواتف
به واعتراض الجان له وقد كانت العرب قبل ظهور الإسلام
تقول إن من الجن من هو على نصف صورة الإنسان وأنه كان
يظهر لها في أسفارها حين خلوا بها وتسميه شقاً وذكروا
عن علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث الكناني جد مروان
بن الحكم لأمه أنه خرج في بعض الليالي يريد مكة فانتهى
إلى الموضع المعروف في هذا الوقت بحائط حومان فإذا هو قد ظهر
له شق في أوصاف ذكرها فقال علقم إني مقتول وإن لحمي مأكول أضربهم
بالمذلول ضرب غلام مشمول رحب الذراع بهلول فقال علقمة
شق ما لي ولك اغمد عني منصلك تقتل من لا يقتلك عبيت
لك فاصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فخرا
ميتين وهذا مشهور عندهم وأن علقمة بن صفوان قتلته الجن
وذكروا أن الجن بيتين قالتهما في حرب بن أمية بن عبد شمس حين
قتلته الجن وهما هذه

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

واستدلوا على أن هذا الشعر من قول الجن أن أحدا من
الناس لا يتأتى له أن ينشد هذا الشعر ثلاث مرات متواليات
لا يتعتع في إنشادها لأن الإنسان قد ينشد العشرين بيتا

والأقل والأكثر أشد من هذا الشعر وأثقل منه فلا يسمع فيه ٥ وممن
قتلته الجن مرداس بن أبي عامر السلمي وهو أبو عباس بن مرداس
الشاعر ومنهم الغريض المغني بعد أن طهر غناؤه وحمل عنه وقد كانت
الجن نهته أن يغني بأبيات من الشعر فغنى بها فقتلته وحدثت ـــــــ
يحيى بن عتاب عن علي بن حرب عن أبو عبيدة معمر بن المثنى عن منصور
ابن يزيد الطائي ثم الصامتي قال ـــــــ رأيت قبر حاتم الطائي
بسقة وهو جبل له واد يقال له الحائل وإذا قدر عظيم من بقايا قدوره
مكفأة بناحية من القبر من القدور التي كان يطعم فيها الناس وعن
يمين قبره أربع جوار من حجارة وعن يساره أربع جوار من حجارة كلهن
أصحاب شعر منشور محتجرات على قبره كالنائحات عليه لم أر مثل بياض
أجسامهن وجمال وجوههن مثلتهن الجن على قبره ولم تكن قبل ذلك
يرين بالنهار كما وصفنا فإذا هدأت العيون ارتفعت أصوات الجن
بالنياحة عليه ونحن في منازلنا نسمع ذلك فإذا طلع الفجر هدأت
وسكنت وربما مر المار فيراهن فيفتتن بهن فيميل إليهن عجبا بهن فإذا
دنا منهن وجدهن أحجارا ٥ وحدثت يحيى بن عتاب الجوهري
قال ـــــــ حدثنا علي قال أنبأنا عبد الرحمن بن يحيى
المذري عن أبي المنذر هشام الكلبي قال حدثنا أبو مسكين بن جعفر
ابن محرز بن الوليد عن أبيه وكان مولى لأبي هريرة قال كان رجل
يكنى أبا الخيبري مر في نفر من قومه بقبر حاتم الطائي فنزلوا

قريبا منه فبات أبو الخيبري يناديه أبا الجعد أقرنا فقال له قومه
مهلا ما تكلم من رمة بالية قال ـــــــ إن طيئا تزعم أنه لم
ينزل به أحد قط إلا قراه وناموا فلما كان في آخر الليل قام أبو
الخيبري مذعورا ينادي وا راحلتاه فقال له أصحابه ما لك قال
خرج حاتم من قبره وأنا أنظر حتى عقر راحلتي قالوا كذبت فنظروا
إلى ناقته بين نوقهم منجدلة لا تنبعث فقالوا له قد والله قراك ٥
فظلوا يأكلون من لحمها شواء وطبيخا ثم أصبحوا فأردفوه وانطلقوا
سائرين فإذا راكب بعير يقود آخر قد لحقهم فقال أيكم
أبو الخيبري فقال أبو الخيبري أنا ذلك قال أنا عدي بن حاتم إن حاتما
جاءني البارحة في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل فذكر شتمك
إياه وأنه قرى راحلتك أصحابك وأنشد لي ٥

أبا خيبري وأنت امرؤ ظلوم العشيرة شتامها
أتيت بصحبك تبغي القرى لدى حفرة صدحت هامها
أتبغي لي الذم عند المبيت وحولك طي وأنعامها
فإنا سنشبع أضيافنا ونأتي المطي فنعتامها

وقد أمرني أن أحملك على بعير مكان راحلتك فدونكه هو وقد ذكر
هذا سالم بن زرارة الغطفاني في مدحه عدي بن حاتم حيث يقول

أبوك أب سباق الخير لم يزل لدن شب حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الأمثال في الشعر ميتا وكان له إذ كان حيا مصاحبا

ويرى قبره الأضياف إذ ترى لوابه ولم يغير قبله الدهور راكبا

وحدث أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم السجستاني
عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال سمعت شيخا من العرب قد أتى على
المائة يقول إنه خرج وافدا على بعض ملوك بني أمية قال
فخرجت في ليلة صحاكية حالكة كأن السماء قد برقت نجومها بأطراف
السحاب فظللت الطريق وتولجت واديا لا أعرفه فأهمتني
نفسي ولما أمن عبث الشياطين فقلت أعوذ برب هذا الوادي
من شره وأستجيره في طريقي هذا وأسترشده فسمعت قائلا من
بطن الوادي وهو يقول

يا من تجاهك تلقا الكلا ميرا وما من في المسالك

قال فتوجهت حيث أشار إلي وقدامي بعض الأمن
فإذا أنا بقبس نيران تلمع أمامي في خللها على قامات كالنخل السحيقة
فأصبحت على الكلب فقال لي أو شاك تقارب بربه دمشق وقد
ذكر الله عز وجل ذلك من فعلهم فقال وأنه كان رجال من الإنس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

ذكر ما ذهبت إليه العرب من القيافة والعيافة

والزجر والسانح والبارح وغير ذلك تنازع الناس في
العيافة والقيافة وغير ذلك مما ذكرنا فذهبت طائفة
المحققين القيافة والأخذ بها شرع وغير جائز أن تكون

ولد

ولد غير مشبه لأبيه أو أحد من جهته من الجهات ومنهم
من ذهب إلى أن في الولد مواضع تلحقها القيافة دون غيرها
من الأعضاء مما لا يخليها الشبه ولا وافق بينهما أحد مشترك وأبا
آخرون ما وصفنا إذ كان الناس قد يتشابهون في حد الأشابية
وغير ذلك من الحدود ويتغيرون في غيرها من الصور وليس
وجوه الأغلب من الأشباه مما يوجب إلحاق الشبه شبهه ودون
أن يخالف من حيث أوجبت قضية الاختلاف بالتباين وهذه المعاني
من خواص ما للعرب وما تفردت به دون سائر الأمم في الأغلب
منها وإن كانت الكهانة قد وجدت في غيرها فإن القيافة
والزجر والمقال الفطير ليس لغيرهما في الأغلب من الأمور وليس
هو موجود في سائر العرب وإنما هو للخاص منها الفطن والمندوب
والطبي وإن وجد ذلك في بعض الأمم كوجود ذلك في الأمزجة
وما جانبها من هنالك من الأمم فيمكن أن يكون ذلك موروثا عن
العرب فأخذوا عنها في سالف الدهر لأن العرب قد تنقلت في
البلاد وتغيرت لغاتها فينسب ذلك إلى ذلك الجنس الذي قطنت
بينهم العرب ويمكن أن تكون الأمزجة ومن وجد فيها ذلك
من الأمم أخذته بعد ظهور الإسلام عمن جاورهم من العرب ممن
سكن بلاد الأندلس من الأرض الكبيرة وإن كان ذلك فيهم
قبل ظهور الإسلام فهو ما ذكرنا اتفاقا ويمكن أن يكون الله عز وجل

حص بذلك امما غير العرب كما خص الله العرب به اذ كان ذلك
داخلا في باب الممتنع والواجب ويكون الزجر والفال شاملا
لبعض العرب وغيرها من خواص الامم كوجود النقط للبربر والنظر
في الكتف وغير ذلك مما لحق به كل جنس من الناس وقد
ذهب طايفة من الناس من اهل البحث والنظر ان القيافة
اسم مشتق من القفو وهو معنى استدلالي واصل ذلك ان
الاشكال انفصلت في صدر اسبابها بانشاء لحظ الانواع ٥
بالتشكيل بخواص وجدت لما به ضربا لفواصل اجزائها في وجدان
الاشخاص فكان التناسل على وساحه وقدر من العبر لما توجبه
الطبيعة من اتفاق كل شكل في حوزته وصرفه الى وجهه كما خصت
الطبيعة كل نوع من الجنس بفصل ما ابيه وفرقت بينه وبين اشكاله
فكذلك ايضا خصت اولاد الاشخاص المنفصلة في الهيئة بتغير
الغير من اعياده وكذلك لا تكاد تقول الصور سوادي في المرائي
وان ضمها وشملها المادة فالقايف يقارب بين الهيات ويحكم لكل صورة
للاقرب صورة لان نسبة النسل اقرب من نسبة النوع وكذلك
نسبة الشخص الى النوع اقرب منه الى الجنس لان الشخص والنوع قد
ضمهما حدا مشتركا وانما ضمه والجنس حد واحد فهو اصل
القيافة عند الطايفة وهو ضرب من ضروب البحث ولحاق النظير
في الاغلب بنظيره من حيث تساويهما من حيث ذكرنا في قضيته

العقل وهو القياس بعينه وليس هذا الاسناد لازم من كلام احد
من القايسين ولا غيرهم من ساير المسلمين وانما هذا الكلام انتزعناه
من كلام طايفة من الفلاسفة المتقدمين فيجب ان يكون نظر
القايف على قول هذه الطايفة الى القدم لانها نهاية الشكل
وغاية الهيئة والولد لو خالف صورة ابيه في كثير افعاله وتاتيه
في ساير شكله في الاغلب لوافقه في القدم لان النسل لا بد
له من تخصيص قوله بشي يميزه من غيره ويبينه من سواه ولذلك
وجد والطول في ارد سنوه وكذلك صار الجفا والجسا
والغلظ في الروم واصحاب الجمال والاكثر من اهل الشام
والوباء بمصر والشح بفارس واللوم على الطعام باصبهان
وصار تفرطح الرجلين وفطس الانوف في السودان والطرب
في الزنج خاصته وهذا الذي وصفنا عند هذه الطايفة ٥
من اسرار الطبيعة وخواص ثاير الاشخاص العلوية والاجسام
السماوية وقد نقضنا هذا الشان على كماله في كتبنا في الاسرار
الطبيعية العلوية والغرايب النفيسة في كتابنا في الدوس السبعة
في انواع السياسات المدنية ومللها الطبيعية وفي كتاب ٥
الاسترجاع في الكلام على من زعم ان العالم متغير جوهره
الظلمة وان النور فيه غريب مجتاز وان ستة انفس كانوا انوارا
في اجساد شيث بن ادم عليهما السلام وزرادشت والمسيح عليه

السلام وبولس واثنان لا يمكن ذكرهما وان النور والظلمة قديمان
وانما المدبر الاعير ممتزجين وان الاشيا لا تعمل الا في جوهرها
بامتزاجها من تلقا انفسهما من غير داخل عليهما ولا مكره اكرههما
هذا الخلف من الكلام والفاسد من المقال واعجب من القول
قول زرادشت ابن اسبيمان المجوسي ان القديم تعالى طالت وحدته
وطالت فكرته فلما ان طالت فكرته اشتدت وحشته فلما اشتدت
وحشته تولد الهرميد وهو الشيطان من تلك الوحشة التي ولدتها
تلك الفكرة وانتجتها الوحدة وان الله عز وجل لو كان قادرا على
افنا الهرميد لما ضرب له اجلا ولا جعل له امدا يغوي فيه عباده
ويفسد بلاده وهذا هو المحال بعينه والتناقض بنفسه واعجب
اخبر من الاراء هو قول بولس ان المسيح الذي ارسله المسيح وان
المسيح انسان واله لانه صار انسانا وانسانا صار الاها وقد
اتينا على جمل من اخبار مناقضات اهل الاراء في ما تقدم من كتبنا وانما
تشعب بنا الكلام الى هذا النوع وتغلغل بنا القول الى هذا المعنى
لانه من جنس ما كنا فيه لكن عند ذكرنا لما اودعناه كتاب الاسترجاع
والابانة عن عرض ما فيه فلنرجع الان الى ما كنا فيه من هذا الباب
حدث المعري عن العتبي قال وقف عبيد الراعي
مع ركب يبغا نفر وكانوا يريدون استنصاد ويبس في بني
نمير فسنحت ظبا سود سنوحا منكرا ثم اعترضت الركب مقصرة

في حصرها ووافقه على شاوها فانكر ذلك عبيد ولم يابه له اصحابه
فقال عبيد الراعي

الم تدر ما قال الظبا السوانح — اطفن امام الركب والركب رائح
وكم من لم يعرف الزجر منهم — وايقن قلبي انهن نوابح

ثم سارفوا مقصدهم فالفوا الرئيس قد نهشته افعى فمات عليه
قال ابو عبيدة معمر بن المثنى وهذا من غريب الزجر والسانح موجود
عند العرب والبارح هو المخوف واظن عبيدا انما قال زجر الظبا في
حال رجوعها ووصف الحال الاولى في شعره كما شرط الواصف ان
يبدا بهوادي الاسباب فيوضح عنها فهذا وجه قول عبيد الراعي في شعره
ويقال ان الكهانة لليمن والزجر لبني اسد والقيافة لمدلج واحيا
مضر بن نزار بن معد لما كان من فعل بني نزار الاربعة في مسيرهم نحو
الافعى الجرهمي ووصفهم الجمل الاعور الشارد على ما ذكرناه وذلك منهم
قيافة ومن هنا لك تفرعت القيافة على حسب ما تغلغل في العروق
ونزعه واهل الماء الكهنة واهل الجبال اقوف وبارض الجفار وهي
بلاد الرمل بين مصر والشام اناس في ذلك الجفار يتناول الانسان
منهم نخلهم ثم يغيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهدوه فان راوه
بعد ذلك علموا انه الاخذ لتمرهم ولا يكادون يخطون وهذا من
فعلهم مشهور لا يكاد يخفى عليهم ابدا امر اي الناس هو ورايت بهذه
الارض من الجفار اناسا قد رايتهم ولاة المنازل يطوفون في هذا

الرمل يعرفون بالقصّاص يقصّون اثار الناس وغيرهم فيخبرون ه
ولاة المنازل الى الناس هم من طرق تلك البلاد وهم لم يروه وانما ارادوا
اثارا اقدامهم وهذا معنى لطيف وحسن دقيق وقد وقفت القافة
لقريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار حتى اتت
باب الغار على حجر صلد وصخر صم وجبال كالبة لا اثر عليها ولا طين
ولا تراب تتبين عليه الاقدام فحجبهم الله تبارك وتعالى عن نبيه
عليه الصلوة والسلام بما كان من نسج العنكبوت وما سبق
الرماح وما لحق القايف من الحيرة وقوله ان هنا انقطع الاثر
ومعه الجماعة من قريش لا يرون على الصلد اثرا ولا على الصفوان ما
شاهده والابصار سليمة والالات عليهما [illegible] والموانع زايلة
ولولا ان هنالك لطيفة لا تساوى الناس في علمها ولا يتفقون بالابصار
في ادراكها لما استاثر بذلك طايفة دون اخرى واهل الجبال
والقفار والدعاس [illegible] وقد ذهب قوم من اهل الشريعة
من فقها الامصار وغيرهم ممن سلف الى الحكم بالقيافة استدلالا
على شرف القيافة وعظم خطرها وكرم محلها وخفي فضلها بتعجب
النبي صلى الله عليه وسلم منها وتصديقه مجززا المدلجي وقد
انكر جماعة من فقها الامصار ممن سلف وخلف الحكم بالقيافة والدليل
على فساد الحكم بها لحاق النبي صلى الله عليه وسلم الولد بابيه حين شك
فيه لعدم التشابه فقال يا رسول الله ان امراتي وضعت غلاما

واني لاسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مقربا الى فهمه وقصدا
منه لفساد ظنه التي نصبها وسلك مراحلها في ولده بفساد
علته هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال فيها من
اورق قال ان فيها لورقا قال النبي صلى الله عليه وسلم فانى اتاها ذلك
قال لعل عرقا نزعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عسى ان يكون
نزعه عرق وهم قوله صلى الله عليه وسلم في قصة شريك ابن سحما
ان جات به على النعت المكروه ووجد التشابه بينه وبين من رميت به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا الحكم الله لكان لي وله شان فالحق
الولد مع عدم التشابه هناك ولم يلحق بالتشابه هاهنا ولم يجعله
حكما وقضى بوجود الفراش وثبوت النص على فساد الحكم بالتشابه
وهذا قصدنا فيه هذا الكلام وانما ذكرنا هذا الفصل لذكرنا الحكم بضده
من القيافة وهذا باب يطول فيه الخطب ويكثر في معانيه الشرح
لغموضه ولطف فيه وقد ذكرنا وجه الكلام في ذلك وما ذهب
اليه كل فريق من الناس ممن سلف وخلف في كتابنا المترجم بكتاب
الدرر السبعة في الاحاطة بسياسة العالم واسراره

ذكر الكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب

مما تراه الناس وحد النفس الناطقة وتنازع الناس في الكهانة وقد ذهبت
طايفة من الحكما اليونانيين والروم الى الكهانة وكانوا يدعون العلم من
الغيوب وادعى صنف منهم ان نفوسهم قد صفت فهي مطلعة

على اسرار الطبيعة على ما يريد ان يكون منها لان صور الاشيا عندهم
في النفس الكلية ووصف اخرون منهم ادعى ان الارواح المفردة وهم
الجن تخبرهم بالاشيا قبل كونها وان ارواحهم كانت قد صفت حتى صادفت
لتلك الارواح من الجن موافقة وذهب قوم من النصارى
الى ان المسيح عليه السلام انما كان يعلم الغايبات من الامور ويخبر
عن الاشيا قبل كونها لانه كانت فيه نفس عالمة بالغيب ولو كانت تلك
النفس في غيره من الناطقين لكان يعلم الغيب ولا امة خلت الا وقد
كان فيها كهانة ولم تنكر الاوايل من الفلاسفة اليونانية يدعون
الكهانات وشهر فيهم ان فيثاغورس كان يعلم علوما من الغيب
وضروبا من الوحي لصفا نفسه وتجردها من ادناس العالم والصابئة
تذهب الى ان اورفاسيس واراس الاول واراس الثاني وهامس
واغاثاذيمون كانوا يعلمون الغيب ولذلك كانوا يعلمون انبيا عند الصابئة
ومنعوا ان تكون الجن اكثر مما انت من ذكرنا بشي من ضروب
الغيب لكن صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر من غيرهم
من جنسهم وطايفة ذهبت الى ان التكهن سبب نفساني لطيف
يتولد من صفا مزاج الطباع وقوة النفس ولطافة الحس
وذكر كثير من الناس ان الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع
الكاهن يخبره بما غاب عنه وان الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه
على السنة الكهان فيودون الى الناس الاخبار بحسب ما يرد اليهم

وقد اخبر الله عز وجل في كتابه فقال وانا لمسنا السما
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الى اخر القصة وقوله تعالى
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقوله تعالى وان
الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم الاية والجن والشياطين لا
تعلم الغيب وانما ذلك لاستراقها السمع مما تسمع من الملايكة
بظاهر قوله تعالى فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما
لبثوا في العذاب المهين وطايفة ذهبت الى ان وجه سبب
الكهانة من الوحي الفلكي وان ذلك في المولد عند ثبوت عطارد
على شرفه وان ما عداه من الكواكب المدبرات من النيرين والخمسة
اذا كانت في عقد متساوية وارباع متكافية ومناظر متوازية
وجب لصاحب المولد التكهن والاخبار بالكاينات قبل حدوثها الاشراف
هذه الكواكب الاشراقية ومن هاولا من اوجب كون ذلك في القرانات
الكبار وذهب كثير ممن تقدم ان علة ذلك من علل نفسية وان
النفس اذا قويت وزادت قهرت الطبيعة واظهرت للانسان كل سر
لطيف وخبرته بكل معنى شريف وغاصت بلطايفها في كتاب المعاني
البعيدة فاستخرجتها وابرزتها على الكمال وكشفت هذه الطايفة وجه
اعتلالها فيما ذكرنا بان قالوا رابنا الانسان بسبب الفهمين وهما
النفس والجسد ووجدنا الجسد لا حركة له ولا حس الا بالنفس
وكان الميت لا يعلم شيا ولا يودي به فوجب ان يكون العلم للنفس

والنفوس طبقات منها الصافي وهي النفس الحسية والنفس
النزاعية والنفس المخلية ومنها ما قوته في الانسان ازيد منه
فلما كانت النفس النورية للانسان اول النفس كانت تهدي الانسان
الى استخراج الغايب وعلم الاتيه وكانت فطنته وظنونه انعت واعم
فاذا كانت النفس في نهاية البروز ونهاية الخلوص وكانت تامة النور
كاملة الشعاع كانت توجهها الى دراية للغايب بحسب ما عليه نفوس
الكهنة ولهذا وجد الكهان على هذا السبيل من نقصان الاجسام
وتسوية الخلق كما اتصل بنا عن شق وسطيح - وسلمة وزوبعة
وسديف بن هرماس وطريفة الكاهنة وعمران اخي عمرو بن
عامر مزيقيا وجارية جهينة وكاهنة باهلة واشباههم
من الكهان ٥ واما العراف ـــــ وهو دون الكاهن
فمثل الابلق الاسدي والاجلح الزهري وعروة بن زيد الاسدي
ورباح بن طلحة الاعراف اليمامة الذي قال فيه الشاعر
وهو عروة بن حزام ٥ وقال آخر
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجران هما شفياني ٥
فقلت لعراف اليمامة داوني فانك ان ابراتني لطبيب ٥
وكهند صاحبة المستنير وكانت في نهاية التقدم في العرافة
والكهانة اصلها نفسي لانها لطيفة باقية ومقارنة الاجسام
باهرة وهي تكون في العرب على الاكثر في غيرهم على وجه الندرة

لانه يتولد على صفاء المزاج الطبيعي وقوة مادة نور النفس واذا
انت اعتبرت افطانها رايتها متعلقة بعفة وقمع شهوتها بكثرة
الوجدة وادمان التفرد وشدة الوحشة من الناس وقلة الانس
بهم وذلك ان النفس اذا هي تفردت فكرت واذا هي فكرت
تعدت واذا تعدت هطل عليها سحاب العلم النفسي وظهرت بالعين
النورية ولحظت الثاقب ومضت على الشريعة المستوية فاخبرت
عن الاشياء على ما هي به وبما قويت النفس في الانسان فاشرفت بها على
دراية الغايبات قبل ورودها وكان كبرا اليونانيين يسمون هذه
الطايفة بالروحانية ويقولون ان النفس اذا هي زادت وكانت
اكبر جزئي الانسان تهدت الى استخراج البديع والاخبار المستترات
واستدلوا على ذلك بما قوي فكره وزادت مواد نفسه وناظر ٥
تفكره في الطاري قبل وروده فعلم صورته وكيف وروده الى
كان داعلى تصوره وهكذا النفس ايضا اذا انهذبت كانت الرويا
في النوم صادقة وفي الزمان موجودة ٥ وقد تنازع الناس في الرويا
والسبب الموقع لها وما هيتها وكيف وقوعها فقال فريق منهم
النوم هو اشتغال النفس عن الامور الظاهرة بملاقات موجودات
باطنة فيها وذلك على جهتين احدهما معروف بالعين والم الصفة
في خواطر تحدث في النفس معاني دعبرها ويفرق بينهما ويشتغل
به عن استعمال الظاهر والباطن فيه الذي اليه الحواس عن الادراك الى

الجلد اعني الروح لاشتغال الروح عن استعمالها واذا وجب
بطلانه يسمى نوما عرضيا لانه ليس النوم الكلي الذي يعم الاطفال
والعجايز والشيوخ الذين خرجوا من مواضع السرور ومخالفة السحر
وكذلك نوم الليل على ما وصفناه والوجه الاخر وهو النوم الكلي
الذي يعم الطبقات الحيوانية ذوات الفكر وغيرها وهي طبيعة ٥
توجبها الخلقة في وقت ضرورة كما توجب الجوع في وقته ضرورة
الى الاكل لان الجوع عند اهل صناعة الطب علة وهي الموجبة
لحدة الكبد من الغذاء والاغذية ومنهم من راى ان النفس
تدرك صورة الاشيا على ضربين احدهما حس والاخر فكر
فالصورة المحسوسة لا تدركها الا في هيئتها فاذا اخلص علمها عندنا
كان ادراكها لنا منفردا من طينها فيكون فكر الانسان ما لم يتم
تابعا للحكمة حتى اذا نام وعدمت النفس الحواس كلها بقيت تلك
الصورة التي اخذتها من اعيان الاشيا فيها قايمة كانها محسوسة لان
الحس لها في اعيانها كان قبل استيلائها بالفكر ضعيفا فلما ارتفع الحس
قوي الفكر فصار يصور الاشيا كانها محسوسة تخطر على باله اذا
كان يقظانا التي الذي قد كان اشبه وليس لذلك نظاير
وانما هو ما اتفق ولذلك يرى الانسان كانه يطير وليس بطاير
وانما يرى صورة الطيران معتقدا لها كما يعلمها اذا غاب ولكن فكرته
فيها تقوى حتى كانها معاينة له واما ما نراه من الاشيا التي تدل على ما

يريد فانما ذلك لان النفس عالمة بالصور فاذا خلصت في المنام
من شوايب الاجسام اشرفت على ما تريد ان تناله وهي عالمة انها
في حال اليقظة لا يمكنها معرفة ذلك فتخيل خيالات تدرك بها
على تلك الاشيا التي تريد ان تكون حتى تشتهيه فذكرت تلك
الخيالات وتلك الاشيا فمن كانت نفسه صافية لم تكد رؤياه تكذب
كثيرا ثم ما بين الكدرة والصافية وسايط على حسب مراتبها
من الصفا والكدر تكون صدق ما تحمله من كذبه ٥ وقال
فريق اخر اذا ابطل استعمال النفس للحواس ظاهرا لم يبطل استعمالها
في نفسها ولم يبطل استعمال قواها فتنتقل في الاماكن وتشاهد
الاشخاص بالقوة الروحية التي ليست بجسم لا بالقوة الجسمانية
الغليظة وذلك ان القوة الجسدانية لا تدرك الا بمشاركة
وملامسة للاشيا اما باتصال كالاتصال للون بالملون واما
بانفصال كانفصال الجسم من الاماكن والروح تدرك
المنفصل والمتصل جميعا لا بمشاركة الجسد الذي يوجب الحاجة
الى قرب المدرك ٥ ومنهم من راى ان النوم هو اجتماع الدم وجريانه
الى الكبد ومنهم من راى ان ذلك هو سكون النفس وهدو
الروح ٥ ومنهم من زعم انما يحدث الانسان في نومه من الخواطر
انما هو من عمل الاطعمة والاغذية والطبايع ٥ ومنهم من راى
ان بعض الرويا من الملك وبعضها من الشيطان ليحزن الذين امنوا

وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون
ومنهم من راي انها جزو من احد وستين جزوا من النبوة
وتنازعوا فيها ولا في كيفية الجزو وماهيته ومنهم من ذهب الى ان
الانسان الحساس هو غير هذا الجسم المرئي وانه يخرج عن البدن
في حال النوم فيشاهد العالم ويرى الملكوت على حسب صفاته
واعتلها ولا القوم وغيرهم من ذهب الى نحو هذا المعنى بقوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وذهب
الجمهور من المتطببين في ذلك الى ان الاحلام من الاخلاط ويرى
بقدر مزاج كل واحد منهما وقوته وذلك ان الذين تشتعل
اجسادهم من المرة الصفرا يرون النيران والنواويس ودخانا
ومصابيح وبيوتا تحترق ومدائنا تلتهب بالنار ونحو ذلك
وما اشبهه والغالب على من كان مزاجه البلغم ان يرى
بحورا وانهارا وعيونا وغدرانا واحواضا ومياها كثيرا وامواجا
ويرى كانه يسبح او يصيد سمكا ونحو ذلك وما قارب
والغالب على من مزاجه السودا ان يرى في منامه احداثا
وقبورا واموانا مكفنين بسواد وبكا ونوحا ورنينا
وصراخا واشيا مفزعة وامورا معطلة وقتلة واسداد
واما من الغالب على مزاجه الدم فانه يرى خمرا ونبيذ

ورياحين ولعبا ورقصا وعزفا ودفا وسرورا وفرحا
ومشاهدة انواع من الملاهي او بعضها والرقص والسكر
والثياب المصبغات من الحمرة وغيرها وما لحق بهذا الباب
مما وصفنا من انواع السرور والاختلاف بين المتطببين
في ان اللعب والضحك وانواع السرور على ما ذكرناه من الدم
وان كل حزن وخوف وان اختلفت معانيه فان ذلك من المرة
السودا واحتجوا لضروب من الاحتجاجات هذه جملتها وقد
اوضحنا الكلام في هذا الباب في كتاب النبي والكامل وفي
كتاب طب النفوس فلا وجه لاطنابنا في هذا الموضع من هذا
الكتاب وكان هذا الكتاب كتاب خبر لا كتاب سير ولا بحث ولا
نظر وانما يتعلق بنا الكلام لما يتشعب من مذاهبهم في اخبارنا
عنهم ولم نعرض في هذا الكتاب لما ذهب اليه الناس في تحديد
النفس وما قاله افلاطون في تحديد النفس ان النفس جوهر
ليس بمتحرك للبدن وما حده صاحب المنطق ان حد النفس
كمال الجسم الطبيعي وحدها من وجه اخر انه حي بالقوة ولا الفرق
بين النفس والروح لان الفرق بينهما ان الروح جسم والنفس لا جسم
وان الروح يحويه البدن والنفس يبطل افعالها من البدن ولا يبطل
هي في ذاتها والنفس تحرك البدن وتنيله الحس وذكر
افلاطون في كتاب السياسة المدنية نهما النسيان وما يلحق

الانسان من صفات النفس الداخلة على النفس الناطقة وذكر
افلاطون في كتابه المطيماوس وفي كتاب فادون وكيفية
سقراط الحكيم وما تكلم في ذلك في النفس والصورة وقد تكلم
الناس في طبقات النفوس ومبانيها من اصحاب الالسن وغيرهم
من الفلاسفة ثم تنازع اهل الاسلام في هيئة الانسان الحساس
الدراك والمامور والمنهي وما قالته المتصوفة واصحاب المعارف
والدعاوي وفي طبقات النفوس من النفس المطلقة والنفس
اللوامة والمطمئنة والنفس الامارة بالسوء وغيرها مما ذهبت
اليه اليهود والنصارى والمجوس والصابية وغير ذلك
مما قد اتينا على ايضاحه في كتاب سر الحياة وغيره من كتبنا
وقد كان سطيح الكاهن وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن
مازن بن ذيب بن عدي بن مازن بن غسان يدرج ساير جسده
كما يدرج الثوب لا عظم فيه الا جمجمة الراس وكانت اذا لمست
باليد اثرت فيها للين عظمها وكان شق بن صعب بن يشكر
ابن قيس بن عبقر بن انمار بن ربيعه بن نزار في عصر واحد من
والله اعلم بجميع ذلك كله

ذكر جمل من اخبار الكهان وسيل العرم وتفرق الازد

قال المسعودي رحمه الله تعالى قد ذكرنا جملا
من اخبار الكهانة والقيافة والزجر والبارح والسانح ولنذكر

لمعا من اخبار الكهان وتفرق ولد سبا في البلدان ولم يزل ولد
قحطان في اطيب عيش الى ان هلكت سبا وكان القوم بعد مضي
تداولتهم الاعصار قرنا بعد قرن الى ان ارسل الله عليهم سيل
العرم وذلك ان الرياسة انتهت فيهم الى عمرو بن عامر مزيقيا
وهو عمرو بن عامر ماء السماء الغطريف بن ثعلبة بن امرى
القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن كهلان بن سبا وذلك
ببلاد مارب من ارض اليمن وهي بلاد سبا التي ذكرها الله في القران
العظيم انه ارسل عليهم سيل العرم وهو السد وكان فرسخا
في فرسخ بناه لقمان الاكبر العادي وهو لقمان بن عاد بن عاديا وقد
ذكرنا خبره وخبر غيره ممن عمر منهم عمر السور وهذا السد
هو الذي كان يرد عنهم السيل فيما سلف من الدهر اذ جا يغشى
اموالهم فمزقهم الله كل ممزق وباعد بين اسفارهم والناس في
قصة هلاكهم مختلفون وفي سياق اخبارهم متباينون
وذكر اصحاب التاريخ القديم ان ارض سبا كانت
من اخصب اليمن واثراها واعفاها واغدقها واكثرها جنانا
وغيطانا وافسحها مروجا مع بنيان حسن وشجر موصوف
ومساكب للماء متكاثفة وانهار متفرقة وكانت مسيرة
اكثر من شهر للراكب المجد على هذه الحال وفي العرض مثل ذلك
وان الراكب والمار كان يسير في تلك الجنان الى ان يصل الى اخرها

لا تواجههم الشمس ولا يفارقه الظل لاستتار الأرض بالعمارة
الشجرية واستيلائها عليها وإحاطتها به فكان أهلها في أطيب
عيش وأرفهه وأهنا حال وأرغد قرى وفي نهاية الخصب
وطيب الهوا وصفا الفضا وتدفق الماء وقوة الشوكة واجتماع الكلمة
ونهاية المملكة فكانت بلادهم في الأرض مثلاً وكانوا على طريقة
حسنة من اتباع شرف الأخلاق وطلب الأفضال على القاصد
والمسترفد بحسب الإمكان وما توجبه القدرة من الحال فمكثوا على
ذلك ما شاء الله من الأعصار لا يعاندهم ملك إلا قصموه ولا يوافيهم
جبار في جيش إلا كسروه فذلت لهم البلاد وأذعن لطاعتهم
العباد فصاروا تاج الأرض وكانت المياه التي هي أكثر ما يرد إلى
أرض سبا تظهر من مخارق من الجبال الصلدة والحد من ذلك السد
والجبل طول المخارق فيما وصفنا فرسخ وكان ورا السد والجبال
أنهار عظام وكان في هذا المخارق لاخذ من تلك الأنهار
ثلثون نقباً مستديرة في استدارة الذراع طولاً وعرضاً
مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير فكانت المياه تخرج
من تلك النقاب في مخارقها حتى يأتي الجنات فيرويها سقياً ويعم
شرب القوم وقد كانت أرض سبا قبل ما وصفناه من العمارة
والخصب ركبها السيل من تلك المياه فكان ملك القوم في
ذلك الزمان يقرب الحكما ويدنيهم ويوثرهم ويحسن إليهم فجمعهم

من أقطار الأرض طلباً لآرائهم وأخذاً من محض عقولهم
فشاورهم في دفع ذلك السيل وحصره وذلك أنه كان
يتحدر من أعالي الجبال هابطاً على رأسه حتى يهلك الزرع ويسوق
جملته البنا وأجمع القوم رأيهم على عمل مصارف له إلى براب
تقذف به إلى البحر وأخبروا الملك أن الماء إذا احفر المصارف
الهابطة طلبها وتحدر فيها ولم يتراكم حتى يساوي الجبل لأن في
طلب الماء طباع الخفض فحفر تلك المصارف حتى
انحدر الماء وانصرف وتدافع إلى تلك الجهة واتخذوا السد في
الموضع الذي كان فيه بدء جريان الماء من الجبل إلى الجبل وجعلوا
فيه المخارق على ما وصفنا آنفاً ثم أحدثوا من تلك المياه نهراً
مرسلاً ومقداراً معلوماً ما يسقي في جريانه إلى المخارق ثم ينبعث
الماء منه إلى تلك الأنقاب وهي الثلثون مخارقاً الصغار التي
قد مر ذكرها فكانت البلاد عامرة على ما وصفنا آنفاً إلى أن تلك الأمم
بادت ومرت عليها السنون وضرب عليها الدهر بجرانه وطحنها
بكلكله وعمل الماء في أصول ذلك المخارق فأضعفه ممر السنين
عليه وتدافع الحول وقد قيل في المثل إن تواتر الماء على الحجر
الصلد يوثر فيه فما ظنك بسيل متدافع على حديد وحجر مصنوع
فلما سكنت أبنا قحطان على ما وصفنا من هذه الديار وتغلبت
على من كان فيها من القطان لم يعلم الأمة من اختلاط السد والمخارق

وضعفه فعلت الماء عند تناهي السد والبنيان في الضعف
عنه على السد فقذف به في جريته ورمى به في تياره وذلك
في أيام زيادة الماء واستولى الماء على تلك الديار والجنان والعماير
والبنيان حتى انقرض سكان تلك الأرض وزال العمران عن تلك
المواطن فهذه جملة في أخبار سيل العرم وبلاد سبا ولا خلاف
بين ذوي الدراية منهم أن العرم هو المسناة الذي قد أحكموا عملها
لتكون حاجزا بين ضياعهم وبين السيل ففجرته فارة ليكون
ذلك أظهر في الإعجاب كما أفار الله عز وجل ماء الطوفان
من جوف تنور ليكون ذلك أبلغ في العبرة وأوعظ في الحجة ولا
يتذاكر أخلاف قحطان من أهل تلك الديار إلى هذا الوقت ما كان
من العرم لاستفاضته فيهم وشهرته عندهم وقد فخر بعض
أولاد قحطان في مجلس السفاح بمناقب قحطان من حمير وكهلان
على ولد نزار وخالد بن صفوان وغيره من نزار بن معد بن منصود
هيبة للسفاح لأن أخواله من قحطان فقال السفاح
لخالد بن صفوان ألا تنطق وقد غمركم قحطان بشرها وعلت
عليكم بقديم مناقبها فقال خالد ماذا أقول لقوم ليس فيهم
إلا دابغ جلد أو سايس قرد أو ناسج برد أو راكب عرد غرقتهم
فارة وملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد ثم مر في حديثهم
إلى أن انتهى إلى ما كان من تلك الحسنة عليهم وما كان من

١١٩

استفاد العرس أيام على حسب ما قدمنا آنفا وقد ذكروا في
أشعارهم سيل العرم وما كان لسبا وأرض مأرب وأن مأرب
سمة الملك الذي كان يملك على هذه البلدة وأن هذا الاسم وقع على
هذا البلد واشتهر به وصار سمة له وقال الشاعر

من سبا الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما

وقد قيل أن مأرب سمة لقصر ذلك الملك في صدر الزمان
وقال أبو الطمحان القيني في ذلك

ألم تر مأربا ما كان أحصنه وما حواليه من سور وبنيان
ظل العبادي يسقي فوق قلته ولم يهب ريب دهر حق خوان
حتى تناوله من بعد ما هجعوا يرقى إليه على أسباب كتان

وقد ذكر الأعشى في شعره ما وصفنا حيث يقول

ففي ذاك للمؤتسي أسوة ومأرب عفى عليه العرم
رخام بنته لهم حمير إذا جاء ماؤهم لم يرم
فأروى الحروث وأعنابها على ساعة ماؤهم قد قسم
وطار القيول وقيالها فمال بهم جارف منهدم
فكانوا بذلكم حقبة فمال بهم جارف منهزم
فطاروا سراعا وما يقدرون لشرب صبي صغير فطم

وقد ذكرنا في كتابنا في أخبار الزمان الملك الذي طال عمره
وحسنت سيرته وأنه بنا هذا السد الذي هو المسناة وأن عمره

انتهى علي عمر النسور عند ذكرنا لطول الاعمار وقد اكثرت العرب
في صفة طول عمر النسر وتضرب الامثال به وبلبد وبصحه
بدنا الغراب فمن ذلك ما ذكره الخارجي في شعره عند ذكره لطول
عمر معاذ بن مسلم بن رجا مولى القعقاع بن حكيم وهو قوله فيه
عند ذكر سنه وهرمه ه

ان معاذ ابن مسلم رجل قد ضج من طول عمره الابد ه
قد شاب راس الزمان واختضب الدهر واثواب عمره جدد ه
يا نسر لقمان كم تعيش وكم تلبس ثوب الحياة يا لبد
قد اصبحت دار ادم خربت وانت فيها كانك الوتد
تسئل غربانها اذا حجلت كيف يكون الصداع والرمد

وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا وفي مواضع من هذا الكتاب
ما قالته الاوايل في علة طول الاعمار وقصرها وعظم الاجسام
في بدء الامر وتناقصها علي مرور الزمان ومضي الدهور ه
وان الله تبارك وتعالي لما بدا الخلق كانت الطبيعة التي جعلها
الله عز وجل جبلة للاجسام في تمام الكثرة ونهاية القوة
والكمال والطبيعة اذا كانت تامة القوة كانت الاعمار
اطول والاجسام اقوي لان طرق الموت الطاري تكون علي قوي
الطبيعة فلما كانت القوة ام كانت الاعمار ازيد وكان العالم
في اوليته شابا تام العمر لم تزل تنقص اولا اولا لانتقاص

المادة حتى تكون اخر مايته الطبيعة حتى تكون اخر مايته
الطبيعة في تناهي النقص في الاجسام والاعمار وقد ابى ما ذكرناه في
عظم اجسام الماضين في صدر الزمان كثير من اهل النظر والبحث ممن
تاخر وزعموا ان تاثيرهم في مبانيهم وما ظهر من افعالهم يدل علي صغر
اجسامهم وانها كانت كاجسامنا لما شاهدوه من مساكنهم وابوابهم
وممراتهم فيما احدثوه من البنيان والهياكل والديار والمساكن في سائر
الارض كديار ثمود ونحتها المساكن في الجبال وحفرها في الصخر الصلد
بيوتا صغارا وابوابا وكذلك بارض عاد وبمصر والشام وساير بقاع
الارض في الشرق والغرب وهذا ان كثرنا فيه القول طال وان اطنبنا
في وصفه كثر فلنرجع الان الي ما كنا فيه من ذكر سبا ومارب وما كان
من الملك في ذلك الوقت ـــــ وهو عمرو بن عامر وكان الملك عمرو
ابن عامر المقدم ذكره في هذا الباب اخ كاهن عقيم يقال له عمران
وكانت لعمرو كاهنة من اهل ردمان من حمير يقال لها طريفة الخير فكان
اول شي وقع بمارب وعرف من سيل العرم ان عمران الكاهن اخا عمرو
راي في كهانته ان قومه سوف يمزقون كل ممزق ويباعد بين اسفارهم
فذكر ذلك لاخيه عمرو وهو الملك مزيقيا الذي كانت محنة القوم
في ايامه والله تعالي اعلم بكيفية ذلك ه وبينا طريفة الكاهنة ذات
يوم نايمة اذ رات فيما يري النايم ان سحابة غشيت ارضهم وارعدت
وابرقت ثم صعقت فاحرقت ما وقعت عليه ووقعت الي الارض فلم

فلم تقع على شيء الا احرقته فذعرت طريفة لذلك وذعرت
ذعرا شديدا واتت الملك عمرا وهي تقول ما رايت في اليوم
اذهب عني النوم رايت غيما ابرق وارعد طويلا ثم اصعق فما
وقع على شيء الا احرق فما بعد هذا الا الغرق فلما راها داخلها من الرعب
حمصوها وسكنوا من جاشها حتى سكنت ثم ان عمرو بن عامر
دخل حديقة من حدايقه ومعه جاريتان له فخرجت نحوه وامرت وصيفا
لها يقال له سنان ان يتبعها فلما برزت من باب بيتها عارضها ثلاث
مناجد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن وهن
دواب يشبهن اليرابيع يكن بارض اليمن فلما راتهن طريفة وضعت
يدها على عينيها وقعدت وقالت للوصيف اذا ذهبت اعلمني
فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثبت
من الما سلحفاه فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب
فلا تستطيع فتستعين بذنبها وتحثوا التراب على بطنها وجنبيها
وتقذف بالبول فلما راتها طريفة جلست الى الارض فلما عادت السلحفاة
الى الما مضت طريفة الى ان دخلت على عمرو في الحديقة حين انتصف
النهار في ساعة شديد حرها فاذا الشجر يتكفى من غير ريح فتعدت
حتى دخلت على عمرو ومعه جاريتان على الفراش فلما راى طريفة
استحيا منها وامر الجاريتين فنزلتا عن الفراش ثم قال هلمي يا طريفة
الى فراشك فتكهنت وقالت والنور والظلما والارض

والسما ان الشجر لتالف وليعودن الما كما كان في الدهر السالف
قال عمرو من خبرك بهذا قالت خبرني المناجد بسنين
شدايد يقطع الولد فيها الوالد قال ما تقولين قالت اقول قول الند مان
لهفا لقد رايت سلحفا تجرف التراب جرفا وتقذف بالبول قذفا ودخلت
الحديقة واذا الشجر يتكفا فقال عمرو وما ترين ذلك قالت هي داهية
ركيمة ومصايب عظيمة لامور جسيمة قال وما هي قالت
اجل ان لنا الويل وما لك فيها من نيل فلك الويل مما يجي به
السيل فالقى عمرو نفسه عن الفراش وقال ما هذا يا طريفة قالت
هو خطب جليل وحزن طويل وخلف قليل والقليل خير من تركه
قال عمرو وما علامة ذلك قالت اذهب الى السد
فان رايت جردا يكثر بيديه في السد الحفر ويقلب برجليه من
الجبل الصخر فاعلم ان الغمر غمر وان قد وقع بنا الامر قال وما هذا
الامر الذي يقع قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال بنا نكل
فبغيرك يا عمرو يكون الثكل فانطلق عمرو الى السد يحرسه فاذا
الجرد يقلب برجليه صخرة ما يقلها خمسون رجلا فرجع الى طريفة
فاخبرها الخبر وقال

أبصرت امرا عادني منه ألم … وهاج لي من هوله برح السقم
من جرذ كفحل خنزير الاجم … او تيس صرم من افاويق الغنم
يسحب صخرا من جلاميد العرم … له مخالب وانياب قطم

مَا فاته سحلاً من الصخر فصم كأنما مرعاه خصيراً من سلم

فقالت له طريفة ان علامة ذلك ان تجلس في مجلسك
بين الحسن ثم تامر بزجاجة فتوضع بين يديك فانها ستمتلي من تراب
البطحاء من سهل الوادي ورمله وقد علمت ان الجنان مظللة لا يدخلها
شمس ولا ريح فامر عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه فلم تمكث
الا قليلاً حتى امتلأت من تراب البطحاء فذهب عمرو الى طريفة فاخبرها
بذلك وقال متى ترين هلاك السد قالت فيما بينك وبين السبعين
سنة قال ففي ايها يكون قالت لا يعلم بذلك الا الله تعالى ولو علمه
احد لعلمته ولا ياتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبعين سنة الا
ظننت انهلاكه في غدها او في تلك الليلة ورأى عمرو في منامه
سيل العرم وقيل له ان علامة ذلك ان ترى الحصباء قد ظهرت
في سعف النخل فذهب الى سعف النخل وسعفه فوجد الحصباء
قد ظهرت فيها فعلم ان ذلك واقع بهم وان بلادهم ستخرب فكتم
ذلك واخفاه واجمع ان يبيع كل شيء له بارض سبا ويخرج منها هو
وولده وخشي ان يستنكر الناس ذلك فصنع طعاماً وامر
بابل فنحرت وبغنم فذبحت وصنع طعاماً واسعاً ثم بعث الى اهل
مارب ان عمراً صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه ثم دعا ابناً له
يقال له مالك ويقال بل كان يتيماً في حجره فقال له اذا جلست
الطعم الناس فاجلس عندي ونازعني الحديث واردده علي وافعل

بي مثل ما افعله بك وجاء اهل مارب فلما جلسوا للطعم الناس وجلس
عنده الذي امره ان يفعل به ما يفعل فجعل ينازعه الحديث ويرد
عليه فضرب عمرو وجهه وشتمه فصنع بعمرو مثل ما صنع به ففي
ذلك يقول حاجر الازدي

يا رب لطمة عبد قد سحبت بكف عمرو التي بالعبد قد عرفت

فقام عمرو وصاح واذلاه يوم فخر عمرو بوجهه صبي وضرب وجهه
ليقتله فلم يزالوا بعمرو حتى تركه وقال والله لا اقيم ببلد صنع بي هذا
فيه ولابيعن عقري فيه واموالي فقال الناس بعضهم لبعض
اغتنموا غضبة عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضى فابتاع الناس
كل ما له بمارب وفشا بعض حديثه فيما بلغه من شان سيل العرم فخرج
ناس من الازد وباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر ذلك
الناس فامسكوا بايديهم فلما اجتمعت الى عمرو بن عامر امواله اخبر
الناس بسيل العرم فقال اخوه عمران الكاهن العاقر اني قد رأيت
انكم ستمزقون كل ممزق وتباعدين اسفاركم وساصف لكم البلدا
فاختاروا ايهما شئتم من اعجبه منكم فحبه صفة فليصير اليها
من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق
بقصر عمان المشيد فكان الذين نزلوه ازد عمان قال
ومن كان منكم ذا هم غير بعيد وجمل غير شديد ومزاد غير جديد فليلحق
بالشعب من كرود واد وهي ارض همدان قال فلحقت بهم وادعة بن

عمرو فانتسبوا اليهم وقال ـــــــ ومن كان منكم ذا هم
قوي وقلب جري وجمل قوي فليلحق بالمنى من شنوءة وهي السراة
قال فكانوا الذين سموا ازد شنوءة قال ـــ ومن كان منكم ذا حاجة
ونظر وسياسة فليذهب وصبر على ازمات الدهر فليلحق ببطن مر
فكان الذين سكنوه خزاعة وسميت بذلك لانخزاعها في ذلك
الموضع عن من كانت معه من الناس وهم بنو عمرو بن لحي تخزعت
هنالك فقيل خزاعة الى هذه الغاية وفي ذلك يقول حسان ٥
ولما هبطنا بطن مر تخزعت عن خزاعة منا في ملوك كراكر
في شعر له طويل واما مالك واسلم وملكان بنو فصى ابن
حارثة بن عمرو مزيقيا قال ـــــــ الكاهن ومن كان
منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب
ذات النخل وهي المدينه فكان الذين سكنوها الاوس والخزرج
ابنا حارثه بن ثعلبه بن عمرو مزيقيا قال ـــ الكاهن
ومن كان منكم يريد الخمر والخمير والديباج والحرير والامر والتدبير
فليلحق ببصرى وحفير وهي ارض الشام فلحق بها غسان قال
ومن كان منكم يريد الخيول العتاق والكسوة والارزاق
والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان الذين لحقوا بالعراق
بنى مالك بن فهم الازدي وولده ومن كان بالحيرة من غسان
على حسب ما قدمنا انفا في هذا الكتاب قال ـــــــ ٥

هشام بن الكلبي واما ابي فكان يقول انما نزل الحيرة من غسان بعد
تبع هذا ابن زمان ثم خرج عمرو بن عامر وولده من مارب وخرج من كان بمارب
من الازد يريدون ارضا تجمعهم يقيمون بها وادعة بن عمرو بن عامر
مزيقيا فسكنوا ارض همدان وتخلف مالك ابن اليمان بن فهم
ابن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد وكان بعدهم بمارب ملكا
الى ان كان من امر هلكهم ما كان ثم ساروا حتى اذا كانوا بنجران تخلف
ابو حارثه بن عمرو بن عامر مزيقيا ورعيل بن كعب بن ابي حارثه فانتسبوا
في مذحج قال ـــــــ ابو المنذر ويقال ان ابا حارثه هو جد
الحرث بن كعب بن ابي حذيفة الذي بنجران والله اعلم ثم سار
عمرو بن عامر حتى اذا كان بادني السراة ومكة اقام هنالك
اناس من بني نصر بن الازد واقام معهم عمران بن عامر الكاهن
اخو عمرو بن عامر مزيقيا وسار عمرو بن عامر وبنوا مازن حتى
نزلوا حتى نزلوا بين بلاد الاشعريين وعك على ما يقال له غسان
بين واديين يقال لهما زبيد ورمع فاقاموا على غسان وشربوا
منه فسموا غسان وغلب على اسمايهم فلا يعرفون الا
به ٥ قال ـــــــ شاعرهم ٥
اما سالت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والما غسان
قال والذين سموا غسان من بني مازن الاوس والخزرج ابنا حارثه
ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد وللقوم اخبار ـــ في ٥

تفرقهم ومن دخل منهم في معد بن عدنان وما كان بينهم من الحروب
الى ان طردتهم بنو معد فاخرجوهم الى ان لحقوا بالشراة والشراة
جبل الازد الذي هم به يقال له السراة ويقال له الحجاز وانما سمي
السراة من هذا الجبل ظهره فيقال الظهرة السراة كما يقال
لظهر الدابة السراة فاقاموا به وكانوا في سهله وجبله وما قاربه
وهو جبل على تخوم الشام وفي ذنبيه وبين الحجاز مما يلي اعمال
دمشق والاردن وبلاد فلسطين وبلاد في جبل خرشيه وقد
كان اهل مارب يعبدون الشمس فبعث الله اليهم رسلا يدعونهم الى
الله تعالى ويزجرونهم عما هم عليه ويذكرونهم الاء الله ونعمته عليهم
فجحدوا قولهم وردوا كلامهم وانكروا ان يكون لله عليهم نعمة
وقالوا لهم ان كنتم رسلا فادعوا الله ان يسلبنا ما انعم به علينا
ويذهب عنا ما اعطانا وفي ذلك ____ تقول امراة منهم
ان كان ما نصبح في ظلاله من ربكم فلينطلق بماله اليه عنا
والى عياله فاجابتها امراة مؤمنة فقالت ولم يسع عيالنا
اموالنا هو الذي يحسبنا سوالنا ويكشف الهم اذا ما عالنا
فدعت عليهم رسلهم فارسل الله عليهم سيل العرم فهدم
سدهم وغشي الماء ارضهم فاهلك شجرهم واباد حصراهم
وازال اموالهم وانعامهم فاتوا رسلهم فقالوا ادع الله ان يخلف
علينا نعمتنا ويخصب بلادنا ويرد علينا ما شرد من انعامنا ونعطيكم

موثقا ان لا نشرك بالله شيئا فسالت الرسل ربها فاجابهم الى ذلك
واعطاهم ما سالوا فاخصبت بلادهم واتسعت عمائرهم الى ارض
فلسطين والشام قرايا ومنازل واسواقا فاتتهم رسلهم وقالوا
موعدكم ان تؤمنوا بالله فابوا الا طغيانا وكفرا فمزقهم الله كل
ممزق وباعد بين اسفارهم قال ____ المسعودي
رحمه الله تعالى واذ قد ذكرنا جملا من اخبار السد وبلاد مارب
وعمرو بن عامر وغير مما تقدم ذكره في هذا الباب فلنرجع الان
الى اخبار الكهان فكان اول من تكهن به سطيح الغساني انه كان
نائما في ليلة صيفا كتيبة مظلمة في لحف مع اخوته والحي خلوف
اذ دعق من بينهم ورن وتاوه وقال ____ والضيا والشفق
والظلام والغسق ليطرقنكم ما طرق قالوا ما طرق يا سطيح قال
ما طر والاحلج حين سرى الليل فلج وولاهم فسرح قالوا وما
علامة ذلك يا سطيح قال امر سد الثغرة ووحشة من
الوحره وخرقا بعد حره في ليلة قره فاستهانوا بامره
وتعاصفت مدود مزاود بير هنالك فعاجاتهم في ليلة باردة
قرة كما ذكر فساقت الانعام والاموال والمواشي وكادت ان
تذهب بعامتهم ولسطيح الكاهن ولشق اخبار كثيرة عجيبة
منها خبر ربيعة الحميري في ان جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت
بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة وما فسرناه له في ذلك

وكذلك خبر سطيح وعبد المسيح في رؤيا الموبذان وارتجاس الايوان
وخبر سملقه وزوبعه وما كان من امرهما وخبر شاب
الظليم والبحيره وما كان من عك وغسان من الحرب في دفع
اللبن وحلاوته وملحه ونزول غسان على الوادي وعك اسفله
وما كان في ذلك من الكهانة بينهم في طلوع الشمس وغروبها على
البهم وخبر السموال بن حيان بن عاديا وما كان من امره وامر مازن
الكاهن وما قال لحسن طرفه للانقياد الى دمنه وما كان
من الشعر الاحمر والفرس الاشقر والجمل الازرق والسبع الاسود
الاحرف وغير ذلك من اخبار الكهان والقافه وقد اتينا بها وعلى
ذكرها في الكتاب الاوسط وما سلف قبله من كتاب اخبار
الزمان من الامم الماضيه والاجيال الخاليه والممالك الداثره

ذكر سني العرب وشهورها وما اتفق منها وما اختلف

قال المسعودي رحمه الله تعالى عده الشهور عند
العرب والعجم اثني عشر شهرا ولنذكر الان سني وشهور وايام
ما اشتهر اهله من جل الامم وهم العرب والفرس والروم والسريانيين
والقبط ولم نذكر قول اليونانيين اذ كان قول اليونانيين في ذلك
هو ما ذهبت اليه الروم ولم نتعرض لوصف قول الهند في السنين
والشهور والايام وما ذهبوا اليه في الحساب ومن اتبعهم
على ذلك من اهل الصين وكثير من الممالك والامم اذ كان في ذلك

خروج عما عليه الجمهور والمعهود بين الناس ونجعل المبتدا بذكر
سني وشهور القبط لموافقتها السريانيين وموافقتها لشهور
الروم وهي شهور السريانيين ثم نعقب بسني الفرس وشهورها
وايامها ثم نعقب ذلك بسني العرب وشهورها وايامها ولاية علة
استحق عندها تسميه كل شهر منها وكل يوم وما قالته العرب
في تسمية الليالي وجملا من ذكر افعال الشمس والقمر وتاثيرهما
في هذا العالم وفي الجمادات والنبات والحيوان وغير ذلك مما
يقف عليه المتامل عند قراءته ان شا الله تعالى

ذكر شهور القبط والسريانيين والخلاف في اسمايها

وجملة من التاريخ اول شهور القبط توت وهو ايلول وبابه
وهو تشرين الاول وهتور وهو تشرين الثاني كيهك وهو كانون
الاول وطوبه وهو كانون الثاني امشير وهو اشباط برمهات
وهو اذار برموده وهو نيسان بشنس وهو ايار بؤونه وهو
حزيران ابيب وهو تموز مسرى وهو اب وللقبط بعدها
خمسه ايام لواحق تدعى العميا يزيدها على ما سميناه من شهورها
وهي ثلاث مايه وستون يوما فتصير السنة ثلث مايه وخمسه
وستون يوما وكان اول يوم من السنة عند القبط وهو يوم التاسع
والعشرون من اب وعده كل شهر منها ثلثون يوما فكانت
ايام السنة ثلثمايه وخمسه وستون يوما كعده ايام سنه

الفرس وكانت شهور القبط فيما مضى توافق اوايلها شهور
الفرس وكان اول توت اول اذرماه ثم كل شهر كذلك على هذا
الوصف الى اخر سنة القبط اخر اذرماه وهذا الحساب بعينه
موجود في كتب الزيجات في النجوم واهل مصر وساير القبط في هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية يستعملون في حسابهم في
الشهور غير ما قدمنا وذلك انهم زادوا في ايام السنة ربع يوم
على مذهب اليونانيين والروم فصارت شهورهم مخالفة لشهور
الفرس وموافقة لشهور السريانيين والروم على عدد ايام
السنة فيجبر هذا الكسر اعني الربع في اربع سنين يوما ثم
تصير الكبيسة ستة ايام وتاريخ القبطي الذي في كتاب المجسطي
من اول السنة التي ملك فيها البخت نصر وكان اولها يوم الاربعا
واما تاريخ القبط في كتاب كتاب زيج بطلميوس فمن اول سنة ملك
فيلبس وكان اولها يوم الاحد والباين الذي بين تاريخ البخت
نصر وتاريخ يزدجرد الف وثلثماية وتسعة وتسعون سنة
فارسية وثلثة اشهر وبين تاريخ يزدجرد تسعماية وخمسون
سنة وثلثة اشهر فارسية وبين تاريخ الاسكندر وتاريخ يزدجرد
تسعماية واثنان واربعون سنة من سني الروم ومايتان وتسعة
وخمسون يوما وبين تاريخ يزدجرد وتاريخ الهجرة من الايام ثلثة
الف وستماية اربعة وعشرون يوما فاول هذه التواريخ تاريخ

البخت نصر ثم تاريخ فيلبس ثم تاريخ الاسكندر ثم تاريخ
يزدجرد ثم تاريخ العرب من اول السنة التي هاجر فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وكان اولها يوم
الخميس وتاريخ الفرس من اول السنة التي ملك فيها يزدجرد بن
شهريار بن كسرى بن ابرويز كان اولها يوم الثلثا وتاريخ الروم
والسريانيين من اول سنة ملك الاسكندر وكان اولها يوم
الاثنين والله اعلم بغيبه واحكم ٥ **ذكر شهور الروم** ٥
ووصف موافقتها لشهور الروم وعدد ايام السنة ومعرفة
الانوا فاول ذلك ان ايام السنة ثلث ماية وخمسة وستون يوما
وربع يوم وهي مختلفة في العدد فنيسان ثلثون يوما وايار
احد وثلثون يوما حزيران ثلثون يوما ولثماني عشرة يوما
منه رجوع الشمس هابطة من الشمال على ما اوجبه حساب السندهند
وهو اطول يوم في السنة واقصر ليلة تموز احد وثلثين يوما
وحزيران ثلثون يوما واب احد وثلثون يوما فاذا انسلخ اب
ذهب الحر قال محمد بن عبد الملك الزيات ٥

برد الما وطاب الليل والذ الشراب

ومضى عنك حزيران وتموز واب

وايلول ثلثون ولخمس منه عيد ذكريا عليه السلام
ولعشر منه تطلع الصرفة ولثلاث عشرة منه عيد الصليب

وهو الرابع عشر وفي هذا اليوم تفتح الترع بمصر على حسب
ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ولثاني عشره منه يستوي
الليل والنهار وقال ابو نواس الحسن بن هاني الحكمي
مضى ايلول وارتفع الحرور واذكت نارها الشعرى العبور
وتشرين الاول احد وثلثين يوما وفيه يكون المهرجان وبين
النيروز وبين المهرجان مائة وتسعة وستون يوما وعيد
الفرس في معنى المهرجان انه كان لهم ملك في قديم الزمان
من ملوك الفرس قد عم ظلمه خواص الناس وعوامهم
وكان يسمى مهر وكانت الشهور تسمى باسماء الملوك فقيل مهرماه
ومعنى ماه هو الشهر وان ذلك الملك طال امره واشتد
ولانه مات في النصف من هذا الشهر وهو مهرماه فسمي ذلك
اليوم الذي مات فيه مهرماه مهرجان وتفسيره نفس
مهر ذهبت لان الفرس تقدم في لغتها ما تؤخره العرب
في كلامها وهذه اللغة الفهلوية وهي الفارسية الاولى
واهل المدن بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا
اليوم اول يوم من الشتا فتتخير فيه الفرش والالات وكثير من
اللباس وغير ذلك وهو تشرين الاول عيد كنيسة القيامة
ببيت المقدس وفي هذا العيد تجتمع النصارى من سائر الارض
وينزل عليهم النار من السما فيسرج هنالك الشمع ويجتمع فيه

من المسلمين خلق عظيم للنظر الى العيد ويقلع فيه ورق الزيتون
ويكون للنصارى فيه اقاصيص ولهذا النار حيلة وسر
عظيم قد ذكرنا وجه الحيلة في ذلك في كتابنا المترجم بكتاب
القضايا والتجارب وتشرين الاخر ثلثون يوما وكانون
الاول احد وثلثون يوما ولسبع عشرة منه يكون النهار تسع
ساعات ونصف وربع وهي منتهى قصره والليل اربعة عشر
ساعة وربع وهو منتهى طوله وليلة الخامس والعشرين منه
ميلاد المسيح عليه السلام وكانون الاخر احد وثلثون
يوما واول يوم منه القلنداس فيكون فيه بالشام لاهله عيد
يوقدون في ليلته النيران ويظهرون الافراح لاسيما بمدينة
انطاكية زينا يكون في كنيسة القسيان من القداسة
عندهم وكذلك بساير الشام وبيت المقدس ومصر
وارض النصرانية كلها وما يظهر اهل دين النصرانية بمدينة
انطاكية من الفرح والسرور وايقاد النيران والماكل
والمشارب وساعدهم على ذلك عوام الناس وكثير من خواصهم
وذلك بمدينة انطاكية وبها كرسي البطرك المعظم عندهم
في دينهم وان النصرانية تسمي مدينة انطاكية مدينة الله
ويسمونها ايضا مدينة الملك وام المدن لان بدء ظهور
النصرانية كان فيها والبطاركة عند النصرانية اربعة

اولهم صاحب مدينة رومية ثم الثاني وهو صاحب مدينة
القسطنطينية وهي افسيس واسمها القديم بوزنطيا والروم
يسمونها في وقتنا هذا المورخ اذا ارادوا العبارة عنها ايضا دار
الملك لعظمها قالوا اسطنبولي ولا يدعونها قسطنطينية وانما
العرب تعبر عنها بذلك ثم الثالث وهو صاحب
الاسكندرية من ارض مصر ثم الرابع وهو صاحب انطاكيه
لانها لبطرس ايضا تعظيما لبولس ٥ وقد اخذوا اكرسيا خامسا
ببيت المقدس ولم يكن هذا متقدما وانما هو محدث وكان
لايليا وهي بيت المقدس اسقف بها ولكورة لا من ارض
فلسطين وبانطاكية ايضا كنيسة لبولس تعرف بدير البراغيث
مما يلي باب فارس وبها ايضا كنيسة اخرى تدعى اشمونيت
ولها عيد عظيم عند النصرانية وكذلك كنيسة مدورة وكنيسة
مريم وبنيانها من احدى عجايب انواع العالم في التشييد والرفعة
وقد كان الوليد بن عبد الملك اقتلع من هذه الكنيسة عمدا ٥
عجيبة من المرمر والرخام لمسجد دمشق حملت في البحر الى
ساحل دمشق وعلى الاكثر من هذه الكنيسة الى هذا الوقت
وهو سنة ست وثلاثين وثلثمايه على حاله وقد كان للملك من ملوك
الروم بانطاكية حديث مع اليهود في كنيسة اشمونيت وكانت
خارج السور من انطاكيه وهي في ايدي اليهود تعوضت اليهود

دارا للملك بانطاكية بدلا من كنيسة اشمونيت وهذه الدار
التي هي دار الملك بانطاكية تعرف بدار اليهود وللیهود حيلة ٥
احتالوها حتى خرجت الكنيسة من ايديهم حتى قتلوا من النصرانية
خلقا عظيما في هذه الكنيسة من نشر خشب فيها وغير ذلك
وقد قدمنا اخبار بطرس وبولس وما كان من امرهما بمدينة
رومية وغير ذلك من تلاميذ المسيح عليه السلام وتفرقهم في
البلاد وذكرنا قصة الملك الذي بنا مدينة انطاكية وهو
المعروف بانطيحس وتفسير ذلك محوط الحيا
وكان اسم انطاكية بالرومية على اسم انطيحس فلما ادركه
المسلمون واختصروها حذفوا الحروف الا الالف والنون
والطا وفي تاريخ النصارى الملكية وغيرها من اهل دين
النصرانية يكون لمولد المسيح عليه السلام الى وقتنا هذا
وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه تسعمايه سنة واربعون
سنة ٥ ويكون سنى الاسكندر الفا ومايتين وخمسا وخمسين
سنة ٥ ويكون من الاسكندر الى المسيح عليه السلام ثلثمايه سنة
وتسع سنين هذا ما وجد في تاريخ الملكيه في كنيسة القسيان
بمدينة انطاكية وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب جملا
من التاريخ في باب نفرده في ذلك ان شا الله تعالى فلنرجع الان
الى ما كنا فيه من وصف حساب الشهور ٥ شباط ثمانية ٥

وعشرون يوما وربع يوم ثلاث سنين متوالية والرابعة
كبيسة فيكون تسعة وعشرون يوما وتكون تلك
السنة ثلاث ماية وستة وستين يوما ولسبع منه تسقط
الجمرة الاولى وهي الجبهة ولاربع عشرة ليلة منه تسقط
الجمرة الثانية وهي الزبرة ولاحدى وعشرين منه تسقط
الجمرة الثالثة وهي الصرفة وينصرف البرد وثلثة ايام من اخره
ايام العجوز واذار احد وثلاثين يوما واربعة من اوله تتم ايام
العجوز والعرب تسمي هذه السبعة الايام صن وصنبر
وصبرا ووبرا وامرا وامو تمرا ومعللا ومطفي الجمر

قال ـــــــــ الشاعر

كسع الشتا بسبعة غبر بالصن والصنبر والوبر
وبامر واخيه مؤتمر ومعلل ومطفي الجمر
ولى الشتا مبادرا هربا ولعل وافدة من الحمر

ولخمس عشرة ليلة منه من اذار يستوي الليل والنهار
ويحل الشمس الحمل وهذا اليوم تحويل سنة العالم قال

اما ترى الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان واعتدلا
وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كملا
فاشرب على جدة الزمان فقد اصبح وجه الزمان مقتبلا
واكتست الارض من زخارفها وشي نبات تخاله حللا

وليس بحلول الشمس الحمل يستوي في الخمر سنة وانما المراد بحولها
قوتها من الحول والقوة قال ـــــــــ المسعودي رحمه الله
واما شهور الروم فهي موافقة لشهور السريانيين في العدد
وذلك ان اول شهور الروم هو يناريوس وهو كانون الثاني
وقد قدمنا في اول يوم منه يكون القلنداس واسماء فراريوس
واذار مرطيوس وابريل ابريلوس ابرماموس ايار مايوس حزيران يونيوس
تموز يوليوس اب اغسطس ايلول سطنبريوس وكانون الاول
دسمبريوس ٥ ذكر شهور الفرس ٥
شهور الفرس كلها ثلثون يوما فاولها فروردين ماه واول يوم منه النوروز
وبينه وبين المهرجان ماية واربعة وسبعون يوما والثاني ارديبهشت ماه
والثالث خرداد ماه والرابع تير ماه فيروز عيد المهرجان ومرداد ماه
وشهريور ماه ومهر ماه يوم السادس عشر منه المهرجان وابان ماه
واذر ودي عيد الابكار وهذه الخمسة ايام الفرد وخان واذر ماه واول
يوم منه يخرج الكوسج راكبا بعاله بالعراق وارض فارس ولا يعرف
ما وصفنا الا بالعراق وارض العجم واهل الشام والجزيرة ومصر
واليمن لا يعرفون ذلك ويطعم مدة من الايام الجوز والثوم واللحم
السمين وما عدا ذلك من الاطعمة الحارة المسخنة الدافعة للبرد والاشربة
فيظهر طاردا للبرد ويصب عليه الما البارد فلا يجد لذلك
شيا من المه ويصيح بالفارسية كرما كرما اي الحر وهذا وقت

عيد الاعاجم يصبون فيه ويظهرون السرور وكذلك في اوقات
كثيرة من فصول السنة واد دزون والاردحس ودزماه
ودينهن وردمنا وادد ومصرماه واسعدارمرماه فذلك
ثلثمايه خمسة وستون يوما

ذكر ايام الفرس

وهن هرمز وبهمن واد ربهشت وسهور واسعدار موحرداد
ومرداد ودساودس وادوار وحررماه وبس وبرس
ودي ومهر واسروس وافروذين وهرام ورام وفيه
يقول بعض الشعراء

اكرنا لذة المدام في يوم سبت او يوم رام
شرطني فيه ان تراني وقت الضحى فاتر الكلام

وبادور ومدين وادر واشال واسنار وحامار ومار وسعيد
واترار فاما لياليهم المعروفه بالفرودكان فهي اميدكاه
اسكاه هسركاه مسروكاه كاساه وكانت العرب تسمي
الايام الخمسه الصبر والهرير ووال الفهر وحامل الطعن
ومدحرج البعر وكانت الفرس تكبس في كل مايه وعشرين سنة
شهر للربع يوم الفاضل في الشهور الرومية وسميه المنازل فاذا
كانت سنة كبيسهم اخروا النيروز شهرا وانما اخروا ذلك
الى مايه وعشرين سنة لان ايامهم كانت سعودا ونحوسا فكرهوا
ان يكبسوا في كل اربع سنين يوما فتنتقل بذلك ايام السعود

الى ايام النحوس ولا يكون النيروز اول يوم من الشهر ذكر تسمية
آي العرب وشهورها وايامها ولياليها
فبنوا اشهر المحرم الاهلة اولها المحرم وايامها ثلاث مايه واربعة
وخمسون يوما تنقص عن السرياني احد عشر يوما وربع يوم فتفرق
في كل ثلاث وثلاثين سنة فتنسلخ بذلك السنة العربيه ولا يكون
في ذلك نيروز وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلاث
سنين شهرا وتسميه النسي وهو التاخير وقد ذم الله تعالى النسيء بقوله
تعالى انما النسيء زيادة في الكفر وقد سمت العرب الشهور فبدات
بالمحرم لانه اول السنة وانما سمته المحرم لتحريمها الحرب والغارات
فيه وصفر بالاسواق التي كانت باليمن تسمى الصفريه ومن تخلف عنها
هلك جوعا وقال نابغة بني ذبيان

اني نهيت بني ذبيان عن وفر وعن تربعهم في كل اصفار

وقيل انما سمي صفرا لان المدن كانت تخلوا من اهلها بخروجهم
الى الحرب وهو ماخوذ من قولهم اصفرت الدار اذا خلت وربيع وربيع
لارتباع الناس والدواب فيهما فان قيل قد تجد الدواب تربع في غير
هذا الوقت قيل قد يمكن ان يكون هذا الاسم لزمها في ذلك الوقت
فاستمر تعريفها بذلك مع انتقال الزمان واختلافه وجمادي وجمادي
لجماد الما فيهما في الزمان الذي سميت به هذه الشهور لانهم لم يعرفوا
ان الحر والبرد يدوران فينتقل اوقات ذلك ورجب لخوفهم
اياه يقال رجبت الشي اذا خفته وانشد

اذا ابرزا استحسب فالحيها ولا ابهسها ولا ترجيها

وشعبان لتشعبهم الى مياههم وطلب الغارات ورمضان
لشدة حر الرمضاء فيه ذلك الوقت والوجه الآخر انه اسم
من اسماء الله تعالى ذكره ولا يجوز ان يقال رمضان وانما يقال شهر
رمضان وشوال لان الابل كانت تشول فيه في ذلك الوقت باذنابها
من شهوة الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وذو القعدة
لقعودهم فيه عن الحرب والغارات وذو الحجة لان الحج فيه والاشهر
الحرم المحرم ورجب وذو القعدة وعشرين من ذي الحجة والايام
المعلومات ايام العشر والايام المعدودات ايام التشريق قال الله
تعالى ذكره ليذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة
الانعام وقال جل ذكره واذكروا الله في ايام معدودات فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه وليس يوم النحر عندنا من المعدودات
والتعجيل باتفاق غير جائز الا في اليوم الثالث من يوم النحر فدل ذلك
على ان اولها ثاني يوم النحر ولو كان يوم النحر من المعدودات لكان
التعجيل في ثلاثة ايام وهذا خلاف القرآن لاخبار الله عز وجل ان
التعجيل في يومين من المعدودات واذا كانت المعدودات فيما
وصفنا صح ان المعلومات منها والذبح في يوم النحر ذبح في المعلومات
لكونه منها ولا مانع بين العرب ان يقول القائل اتيتك في الشهر
والاتيان انما كان في بعضه وحينئذ في اليوم والحج في بعض اوقاته

ولا يصام يوم النحر ولا يوم الفطر ولا ايام منى فرضاً ولا تطوع نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولم يخص فرضا ولا تطوعا بالنهي فالواجب
الامتناع على ما وصفنا وقد ذكر عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن صيام ثلثة ايام التشريق وفي جميع ما ذكرنا من المعلومات
والمعدودات والصيام في ايام التشريق خلاف بين الناس وايام التشريق
اولها ثاني النحر واخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة الى العصر
قال المسعودي رحمه الله تعالى وقد اختلف الناس
في علة تسمية ايام التشريق وهي ايام منى ولياليها فقالت طائفة انما
سميت ايام التشريق لانهم كانوا يذبحون الذبائح بمنى ويشرقون اللحم في
الشمس وغيرها وقال آخرون انما سميت ايام التشريق لان اهل
مكة وغيرهم يشرقون منصرفين الى اوطانهم وفيه قول آخر انما
سميت ايام التشريق لانه كانوا يخرجون بمنى وغيرها كالمزدلفة الى
مصليات لهم في فضاء من الارض يسمونها المشارق واحدها مشرق
فيسبحون ويدعون فسميت بذلك ايام التشريق وفيه قول آخر
ان طائفة زعمت انه من ذبح البهائم وهو التشرق وقالوا ان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن الاضحية بالمشرقة يعني المشقوقة الاذنين
بالطول فهي ايام التشريق وللناس في التشريق من اهل الاراء والنحل
كلام كثير لا يحتمله كتابنا هذا وانما ذكرنا ما اوردناه لتعلق الكلام
بنا اليه واتصاله بما قدمناه وان كان كلاما يلحق بالفقه والايام

الحساب [illegible] ما يوافق اربعا من الشهر مثل اربع خلون واربعة
عشر واربع وعشرون واربع بقين واما اسما الايام فاولها الاحد
سمي بذلك لانه اول يوم خلق الله من الزمان وبذلك نطقت التوراة
وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب ما في الايام من بدء الخلق وسمي
يوم الاثنين لانه ثان له وسمي الثلثا لانه ثالث والاربعا رابع والخميس
لانه خامس والجمعة لان الخلق اجتمعوا فيه والسبت لان الخلق انقطع
فيه وخلق في اخره ادم وهو ماخوذ من قولهم نعل سبتية اذا كانت
مقطوعة الشعر ويقال سبت شعره اذا قطعه وكانت العرب
تسميها في الجاهلية الاحد اول والاثنين اهون والثلثا جبار والاربعا
دبار الخميس مونس الجمعة عروبة السبت شيار وفي ذلك يقول
الشاعر من قوم صالح عليه السلم ٥

أومل ان اعيش وان يومي باول او باهون او جبار
او المردي دبار فان افته فمونس او عروبة او شيار

وكانوا يسمون الشهور ناتق وهو المحرم ثقيل وهو صفر طليق
ناجر اسناح امنح ادلك كسع زاهر برط حرف نعس
وهود والحجة وقد اختلف العرب في اسما الازمنة فزعمت طايفة
منهم ان اولها الوسمي وهو الخريف ثم الشتا ثم الصيف ثم القيظ
ومنهم من يعد الاول من فصول السنة الربيع وهو الاشهر والاعم
والعرب تقول [illegible] رفنا في بلد كذا وشتونا في بلد كذا وتربعنا في بلد

كذا وصفنا في بلد كذا وشهور العرب ليست مرتبة على فصول
السنة وعلى حساب سنة الشمس بل المحرم وغيره من الشهور
قد يقع تارة في الربيع وتارة في غيره من فصول السنة وشهور الروم
مرسومة على ما يوافق فصول سنة الشمس التي يقطع فيها بروج الفلك
عن اخرها ومقدار ايام كل شهر منها ولياليه في الطول والقصر وظهور
ما يظهر فيه من النجوم الثابتة للابصار واستتار ما يستتر منها
على ممر الدهور والسنين وهي اثنا عشر شهرا على حسب ما ذكرنا
ان اولها تشرين الى ايلول فلكل فصل من فصول السنة الاربعة شهور
معلومة من هذه الاثني عشر شهرا غير حايلة ولا منتقلة انتقال
الشهور العربية ولكل شهر منها برج فايلول وتشرين وتشرين
لسلطان السودا وكانون وكانون واشباط لسلطان البلغم
واذار ونيسان وايار لسلطان الدم وحزيران وتموز واب لسلطان
الصفرا فايلول برجه السنبلة وتشرين الاول برجه الميزان
وتشرين الاخر برجه العقرب وشباط برجه الدلو واذار
برجه الحوت ونيسان برجه الحمل وايار برجه الثور وحزيران
برجه الجوزا وتموز برجه السرطان واب برجه الاسد ٥
قال المسعودي رحمه الله تعالى وسنذكر
فيما يرد من هذا الكتاب جملا من الكلام في الطبايع وفصول السنة
وما يلايم ذلك من الماكل والمشارب وغير ذلك مما يلحق بهذا الباب

ان شا الله تعالى

ذكر ... العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها

قال المسعودي رحمه الله كانت العرب
تخبر عن القمر في كل ليلة من الشهر على ما هو به من الضيا وغيره على
طريق المسلة والجواب فيقول قيل للقمر ما انت ابن ليلة قال رضاع
سخيلة حل اهلها برملة قيل فما انت لليلتين قال حديث امتين
ذواني الدومين قيل فما انت لثلاث قال حديث بنات مجتمعن
من شتات قيل فما انت لاربع قال عتمة ربع لا جايع ولا مرضع
قيل فما انت لخمس قال حديث وانس قيل فما انت لست قال سر
وبت قيل فما انت لسبع قال تصعد في السبع وقيل ملحة الضبع
قيل فما انت لثمان قال رغيف اسمة اخوان وقيل قمر اضحيان
قيل فما انت لتسع قال تلتقط فيه الجزع قيل فما انت لعشر
قال محنق للفجر قيل فما انت لاحدى عشرة قال ارى مسا
واري بكره قيل فما انت لاثنى عشر قال مرفق للبشر في البدو
والحضر قيل فما انت لثلاث عشرة قال قمر باهر يغشى
عين الناظر قيل فما انت لاربع عشرة قال مقتبل الشباب اضيء
مدجنات السحاب قيل فما انت لخمس عشرة قال تم التمام
ونفدت الايام قيل فما انت لست عشرة قال نقص الخلق
في الغرب والشرق قيل فما انت لسبع عشرة قال امكنت المقتفر
لعقبه قيل فما انت لثماني عشرة قال قليل البقا سريع الفنا

قيل فما انت لتسع عشرة قال بطي الطلوع ... سريع
قيل فما انت لعشرين قال اطلع سحره واري بكره قيل فما
انت لاحدى وعشرين قال لا اطلع الا بسحر الا ربما ارى قيل
فما انت لاثنين وعشرين قال مصقع خطب ولب حرب
قيل فما انت لثلاث وعشرين قال كالقبس اطلع في الغلس قيل
فما انت لاربع وعشرين قال اطلع في قسمه ولا اجلي ظلمه قيل
فما انت لخمس وعشرين قال انا في تلك الليالي لا قمر ولا هلال قيل
فما انت لست وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل فما
انت لسبع وعشرين قال دنا ما دنا فليس لي من سنا قيل فما انت
لثماني وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل فما انت لتسع وعشرين
قال اسبق شعاع الشمس ولا يوجد لي خبر ولا حس قيل فما انت
لثلاثين قال هلال مستقبل سريع الافول وكانت العرب تسمي
الثلاث الاولى من ليالي الشهر فتقول ثلاث غرر والثلاث التي
تليها ثلاث درر والثلاث التي تليها ثلاث زهر والثلاث التي
تليها ثلاث بهر والثلاث التي تليها ثلاث قمر والثلاث التي
تليها ثلاث بيض ونقول في النصف الثاني من الشهر في الثلاث
الاول منها ثلث درع وفي الثلث التي تليها ثلث ظلم وفي الثلاث
التي تليها ثلاث حنادس وفي الثلاث التي تليها ثلث دآدي
وفي الثلاث التي تليها ثلاث محاق وفي وجه اخر من الروايات

انه يقال لليالي الشهر ثلاث ليالٍ هلال وثلاث قُمر وست بُهَل
وثلاث درع وثلاث ظُلَم وست حنادس وليلتان داديان وليلة
محاق ٥ قال ـــــــ المسعودي رحمه الله تعالى فاما ما ذهبت
اليه العرب في تسمية القمر فانها تسميه في ليلة طلوعه هلالاً وما لم
يستدر فهو هلال ثم تسميه قمرًا اذا ما استدار فاذا ما بهر
ناصيًا فهو قمير قال ـــــــ الشاعر

وقمير بدا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما

ثم يسمى لثلث عشرة منه وهي ليلة السواء لليلة البدر لاربع عشرة
ليلة منه ويقال غلام بدر اذا امتلأ شبابًا قبل ان يحتلم ويقال
عين بدره بدرة اذا كانت حديدة كعين الفرس والليالي
البيض ليلة ثلث عشرة منه واربع عشرة وخمس عشرة والليالي
الدرع التي تسود صدورها وتبيض سائرها والمحاق اذا اطلعت عليه
الشمس والسواد حين يستتر فيكون خلف الشمس ويقال قد بهر
القمر اذا استدار بخط رقيق من غير ان تغلظ ويقال قد افتق
اذا اصابه فرجة من السحاب فخرج وافتق علينا فابصرنا الطريق
وكل سواد من الليل حندس والليالي الزهر الليالي البيض
والزهرة البياض الساطع والله اعلم بذلك كله

ذكر القول في تاثير النيرين في هذا العالم وجمل من ذلك

وغيره مما لحق بهذا الباب ـــــ ذهبت الحكماء اجمعين من اليونانيين وغيرهم

ان افعال القمر في الجواهر التي قبلها عظيمة الا انها تقصر عن افعال
الشمس وهو الثاني بعدها وذلك ان الشهور به تكون على حسب
حركته يجري امرها وافعالها ترى اعظم واتين في حيوان
البحر خاصة وهو محيي النبات وغيره وتعظم البحار ويسمن الحيوان
ويلزم النساء الطمث ازمانًا محدودة قال ـــــــ
المسعودي رحمه الله تعالى وقد تنازع الناس في كيفية تصور
الجنين في الرحم فذهب قوم من اهل العدم ان في المني
قوة تصور الجنين اما منه واما من دم الطمث وذهب
قوم الى ان في الرحم قالبًا يتصور فيه الجنين وذكر
جالينوس في كتابه في المني عن بقراط ان مقام الفاعل والمفعول
مقام المني
في تصور الجنين وذكر صاحب المنطق ان ذلك بمنزلة
الفاعل وان الجنين يتصور في دم الطمث من المني قال وان
المني يعطي الدم مثل الحركة ثم يستحيل ريحًا فيخرج من الرحم
وزعم جالينوس ان الجنين يكون من المني وانه يجذب اليه
الدم الذي هو دم الطمث والروح والعروق والشريانات
فيكون من المني ومن ذلك الدم الذي يجذبه ومن الريح الذي
يصير اليه من الشريانات قال وكون الجنين بمنزلة كون النبات
والطبيعة تصوره من المني والدم وتفعل الطبيعة في
الجنين ما تفعله في النبات لان بزر النبات يحتاج الى ارض

لينال منها ما يغتذي به الجنين والرحم والنابت يرسل عروقه
من الاصول ليجذب بها من الارض غذاه وللجنين في التسمية ه
شريانات والعروق وهي اصول للجنين ومن النبات ينبت منه
سوق ومن السوق اغصان تكاد ثم من هذه الاغصان اغصان
اجزا تتفرع اولا اولا حتى تنتهي الى الاقاصي ونظير ذلك يوجد
في الجنين فتجد العروق في بدنه يليه من كل واحد من الاغصان
الاصول وهي الشريان الاعظم والعرق الاجوف والنخاع ه ثم
يخرج كل واحد من هذه فيتفرع منه شعب كالاغصان المنقسمة
الى اغصان اخر حتى ينتهي الى الاطراف ثم قال بعد ذلك ان
المني هو المحرك لنفسه وان الجنين من الرجل والمراة ودم الطمث
وحكي عن جالينوس عن انبدقلس ان اجزا الولد منقسمة في مني
الذكر والانثى وان شهوة الجماع تسوق هذه الاجزا الى الالتيام
وهذا موجود في كتاب انبدقلس الكبير فيما ذكره من مذهبه
في كيفية تراكيب العالم واتصال النفس بعالمها وغير ذلك ه
وقد ذهب قوم من اهل القدم الى ان ذلك هو اجزا تخرج من
اعضا الانسان لطيفة من جنس سائر الاعضا فتنصب في الرحم فتغتذي
منه وتنمو فيكون من ذلك الجنين ه ومنهم من ذهب الى ان هذه
الاجزا الواردة من سائر اعضا الذكر تقارنها مواد من الرحم تنميها
ومن المادة [illegible] عند اجتماعها فيكون الجنين من ذلك ومن اجل ذلك

صار الولد يشبه اباه في الاغلب من سائر اعضائه وتشبيه
واهل بيت ابيه ولهذا وقع التشبيه بين البنين والآباء في الاغلب من
تشابه الاعضاء ومن ها هنا ادركت القافة الحاق النسب عند
التشبه والشك في النسب وذلك على قول من راى الحاق النسب
بالقيافة من القافة وقد تقدم من الكلام فيما سلف من هذا الكتاب
في باب القيافة وللناس في كيفية تصور الجنين في الرحم وما
بدؤه وما عنصره وكيفية نقله من النطفة الى العلقة ومن
العلقة الى المضغة الى استكمال شكله كلام كثير منهم
اصحاب الاثنين وغيرهم ممن تقدم وتاخر اعرضنا عن ذكر ذلك
اذ كان فيه خروج عن ما قصدنا في هذا الكتاب من الاختصار
قال المسعودي رحمه الله تعالى والذي نقضي به على
سائر ما تقدم وصفه وتنقطع علم العقول عنده هو ما اخبر
الباري جل وعز في كتابه الكريم بقوله تعالى هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ولم يخبر عن
كيفية وقوع ذلك ولا سبب مواده بل استاثر بعلمه وابدا الدلالة
بظهور حكمته دلالة على توحيده وانعامه لما اظهر لعباده من
حكمته ثم اخباره عن المبدا الذي خلقهم منه تعالى ه
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل
وقال جل من قايل انا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة

ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما
نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم
من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر الاية ه

قال المسعودي رحمه الله تعالى وللناس
ممن سلف وخلف من المتشرعين كلام كثير في كيفية النيرين
وتاثيرهما في هذا العالم وما قالوه في ذلك وما خصوا به كل
واحد منهما وما ذهبوا اليه من فعل الثاني منهما وهو القمر
وما يظهر من تاثيره في الجزر والمد في بحر الصين والهند والحبش
واليمن على حسب ما قدمنا ذكره في هذا الكتاب وكذلك فعله
في المعادن وادمغة الحيوان والبيض وساير النبات والحيوان
وما يظهر من الزيادات فيها عند امتلائه والنقص عند
نقصانه وما يكون من بحرانات المرضى في اليوم السابع من العلة
والرابع عشر والحادي والعشرين والثامن والعشرين
لان للقمر اربعة اشكال اثنان صورة فيه شكل التنصيف ه
وشكل التمام وشكل التنصيف من التمام وشكل المحاق
ولكل شكل من هذه سبعة ايام لانه في سبع ليال ينتصف وفي
الرابع عشر يتم وفي الحادي ينتصف وفي الثامن والعشرين
يمحق فكذلك البحرانات وعند هذه الطبيعة يصح في السابع
والرابع عشر والحادي والعشرين ويصح ايضا في نصفات

هذه اذا كانت هذه اشكالا لانه اشكال الشمس المنقسم ه وقد
خالفها ولا خلق كثير ممن ذهب الى غير هذا القول وان ذلك من قبل
الاخلاط وغير ذلك والطبايع الاربع وغيرها ممن قد اتينا على
ايضاحه في كتابنا المترجم بكتاب التوكيف وفي كتاب المبادي والتراكيب
وغير ذلك من كيفية تاثير الشمس والقمر واما الدلايل على ان السما كرة
ودورها بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة وان للارض بجميع اجزايها
من البر والبحر على مثال الكرة وان كرة الارض مثبتة في السما كالمركز ه
وقدرها عند قدر السما قدر النقطة من الدايرة صغرا ه ووصف
الربع المسكون من الارض وما يعرض فيها من دور الفلك واختلاف
الليل والنهار ووصف هذا الربع المسكون من الارض ووصف المواضع
التي تطلع الشمس فيها شهورا لا تغرب وتغرب عنها شهورا لا تطلع
وقد اتينا على وصف جميع ذلك وما اتضح عنه وانتصب من البراهين
وما قاله الناس في ذلك في كتابنا المترجم بكتاب اخبار الزمان وما اوضحنا
فيه من هيئة الفلك والكواكب وان الارض مع ما وصفنا من تدويرها موضوعة
في جوف الفلك كالمحة في البيضة والنسيم حادث لما في ابدان الخلق
من الخفة والارض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل اذ كانت الارض
بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب الحديد بطبعه وان الارض
مقسومة بنصفين وسطهما خط الاستوا وهو من المشرق الى
المغرب وهذا هو عندهم طول الارض لانه اخذ ... في كرة الارض



كما ان منطقة البروج اكبر في الفلك وعرض الارض من القطب
الجنوبي الذي تدور حوله بنات نعش وان استدارة الارض في خط
الاستوا ست وثلثون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا
والفرسخ اثنا عشر الف ذراع والذراع اثنان واربعون اصبعا والاصبع
ست حبات وتسعان مصفوفة بعضها الى بعض يكون ذلك تسعة
الاف فرسخ وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الارض
والبحار ومبادي الانهار ومقدار الميل والذراع الاسود وانما نذكر
في كل موضع من هذا الكتاب ما يسنح لنا ذكره وما نجده في كتب الناس
ننقل ذلك عنهم على حسب ما وجدناه في كتبهم الا انا نقطع على صحته
اذ كان ما ذهب اليه في مقدار الميل من الاذرع والذراع من الاصابع
وهو ما بيناه انفا في باب ذكر الارض والبحار وبين الاستوا وكل واحد
من القطبين تسعون درجة واستدارتها عرضا مثل ذلك وزعم
هاولا ان العمارة في الارض في بعد خط الاستوا اربع وعشرون
درجة وان الباقي قد غمره البحر الكبير وان الخلق على الربع الشمالي
من الارض والربع الجنوبي خراب لشدة الحر فيه والنصف الثاني
من الارض لا ساكن فيه وكل ربع من الشمالي والجنوبي سبعة اقاليم وقد
ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض والاقاليم السبعة
ان عدد المدن على عدد صاحب كتاب جغرافيا اربعة الاف مدينة
ومائتا مدينة [illegible] قبلة المشرق والمغرب واليمن والجنوب فقد ذكرنا جملا

من ذلك في كتابنا في اخبار الزمان وقد جرد ذلك في كتابه ابو
حنيفة الدينوري وقد سلب ذلك من قتيبة ونقله الى كتبه نقلا وجعله
عن نفسه وقد فعل ذلك في كثير من كتب ابي جعفر الدينوري هذا وكان
ابو حنيفة هذا المحل من العلم كبير ولبطليموس صاحب كتاب المجسطي
وغيره ممن تقدم وتاخر ممن نظر بعده بعد ظهور المسيح عليه السلام
مثل الكندي وبني المنجم واحمد بن الطيب وماشاالله وابي معشر
والخوارزمي وما ذكره محمد بن كثير الفرغاني في كتابه في الفصول الثلثين
وثابت بن قرة والسريري ومحمد بن جابر البتاني وغيرهما ممن عني
بعلوم الهيئة علوم كثيرة في هذا المعنى وانما ننقل من ذلك الى هذا
الكتاب لما طلبنا للاختصار والايجاز والله تعالى اعلم بالصواب

والطبائع

ذكر ارباع العالم وما خص به كل جزء من الشرق والغرب والتيمن

والجربي والاهوية وغير ذلك من سلطان الكواكب وما لحق
بهذا الباب الطبائع اربعة فالنار حارة يابسة والطبيعة الثانية
باردة رطبة وهي الما والطبيعة الثالثة الهوا وهو حار رطب
والطبيعة الرابعة باردة يابسة وهي الارض فاثنان متقاربان ه
سفلا وهما الما والارض والعالم اربعة اجزا فالمشرق الربع ه
الاول وجميع ما فيه حار رطب الهوا والدم والربيع ربعه الجنوب
وله من [illegible] الاول والثانية والثالثة وله من قوى البدن قوة
الطبيعة الهاضمة وله من المذاقات حظه الحلاوة و من الكواكب

القمر والزهرة وله من البروج الحمل والثور والجوزا وللحكما في هذا
خطب طويل في وصف هذه الارباع فهذه جمل منها ما مضى ومنها ما ياتي
المغرب ـــــ وهو الربع الثاني جميع ما فيه بارد رطب الما والبلغم
والشتا وريحه الدبور وله من الساعات العاشرة والحادية عشر والثانية
عشر وله من المذاقات المالح وما شاكل ذلك وله من القوى القوة الدافعة
وله من الكواكب المشتري وعطارد ومن البروج الدلو والجدي
والحوت الربع الثالث اليمن وجميع ما فيه حار يابس النار المرة الصفرا
والصيف وريحه الصبا وله من الساعات الرابعة والخامسة والسادسة
من النهار وله من قوى البدن القوة النفسانية والحيوانية وله من
المذاقات المر وله من الكواكب المريخ والشمس وله من البروج السرطان
والسنبلة والميزان الربع الرابع وهو الجنوب جميع ما فيه بارد يابس
مثل الارض وله من الساعات السابعة والثامنة والتاسعة وله
من قوى البدن القوة الماسكة وله من المذاقات العفص وله من الكواكب
زحل وله من البروج الميزان والعقرب والقوس والارض بعد ما وصفنا
فيها باقي الهيئة ويختلف في التقدير على مقادير الخطوط فاذا بعد
الخط كان التاثير بخلاف ما هو اذا قرب موجبات متنافية متغايرة
وافضل الاقاليم في السكنى ما تطرح صوب شعاعها اليه والى الاقليم
الرابع ينتهي عند هذه الطايفة شعاعها في صفوه وارتفاع كدره
لان لا فرق بين شعاع الشمس يسقط متساويا الى هذا الموضع وهو العراق

قال ـــــ المسعودي رحمه الله تعالى والمواضع التي
لا تسكن عند هذه الطايفة عدمت السكنى لعلتين احداهما الافراط
الحر واحراق الشمس وكثرة تواتر شعاعها على تلك الارضين حتى قد جعلتها
يابسة واغاضت مياهها بكثرة النشف والعلة الاخرى بعد
الشمس عن الاقليم وارتفاعها عن جوزايه فاكتنف تلك الارض البرد
واستولى عليها البرد والجمد فزاد افراط البرد في الجو حتى ازال الحس
الاعتدال ودفع فضيلة النشو فلم يلبث الحرارة في الاجسام ولم
تظهر الرطوبة في انما الحيوان هناك فصارت تلك البلاد قاعا صفصفا
من الحيوان والنبات وهذه البلدان التي تراها مفرطة الحرارة والبرودة
هي تناسب ما ذكرنا من الديار البلاقع ولهذه الطايفة كلام كثير في فنا
العالم ونقصه وعوده جديدا وذكروا ان السلطان في هذا
للسنبلة وهو سبعة الاف سنة وذلك عمر العالم الذي نحن فيه
وقد ساعد السنبلة المشتري في التدبير وان نهاية العالم في كره
قطع الكوكب المدبر المسافة التامة القوي فاذا استكمل قطع مدة
دور كرتها كان ذلك يقع النفاد ويكون الدثور بالعالم والكواكب
اذا اكملت ما لها في كر ودور عاد التدبير الى الاول منهم وعادت
اشخاص كل عالم وصورته مع اجتماع المواد التي كانت له في حال حركة تاثير
الكوكب الذي كان التدبير له وهكذا عندها ولا يجري شان
العالم سرمدا وقد زعموا ان سلطان الحمل اثني عشر الف سنة وسلطان

الجوزا عشرة الاف سنه وسلطان السرطان تسعة الاف سنه وسلطان
الاسد ثمانية الاف سنه وسلطان السنبلة سبعة الاف سنه وسلطان
الميزان ستة الاف سنه وسلطان العقرب خمسة الف سنه وسلطان
القوس اربعة الف سنه وسلطان الجدي ثلثة الاف سنه وسلطان
الدلو الفي سنه وسلطان الحوت الف سنه جميع ذلك ثمانية
وسبعون الف سنه فزعموا ان ذلك هو انقضا العالم وبقضي تاديه
ورجوعه الى الكونه وقد تكلم غيرها ولاء في الجان الذين كانوا في
الارض قبل خلق ادم عليه السلام واستخلافه في الارض وان المتولي
لهم كوكبا من الكواكب الثابتة وتكلم كلا الفريقين في اوج الشمس عند
انتقالها الى البروج الجنوبية وما يحدث في العالم من كون الشمال
جنوبا والجنوب شمالا ودخول العامر غامرا والغامر عامرا على حسب
ما ذكرنا في كتابنا المترجم بكتاب الزلف وقد ذهب غير هاولاء ممن تقدم
من الاوايل التي بها وجد ساير الموجودات كالاول والثواني
والثوالث على قدر مراتبها والعقل والنفس والصورة والهيولى.
وانها المبادي على حسب ما قدمنا ورتبنا في كتاب الزلف فما عدى ما
وصفنا وهي الاجسام واجناسها ستة الجسم السماوي والحيوان
الناطق والحيوان غير الناطق والنبات والاجسام الحجرية
وهي المعدنية والاسطقسات الاربعة هي النار والهوا والما
والارض وتكلم هاولاء فيما يخص كل واحد مما ذكرناه مما لا يحتمله

كتابنا هذا اذ كان فيه خروج عن الغرض المتيمم فيه وقد اتينا على
بسط ذلك في كتاب الروس السبعة في باب السياسة المدنية وعدد
اجزايها وملتها الطبيعية وهل ملك تلك المدينة جز من اجزايها
او من غيرها والى نهاية اجزايها على حسب ما ذكره فورفوريوس في
كتابه في وصف منازعة افلاطون وارسطاطاليس في ذلك فاما
علة كون الشتا بارض الهند في الحالة التي يكون بها عندهم الشتا يكون
الصيف عندنا فقد ذكرنا ذلك ووجه البرهان عنه وان ذلك
للشمس في قربها وبعدها وكذلك علة تكون السودان في بعض البقاع
من الارض دون بعض وتفلفل شعورهم وغير ذلك من مشهور
اوصافهم وكذلك علة كون تكون البيضان في بعض البقاع دون بعض
وتوطر لون الصقالبة وشقرتهم وصهوبة شعورهم وما الحق الترك
من استرخا مفاصلهم وتعوج سيقانهم ولين عظامهم حتى ان احدهم
ليرمي بالنشاب من خلف كرمته من قدام فيصير قفاه وجهه ووجهه
قفاه ومطاوعة فقار الظهور لهم كذلك وكون الحمرة في وجوههم عند
تكامل الحرارة في الوجوه على الاغلب من كونها وارتفاعها لغلبة البرد
على اجسامهم وقد اتينا بحمد الله تعالى على ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا
في هذه المعاني المقدم ذكرها ولم نعرض لذكر الاخبار عما لم يصح عندنا
في العالم وجوده حسا ولا خبرا قاطعا للعذر ولا دافعا للريب ومزيلا
للشك كاخبار العالم عن كون النسناس وان وجوههم على نصف وجوه

الناس وانهم ذووا الباب وانهم يوكلون واخبارهم عن عنقا مغرب
وقد زعم كثير من الناس ان الحيوان الناطق ثلثه اجناس ناس
ونسناس ونسانس وهذا محال من القول لان النسناس انما وقع
هذا الاسم على السفله من الناس والرذال وقد قال الحسن
ذهب الناس وبقي النسناس وقال ـــــــــ الشاعر
ذهب الناس فاستقلوا وصرنا خلفا في اراذل النسناس
اراد به ما وصفنا اذ ذهب الناس وبقي من لا خير فيه وقد ذهب كثير من
الناس الى ان الحن نوعان اعلاهم واشدهم الجن واضعفهم الحن وقال الراجز
مختلف نجرهم حن وجن اساهوي في شياطين قرن
وهذا التفصيل بين الجنسين من الحن والجن لم يرد به خبر ولا صح به اثر
وانما ذلك من توهم الاعراب على حسب ما بيّنا انفا وقد غلب على كثير
من الاعوام الاخبار عن معرفة النسناس وصحة وجوده في العالم كالاخبار
عن وجود الصين وغيرها من الممالك النائيه والامصار القاصية ٥
فبعضهم خبر عن وجودهم بالمشرق وبعضهم بالمغرب فاهل المشرق
يذكرون انها بالمشرق وكذلك كل صقع من البلاد يشير الى ان النسناس
فيما بعد عنهم من البلاد ونأى من الديار وقد رووا في ذلك خبرا من طريق
الاحاد عن نسناس ببلاد حضرموت من بلاد الشحر وهو ما ذكره عبد
الله بن سعيد بن كثير بن عفير المصري عن ابيه عن يعقوب بن الحرث
بن نعيم عن شبيب بن شيبة التميمي قال ـــ قدمت الشحر فنزلت

على رئيسها فتذاكرنا النسناس فقال لصيدوا لنا منها فلما رحت
اليه اذا بنسناس منها مع بعض اعوانه المهريين فقال لي النسناس
انا بالله وبك فقلت لهم خلوه فخلوه فلما حضر الغدا قال اصطدتم
منها شيا قالوا نعم قال استعدوا فانا خارجون لصيدها فلما
خرجنا الى ذلك فلما كان في السحر سمعت قايلا يقول ـــــ
ابا مجمر الصبح قد اسفر والليل قد ادبر والقنص قد حضر
فعليك بالوزر فقال كلي ولا ترايي قال ـــــ وخرج منها واحد
بعد واوله وجه كوجه الانسان وشعرات في ذقنه ومثل الثدي
في صدره ومثل رجلي الانسان رجلاه وقد الظ به كلبان وهو يقول
الويل لما دهاني دهري من الهموم والاحزان قفا قليلا ايها الكلبان
واستمعا قولي وصدقاني انكما حين تحاربان الفيتما خصل عناني
لو بي شباب ما ملكتماني حتى تموتا او تفارقاني لست بخوار ولا جبان
ولا بنكس عن الحنان لكن قضا الملك الرحمن يذل ذا القدره والسلطا[ن]
قال ـــــــ فالتقاه فاخذاه ويزعمون انهم ذبحوا منها
نسناسا فقال قايل منهم ما اشد حمرة دمه فقال نسناس
من شجرة كان ياكل السماق فقال اخر خذوه فاخذوه فقال اخر لو
سكت هذا لم يعلم مكانه فقال اخر خذوه فاخذوه فقال اخر
يا لسان احفظ الراس فقال نسناس خذوه وزعم في هذا الخبر
ان المهرة تصطادها في بلادها وتاكلها قال ـــــــــ المسعودي

ن
ن
انا سكت فقال النسناس

رحمه الله تعالى وجدت أهل الشحر وبلاد حضرموت وساحلها وهي
شبقى مدينة على ساحل البحر من ارض الاحقاف وهي جبال رمل وغيرها
مما اتصل بهذه الديار من ارض اليمن وغيرها من عمان وارض مهرة
يستطرفون اخبار النسناس اذا اخبروها ويتعجبون من صفته
ويتوهمون انه ببعض بقاع الارض مما قد نأى عنهم وبعد كسماع
غيرهم من اهل البلاد بذلك عنهم وهذا يدل على عدم كونه في العالم
وانما ذلك من هوس العامة واختلاطها كما دفع لهم من اخبار عنقا
مغرب فرا وفيه حديث عروه عن ابن عباس ونحن لا نحيل وجود
النسناس ولا عنقا وغير ذلك مما اتصل بهذا النوع من الحيوان
الغريب النادر في العالم من طريق القلة وان ذلك مما لا يمتنع في
القدرة لكنا احلنا ذلك لان الخبر القاطع للعذر لم يرد بوجود
ذلك في العالم وهذا باب هو داخل في خبر الممكن الجائز خارج عن
باب الممتنع والواجب ويحمل هذه الانواع من الحيوان النادر ذكرها
بالنسناس والعنقا والغراور وما اتصل بهذه المعاني ان تكون انواعا
من الحيوان اخرجتها الطبيعة من القوة الى الفعل فلم تحكمه ولم
تتأت فيه الصنع كإتيانه في غيره من الحيوان فبقي شاذا فريدا متوحشا
نادرا في العالم طالبا للبقاع النائية من البر مباينا لساير انواع الحيوان
من الناطقين وغيرهم للضدية التي فيه لغيره مما قد احكمته الطبيعة
وعدم تشاكله والمباينة التي بينه وبين غيره من اجناس الحيوان

وانواعه على حسب ما قدمنا في باب الغيلان فيما سلف من هذا الكتاب
وفي الاكثار من هذا خروج عن الغرض الذي اليه قصدنا في هذا الكتاب
وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من الاخبار عن زمان المتوكل أمر
حنين بن اسحق وغيره من اهل عصره ممن عني بهذا الشان انه تأتى
له ويحتال في حمل النسناس والعربد من ارض اليمامه وحضرموت
وان حنينا حمل اليه شيا من ذلك وقد اتينا على شرح هذا الخبر فيمن ارسل
الى اليمامه في حمل العربد والى بلاد الشحر في حمل النسناس في كتابنا
في اخبار الزمان والله اعلم بصحة هذا الخبر وليس لنا في ذلك الا النقل
وان نعزوه الى راويه وهو المقلد لعلم ذلك فيما حكاه ورواه ونقله
على حسب ما يأتي نظمه في ذلك الموضع المستحق له والله ولي التوفيق
فاما ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما فهو خبر يتصل بخبر خالد بن سنان
العبسي وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب خبر خالد بن سنان
العبسي وانه ذكر انه كان في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما
وذكرنا خبره مع النار والطفايه لها فلنذكر الان خبر العنقا على حسب
ما رووه فلا بد من اعادة خبر خالد لذكرنا العنقا واتساع الخبر في
ومخرج هذه الاخبار كلها عن ابن عمير عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى
خلق طايرا عجيبا في الزمان الاول من احسن الطير وجعل فيه من كل جنس
قسطا وخلق وجهه على مثال وجوه الناس فكان في يديه واجنحته

كل لون حسن من الريش وخلق له اربعة اجنحة من كل جانب منه
وخلق له يدين فيهما مخاليب وله منقار على صيغة منقار العقاب
غليظ الاصل وخلق له انثى على مثاله وسماها العنقا واوحى الله عز
وجل الى موسى بن عمران عليه السلام اني خلقت طايرا عجيبا ذكرا وانثى
وجعلت رزقه في وحوش بيت المقدس واسنك بهما ليكونا مما
فضلت به بني اسرايل فلم يزل الا يتناسلان حتى كثر نسلهما وادخل الله
موسى عليه السلام وبني اسرايل في التيه فمكثوا فيه اربعين سنة حتى
مات موسى وهرون في التيه وجميع من كان مع موسى عليه السلام
من بني اسرايل وكانوا ستماية الف وخلفهم نسلهم في التيه مع يوشع
بن نون بن نون تلميذ موسى عليه السلام ووصيه فانتقل ولد ذلك
الطاير بنجد والحجاز في بلاد قيس بن عيلان فلم يزل هنالك ياكل من
الوحوش والظبا والصبيان وغير ذلك من البهايم الى ان ظهر نبي من
بني عبس بين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم يقال له خالد بن سنان
فشكا اليه الناس ما كانت العنقا تفعل بالصبيان فدعا الله سبحانه
وتعالى عليها ان يقطع نسلها فقطع الله نسلها فبقيت صورتها تحكى
في البسط وغير ذلك ه وقد ذهب كثير من ذوي الدرايات الى ان
اقوال الناس في امثالهم عنقا مغرب انما هو للامر العجيب النادر
وقوعه وقولهم جا فلان بعنقا مغرب يريدون به انه جا بامر عظيم
قال الشاعر ه فصبحهم بالجيش عنقا مغرب

والعنق السرعة قال ابن عباس وكان خالد بن سنان
نبي بني عبس قد بشر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرته
الوفاة قال لقومه اذا انا مت فادفنوني في حقف من هذه الاحقاف
وهي تلول عظام من الرمل واحرسوا قبري ثلاثا فاذا رايتم حمارا
اشهب ابتر يدور حول الحقف الذي فيه قبري فاجتمعوا ثم
انبشوا قبري واخرجوني الى شفير القبر واحضروني كاتبا يكتب حتى
املي عليكم ما يكون وما يحدث الى يوم القيامة قال فرصدوا
قبره بعد وفاته ثلاثا ثم ثلاثا فاذا الحمار يرعى على الحقف قريبا من
قبره فاجتمعوا عليه لينبشوه كما امرهم فحضر ولده واشهروا ه
سيوفهم وقالوا والله لا تركنا احدا ينبشه اتريدون ان نعير
بذلك غدا وتقول لنا العرب هاولا اولاد المنبوش فانصرفوا عنه
وتركوه قال ابن عباس ووردت ابنة له عجوز قد عمرت على النبي
صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها واسلمت وقال لها مرحبا
بابنة نبي ضيعه اهله فقال شاعر بني عبس

بني خالد لو انكم اذ حضرتموا نبشتم عن الميت المغيب في القبر
لابقى لكم في ال عبس ذخيره من العلم لا تبلى على سالف الدهر

وقد روي عن ابن عفير اخبار كثيرة في هذا المعنى واشباهه من فنون
الاخبار من اخبار بني اسرايل وغيرهم منها خبر خلق الخيل وهو ما حدث
به الحسن بن ابراهيم السعبي القاضي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد

المروزي قال حدثنا ابو الحارث اسد بن سعيد بن كثير
ابن عفير عن ابيه عن جده كثير عن ابيه عفير قال قال علاقة قال اخبرني
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى
لما اراد ان يخلق الخيل اوحى الى الريح الجنوبية اني خالق منك خلقا فاجتمعي
فاجتمعت فامر جبريل عليه السلام فاخذ منها قبضة ثم قال الله تعالى
هذه قبضتي ثم خلق منها فرسا كميتا ثم قال الله عز وجل خلقتك فرسا
وجعلتك عربيا وفضلتك على ساير ما خلقته من البهايم لسعة الرزق
والغنايم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم ارسله فصهل
فقال الله تعالى باركت فيك فصهيلك ارعب المشركين واملا مسامعهم
وازلزل اقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله تعالى آدم عليه
السلام قال يا آدم اخبرني اي الدابتين احببت يعني الفرس او البراق
قالوا والبراق على صورة البغل لا ذكر ولا انثى فقال يا رب اخترت احسنهما
وجها فاختار الفرس فقال الله تعالى يا آدم اخترت عزك وعز ولدك
باقيا ما بقوا وخلدوا قال ابن عباس فذلك الوسم فيه وفي ولده الى يوم
القيامة يعني الغرة والتحجيل قال المسعودي
رحمه الله تعالى وقد ذكر عيسى بن لهيعة المصري في كتابه المترجم
بكتاب الحلايب والجلايب وذكر كل حلبة اجريت فيها الخيل في الجاهلية
والاسلام انه سليمان بن داود عليه السلام ورد ناس من الازد وسالوا
يصيدون عليه فسمي زاد الركب وكذلك ذكر ابن دريد في كتاب الخيل

وغيره وللناس في الخيل اخبار كثيرة فدابينا على ذكرها في السالف
من كتبنا ولولا ان المصنف حاطب ليل يذكر في تصنيفه من كل نوع ما ذكر
هذه الاخبار اذ الناس من اهل العلم والدراية في قبول الاخبار على
وجوه فذهبت طايفة الى ان الاخبار التي تقطع العذر وتوجب العلم
والعمل هي اخبار الاستفاضة ما رواه الكافة عن الكافة وان
ما عدا ذلك فغير واجب قبوله وذهب الجمهور من فقها الامصار
الى قبول خبر الاستفاضة وهو خبر التواتر وانه يوجب العلم والعمل
واوجبوا العمل بخبر الواحد وزعموا انه يوجب العمل دون العلم وما
ذكروها ومن الناس من ذهب الى غير هذه الوجوه في قبول الاخبار من
الضرورة وغيرها وما ذكرنا من حديث النسناس وحديث العنقا
وخلق الخيل فغير داخل في اخبار التواتر الموجبة للعمل واللاحقة بما
اوجب العمل دون العلم المضطرة لسامعها الى قبولها عند ورودها
واعتقاد صحتها من مخبرها وهذا النوع من الاخبار قد قدمنا انها في
خبر الجايز والممكن الذي ليس بواجب ولا ممتنع وهو لاحق بالاسرايليات
من الاخبار والاخبار عن عجايب البحار ولولا ما قدمنا انه من اشراطنا
على انفسنا الاختصار والايجاز لذكرنا ما اتصل بهذا المعنى من الاخبار
مما رواه اصحاب الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم حملة السنن
ونقلة الاثار مما لا يمكن تناكرونه ولا يدفعونه ولا يعرفونه مع حديث
القرد الذي كان في السفينة على عهد بني اسرايل مع رجل كان يبيع الخمر

لاهل السفينه ويشرب الكا بالخمر وانه جمع من ذلك دراهم كثيره وان
القرد قبض على الكيس الذي كان معه فيه الدراهم وعلا الدقل وهو
صاري المركب وبذغ بالعراق الذي له فحل الكيس ولم يزل يرمي درهما
الى الماء ودرهما الى السفينه حتى قسم ذلك بنصفين ومثل ذلك ما رواه
الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
قد رواه عدة من الصحابة وهو خبر تميم الداري ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر عنه انه ركب في البحر في جماعة من قومه في سفينه
فاغتلم البحر بهم فالقاهم الى جزيرة فنظروا الى دابه عظيمة الخلق
قد نشرت شعرها فقالوا ايتها الدابه من انت فقالت انا الجساسه
التي اخرج في اخر الزمان وحكوا عنها كلاما كثيرا اعتبر هذا وانها
قالت عليكم بصاحب القصر فاذا هم برجل من حاله كذا وصفته
فاذا هم برجل في الحديد والقيود مسلسل الى عمود حديد وصفته
ووجهه كذا وانه خاطبهم وسائلهم وذكروا انه الدجال وانه
اخبرهم بحلول الملاحم وانه لابد يحل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك مما ذكر في هذا الحديث وغيره مما ورد من الاخبار
في معناه وهذا يكثر ويتسع وصفه ويعظم شرحه ثم رجع بنا
القول الى ما كنا فيه انفا من ذكر ارباع العالم والطبايع وما اتصل
بهذا المعنى وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من الكلام
في الطبايع وغيرها مما ينبه على عظم هذا الكتاب ومبسوطه وقد زعم

جماعة ممن تقدم ومن تاخر من الاطبا ومصنفي الكتب في الطبايع
وغيرها ان للطعام ثلث انهضامات اما الاولى فهي المعده
فان المعده تهضم الطعام فتاخذ قوته فتصيره مثل ماء الكشك
ثم تدفعه الى الكبد فتدفعه الكبد الى العروق فيندفع في جميع
الجسد كاندفاع الماء من النهر الى السواقي والى المشارب فتهضمه
اعضا الجسد الثالثه فتصيره الى شبهها اللحم لحما والشحم
شحما وكذلك العروق والعصب وما سوى ذلك وان اقدارها اذا
استوت استوت اقدار الطبيعة القوي فاذا استوت القوي استوى
الجسد واعتدل وصح باذن الله تعالى وان الازمان اربعة الصيف
والشتا والخريف والربيع فالصيف يقوى المره الصفراء
ويكثر فيها اهياجها والخريف يقوي المره السودا والشتا يقوي البلغم
والربيع يقوي الدم ثم ينقسم عمر الانسان اربعه اقسام الصبا
وفيه تقوى المره الصفرا والفتوه وفيه يقوي الدم والكهوله
وفيه تقوي المره السودا والشيخوخه وفيه يقوي البلغم وان
البلدان تنقسم على اربعه اقسام المشرق وطبيعته الحراره
والرطوبة وفيه يقوي الدم والجوف وطبيعته البرد والرطوبة وفيه
تقوى المره السودا والمغرب وطبيعته البرد والرطوبه وفيه
تقوى المره الصفرا والى بنية الجسد من الاصول ربما كانت
مستويه الاعتدال الاخلاط وربما كان احد الاخلاط اغلب من

من البينه فتظهر قوته باعلامه حتى يكون مقربا لذلك الخلط اذا
هاج وقد قال ابقراط ينبغي ان يكون كل شي في
هذا العالم مقدارا على سبعة اجزا فالنجوم سبعه والاقاليم سبعه
واسنان الناس سبعه اولها طفل ثم طفل الى اربعه عشر سنه ثم غلام
الى احدى وعشرين سنه ثم شاب ما دام ميشب ويقبل الزياده
الى خمس وثلاثين سنه ثم كهل الى سبع واربعين سنه ثم شيخ ثم هرم
الى اخر العمر وجميع ذلك تفسر احوال الحيوان من الناطقين وغيرهم
من الهوا يكون ذلك ه وقد قال سقراط الحكيم ان تغير
حالات الهوى هو الذي يغير حالات الناس مرة الى الغضب ومرة
الى السكون والى الهم والسرور وغير ذلك واذا استوت حالات الهوى
استوى حالات الناس واخلاقهم وقال ان قوى النفس تابعة لمزاجات
الابدان ومزاجات الابدان تابعة لتصرف الهوا اذا ابرد مرة وسخن
مرة خرج الزرع نضيجا ومرة غير نضيج ومرة قليلا ومرة كثيرا ومرة
حارا ومرة باردا فيتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم واذا استوا
واعتدل الهوا خرج الزرع معتدلا واعتدلت بذلك الصوره
والمزاجات فاما علة تشابه صور الترك فانه اذا استوا هوا البلد هم
في البرد استوت صورهم وتشابهوا وكذلك اهل مصر لما استوت
اهواهم تشابهت صورهم ولما كان الغالب على هواء الترك البرد عجزت
الحراره عن نشف رطوبات ابدانهم كثرت شحومهم ولا تنكاد ابدانهم

ابدانهم وتشبهوا بالنسا في كثير من اخلاقهم وضعفت شهوه
الجماع فيهم وقل اولادهم لبرد مزاجهم والرطوبة الغالبة عليهم
وقد يكون ضعفا للشهوة لكثرة الركوب وكذلك نساوهم لما سمنت ابدا نهم
ورطبت ضعفت ارحامهم عن جذب الزرع اليها واما حمرة
الوانهم فللبرد كما ذكرنا لان البياض اذا اخذ عليه البروده صار
الى الحمره وبيان ذلك ان اطراف الاصابع والشفة والانف اذا
اصابها برد شديد احمرت ه وذكر ابقراط الحكيم ان في بعض
البلدان من الجنوب بلدة كثيرة الامطار كثيرة العشب والنبات والاشجار
انهارها دائمة في الهوا ومياهها عذبة وذوابها عظيمة وهي مخصبة
لان تلك البلاد بلاد لم يحرقها حرارة الشمس ولم يجففها يبس البرد فاجسا م
اهلها عظيمة وصورهم جميلة واخلاقهم كريمة فهم في صورهم
واعتدال فاما ابدانهم وطبايعهم يشبهون باعتدال الزمان وهو الربيع
غير انهم اصحاب دعة لا يحتملون التعب والكد ه وقال
ابقراط في معنى ما وصفنا وما اليه قصدنا من بيان حالات الاهويه
وما برها في الحيوان والنبات ان الروح المطبوعة فيها هي التي تجذب
الهوا الينا وان الرياح تقلب الحيوان حالا بعد حال وتصرفه من
حر الى برد ومن يبس الى رطوبه ومن سرور الى حزن وانا نعبر ما في
البيوت من ذهب او عسل او فضه او شراب او سمن فنسخنها مره ونبردها
اخرى ونصلبها مرة ونيبسها اخرى وعلة ذلك ان الشمس والكواكب

تغير الهواء عن كيانها واذا تغير الهوا تغير بتغيره كل شيء ممن تقدم وعرف
احوال الازمنة وتغيرها والدلايل التي فيها على ان السبب الاعظم من
اسباب العالم وتقدم في صحة الابدان وقال ـــــــــ ان
الجنوب اذا هبت اذابت الهوا وبردته وسخنت البحار والانهار
وكل شيء فيه رطوبة وهي ترخي الابدان والعصب وتورث الكسل وتحدث
ثقلا في الاسماع وغشاوة في الابصار لانها تحلل المرة وتنزل الرطوبة
الى اصل العصب الذي يكون به الحس فاما الشمال فانها تصلب الابدان
وتصحح الادمغة وتحسن اللون وتصفي الحواس وتقوي الشهوة والحركة
غير انها تهيج السعال ووجع الصدر وقد زعم بعض من تاخر في الاسلام
من الحكما ان الجنوب اذا هبت بارض العراق تغير الورد وتناثر الورق
وتشقق القسط وسخن الما واسترخت الابدان وتكدر الهوا قال
وذلك يشبه ما قال ابقراط ان الصيف اوبا من الشتا لانه يسخن الابدان
فيرخيها ويضعف قواها وان اهل العراق يكون الرجل منهم نايما في
فراشه فيحس بهبوبها لانه اذا هبت الشمال برد الخاتم في اصبعه واتسع
لانها تصلب البدن وان هبت الجنوب سخن الخاتم وضاق واسترخى البدن
وحدث فيه الكسل وهذا تجده ساير من بالعراق ممن له حس اذا صرف
همته اليه وتامل ذلك وكذلك تجده من تامل ما وصفنا في ساير الامصار
في بقاع الارض والبلدان وان كان ذلك بالعراق فهو اظهر لعموم
الاعتدال ثم قال ـــــــــ الحكيم ابقراط في معنى ما ذكرنا ان الرياح

العامة اربعة احدها تهب من المشرق وهي القبول والثانية تهب
من المغرب وهي الدبور والثالثة من اليمن وهي الجنوب والرابعة
من الجربي وهو الشمال فاما الريح التي تهب من بلد دون بلد فانها
الريح البلدية قال ـــــــــ المسعودي رحمه الله تعالى
وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع عن الطبايع والاهوية
والبلدان وارباع الارض من العامر والغامر وغير ذلك مما تقدم
ذكره وانتظم تصنيفه واتصل لنا بحمد الله ايراده فراينا ان نختم هذا
الباب بجوامع من مساحة الممالك وما بينها من البعد والقرب على
حسب ما حكاه الفزاري صاحب كتاب الزيج والقصيدة في هيات
النجوم والفلك زعم الفزاري ان عمل امير المومنين من فرغانة واقصى خراسان
الى طنجة بالمغرب ثلثة الاف وسبع ماية فرسخ العرض من باب الابواب
الى جدة ستماية فرسخ ومن الباب الى بغداد ثلثماية ومن مكة الى
جدة اثنان وثلاثون ميلا ه عمل الصين في المشرق احد وثلثون الف
فرسخ في سبعة الاف فرسخ ه عمل تبت خمسماية فرسخ في ماتين وثلاثين
فرسخ ه عمل الزغر بالترك الف فرسخ في خمسماية فرسخ ه عمل الترك
خاقان سبع ماية فرسخ في خمسماية فرسخ ه عمل الخزر واللان سبع
ماية فرسخ في خمسماية فرسخ عمل ارجان الف وخمسماية فرسخ في ثلاث
ماية فرسخ ه عمل الصقالبة ثلثة الاف وخمسماية فرسخ في اربع ماية
وعشرين فرسخا ه عمل دومية ثلثة الاف فرسخ في سبع ماية فرسخ ه

عمل الاندلس لعبد الرحمن بن معاوية ثلاث ماية فرسخ في ثمانين فرسخا عمل
ادريس الفاطمي الف وماينا فرسخ في ماية وعشرين فرسخا عمل فاس
لابي المنتصر اربع ماية فرسخ في ثمانين فرسخا عمل اسه الفان وخمسماية
فرسخ في ستماية فرسخ عمل غانة بلاد الذهب الف فرسخ في ثمانين فرسخا
عمل وزام ماتا فرسخ في ثمانين فرسخا عمل كحله ماية فرسخ وعشرين
فرسخا في ستين فرسخا عمل داح ستون فرسخا في اربعين فرسخا عمل
البجة ماتا فرسخ في ثمانين فرسخا عمل النوبة للنجاشي الف وخمسماية
فرسخ في اربع ماية فرسخ بالمغرب عمل الزنج بالمشرق وبلاد سعه الف
وستماية فرسخ في ماتين وخمسين فرسخا فذلك الطول اثنان وسبعون
الفا واربع ماية وثمانون فرسخا العرض خمسة وعشرون الفا ومايتان
وخمسون فرسخا فاما الكلام في وصف اصول الطب فان ذلك
ماخوذ من الرياضة والقياس او غيره ووصف تنازع الناس في ذلك
فلم نعرض لايراده في هذا الباب وان كان متعلقا به ومتصلا بالكلام
في الطبايع وجمل المعاني المذكورة في هذا الباب لانا قد اوردنا ما يرد
من هذا الكتاب في اخبار الواثق على الايضاح فيما جرى بحضرته وقد حضر
مجلسه حنين بن اسحق وابن ماسويه وغيرهم من الفلاسفة والمتطببين
فاغنى ذلك عن ايراده في هذا الباب ولولا ان الكتاب يرد على اعراض
من الناس على ما هم عليه من اختلاف الطبايع والتباين في المراد لما ذكرنا
ما نورده فيه من انواع العلوم وفنون الاخبار وقد يلحق الانسان

الملل بقراءة ما لا تتقواه نفسه فينتقل منه الى غيره فيقصد ما فيه
من ساير ما يحتاج الناس من ذوي المعرفة الى علمه ولما يتعلق
بنا الكلام في نظمه وسبقه وايصاله بغيره من المعاني مما لم يتقدم
ذكره وقد اتينا على مبسوط ساير ما ذكرناه على الاستيعاب والايضاح
في كتابنا في اخبار الزمان والكتاب الاوسط والله الموفق

ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة وبيوت النيران والاصنام

وذكر الكواكب وغير ذلك من عجايب كان كثير من اهل الهند والصين
وغيرهم من الطوايف يعتقدون ان الله تبارك وتعالى جسم وان الملايكة
اجسام لها اقدار وان الله وملايكته احتجب بالسما فدعاهم ذلك الى
ان اتخذوا تماثيل واصنام على صورة الباري عز وجل وعلى صورة الملايكة
مختلفة القدود والاشكال منها على صورة الانسان وعلى خلافها من
الصور يعبدونها وقربوا لها القرابين ونذروا لها النذور لشبهها
عندهم بالباري جلت قدرته وقربها منه فاقاموا على ذلك برهة من الزمان
وجملة من الاعصار حتى نبههم بعض حكمايهم على ان الافلاك والكواكب
اقرب الاجسام المرئية الى الله تعالى وانها حية ناطقة وان الملايكة
تختلف فيما بينه وبينها وان كل ما يحدث في هذا العالم فانما هو على قدر
ما تجري به الكواكب على امر الله فعظموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم
ومكثوا على ذلك دهرا فلما راوا الكواكب تخفى بالنهار وفي بعض
اوقات الليل لما يعرض في الجو من الساتر امرهم بعض من كان منهم

من حكمايهم ان يجعلوا لها اصناما وتماثيل على صورها واشكالها فجعلوا
لها اصناما بعدد الكواكب الكبار المشهوره وكل صنف منهم
يعظم كوكبا منها ويتقرب له بنوع من القرابين خلاف ما للاخر على انهم
على انهم اذا عظموا ما صوروا من الاصنام تحركت لهم الاجسام
العلويه من السبعه بكل ما يريدون وبنوا لكل صنم بيتا وهيكلا
مفردا وسموا تلك الهياكل باسما تلك الكواكب وقد ذهب قوم ان
البيت على مرور الزمان معظما في ساير الاعصار لانه بيت زحل وان زحل
تولاه لان زحل من شانه البقا والثبوت فما كان له فغير زايل ولا داثر
ولا عن التعظيم حايل وذكروا امورا اعرضنا عن ذكرها لشناعة وصفها
ولما طال عليهم العهد عبدوا الاصنام على انها تقربهم الى الله تعالى
والغوا عبادة الكواكب فلم يزالوا على ذلك حتى ظهر بوداسف بارض
الهند وكان خرج من ارض السند الى الهند ثم الى بلاد سجستان وبلاد
زابلستان وهي بلاد فيروز بن كبك ثم دخل السند وسار الى كرمان متنبيا
وزعم انه رسول الله وانه واسطة بين الله وبين خلقه واتى ارض فارس وذلك
في اول ملك طهمورث ملك فارس وقيل في اول ملك جم وهو اول من اظهر
مذاهب الصابيه على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من هذا الكتاب
وقد كان بوداسف امر الناس بالزهد في هذا العالم والاشتغال بما علا
من العوالم اذ كان من هناك بدو النفوس واليها يرجع الصدر من هذا
العالم وجدد بوداسف عند الناس عبادة الاصنام والسجود لها لشبه

ذكرها وقربت الى عقولهم عبادتها بضروب من الحيل والخدع وذكر
ذوو الخبرة بشان هذا العالم واخبار ملوكه ان جم الملك اول من عظم النار ودعا
الناس الى عبادتها وتعظيمها وقال انها تشبه ضوء الشمس والكواكب
لان النور عنده افضل من الظلمة وجعل النور مراتب ثم تنازعوا ولا تعظم
كل فريق منهم ما يرون تعظيمه من الاشيا تقربا الى الله تعالى بذلك ثم نشاه
عمرو بن لحي فساد قومه الى مكة واستولى على امر البيت ثم مضى الى
مدينة البلقا من عمل دمشق من ارض الشام فراى قوما يعبدون الاصنام
فسالهم عنها فقالوا هذه ارباب نتخذها نستنصر بها فننصر ونستسقي
بها فنسقى وكلما سالها نعطي فطلب منها صنما فدفعوا اليه هبل فسار
به الى مكة ونصبه على الكعبة ومعه اساف ونايلة ودعا الناس الى
عبادتهما وتعظيمهما ففعلوا ذلك الى ان اظهر الله الاسلام وبعث
نبيه محمدا عليه الصلوة والسلام فطهر البلاد وخلص العباد صلى
الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وقد ذكرنا اولا ان البيت الحرام من
البيوت السبعه المتخذة على اسما الكواكب من النيرين والخمسة
وبيت ثان معظم على راس جبل باصبهان يقال له مارس وكانت
فيه اصنام الى ان اخرجها بستاسف الملك لما تمجس وجعله بيت نار
وذلك على ثلثة فراسخ من اصبهان وهذا البيت معظم عند المجوس الى
هذه الغاية والبيت الثالث يدعى مندوسان ببلاد الهند وله
قرابين وفيه من احجار المغناطيس الجاذبة والدافعة والمغرة من اوصاف

لا يسعنا ذكرها فمن أراد أن يبحث عن ذكرها فليبحث فإنه بيت مشهور
ببلاد الهند والبيت الرابع هو النوبهار الذي بناه منوشهر بمدينة
بلخ من خراسان على اسم القمر وكان من يلي سدانته تعظمه الملوك في
ذلك الصقع وتنقاد لأمره وترجع إلى حكمه وتحمل إليه الأموال
وكانت عليه وقوف وكان المعظم والموكل بسدانته يدعا البرمك وهو
سمة عامة لكل من ولي سدانته ومن أجل ذلك سميت البرامكة لأن خالد
ابن برمك كان من ولد من كان على هذا البيت وكان بنيان هذا البيت من
أعلا البنيان تشييدا وكان ينصب على أعلاه الرماح عليها شقاق
الحرير الخضر طول الشقة مائة ذراع فما دونها وقد نصب لذلك رماح
وخشب تدفع قوة الريح بأعليها من الحرير فقال والله أعلم أن الريح
خطفت يوما بعض تلك الشقاق ورمت به فأصيبت على مسافة
خمسين فرسخا وقيل أكثر من ذلك وهذا يدل على زيادته في العلو وتشييد
بنيانه وكان البحر المحيط بهذا البنيان أميالا لم نتركرها إذ كان أمر
ذلك مشهورا من وصف علو السور وعرضه قال
المسعودي رحمه الله تعالى وذكر بعض أهل الدراية والتمييز أنه
قرأ على باب النوبهار بلخ كتابا بالفارسية قال بوداسف أبواب
الملوك تحتاج إلى ثلث خصال عقل وصبر ومال وإذا تحته
بالعربية مكتوب كذب بوداسف الواجب على الحر إذا كانت
معه واحدة من هذه الخصال الا يلزم باب السلطان والبيت

الخامس بيت غمدان الذي بمدينة صنعا من بلاد اليمن وكان الضحاك
بناه على اسم الزهرة وخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه فهو في وقتنا
هذا خراب وقد هدم فصار تلا عظاما وقد كان الوزير علي
ابن داود بن الجراح حين نفي إلى اليمن وصار الى [illegible] بنى فيه سقاية
وحفر فيه بيرا ورأيت غمدان ردما وتلا عظيما وقد ارتدم بنيانه وصار
جبل تراب كأنه لم يزل وقد كان أسعد بن يعفر صاحب قلعة كحلان
المنازل بها وصاحب مخاليف اليمن في هذا الوقت وهو المعظم في اليمن
أراد أن يبني غمدان فأشار عليه يحيى بن الحسين الحسيني الزيدي أن لا
يعرض لشي من ذلك إذ كان بناوه على يدي غلام يخرج من بلاد سبا وأرض
مأرب في سقع هذا العالم تأثيرا عظيما وقد ذكر هذا البيت وحدامية
ابن أبي الصلت بن أمية واسمه ربيعة في مدحه لسيف بن ذي يزن
وقيل بل الممدوح بهذا الشعر معدي كرب بن سيف حيث يقول

اشرب هنيا عليك التاج مرتفعا برأس غمدان دارا منك محلالا
وأبو أمية جاهلي وهو القايل في أصحاب الفيل
إن آيات ربنا بينات ما يماري بهن إلا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور
حوله من شباب كندة فتيان ملاوث في الحروب صقور

وقد قيل أن ملوك اليمن كانوا إذا قعدوا في هذا البنيان بالليل وأشعلت
الشموع رئي ذلك على مسيرة أيام كثيرة والبيت السادس كاوسان

بناه كاوس الملك بنا عجيبا على اسم المدبر الاعظم من الاجسام السماوية
وهي الشمس بمدينة فرغانة من مدن خراسان وخربه المعتصم بالله
ولهدمه هذا البيت خبر طريف قد اتينا على ذكره في كتابنا في اخبار الزمان
والبيت السابع باعالي بلاد الصين بناه ولد عامور بن سويل بن
يافث بن نوح عليه السلام وافرده للعلة الاولى اذ كان منشا
هذا الملك ومبدئه وباعث انواره اليه وقيل انما بناه بعض ملوك
الترك في قديم الزمان وجعله سبعة ابيات في كل بيت منها سبع كوى
تقابل كل كوة صورة منصوبة على صورة من الخمسة والنيرين من
انواع الجوهر المضاف الى تلك الصورة من ياقوت او عقيق او زمرد على
اختلاف الوان الجواهر ولهم في هذا الهيكل سر يسرونه في
بلاد الصين بما قد زخرف لهم فيه القول وزينه لهم الشيطان ولهم
في هذا الهيكل علوم في اتصال الاجسام السماوية وانها الفاعلة لما
الكون الذي يحدثه وما يحدث فيه من الحركات والافعال عند حركة
الاجسام السماوية في هذا العالم وهو حسب الديباج الذي ينسج به
فيضرب من حركات الصانع بتلك الخشب والخيوط الابريسم
يحدث ضرب من الحركات فاذا اتصلت افعاله وتواترت حركاته
في النسج للثوب الديباج تمت الصورة فيه فيضرب من هذه الحركات
يظهر جناح الطاير وباخرى راسه وباخرى رجلاه فلا يزال كذلك
حتى تتم الصورة على حسب مراد الصانع لها فجعلوا هذا المثال وايضا

الاسم بالة النسج وما يحدث الصانع في ذلك من الافعال مثالا لما
ذكر من الكواكب العلوية وهي الاجسام السماوية فيضرب من الحركات
حدث في العالم الطاير وبضرب اخر فرخ وكذلك ساير ما يحدث
في العالم ويسكن ويتحرك ويوجد ويعدم ويتصل او ينفصل
او يجتمع او يفترق او يزيد او ينقص من جماد او نبات او حيوان ناطق
وغيره فانما يحدث منه عن حركات الكواكب على حسب ما وصفنا
في نسج الديباج وغيره من الصنايع واهل صناعات النجوم فلا يناكرون
ان يقولوا اعطته الزهرة كذا واعطاه المريخ كذا الشقرة وصعوبة
السهر واعطاه زحل حمرة العارضين وحموضة العينين واعطاه عطارد
دقة الصنعة واعطاه المشتري الحيا والعلم والدين واعطته الشمس
كذا واعطاه القمر كذا وهذا باب يكثر القول فيه ويتسع وصف مذاهب
الناس فيما قالوه والله اعلم

ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين

البيوت المضاف بناوها الى من سلف من اليونانيين ثلاث
بيوت فبيت منها كان بانطاكية من ارض الشام على جبل بها داخل المدينة
والسور محيط به وقد جعل المسلمون وقد جعل المسلمون في
موضعه مرقبا ينذرهم به من قد دب فيه من الرجال بالروم اذا وردوا
من البر والبحر كانوا يعظمونه ويقربون فيه القرابين فخرب عند مجي
الاسلام وقد قيل ان قسطنطين الاكبر بن هيلاني الملكة المطهرة
لدين النصرانية هو المخرب لهذا البيت وكانت فيه الاصنام والتماثيل

من الذهب والفضة وانواع الجواهر وقد قدمنا ان هذا البيت هو بيت
بمدينة انطاكية على يسرة الجامع اليوم وكان هيكلا عظيما والصابئة
تزعم ان الذي بناه سقلابيوس وهو في هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلثين وثلثمائة سوق يعرف بسوق الحراس والوراقين وقد كان
ثابت بن قرة ابن كرايا الصابي الحراني حين رآنا المعتضد في سنة تسع
وثمانين ومائتين في طلب وصيف الخادم اتى باب هذا الهيكل وعظمه
واخبر من شانه بما وصفناه والبيت الثاني من بيوت اليونانيين
هو بعض تلك الاهرام التي ببلاد مصر وهو يرى من الفسطاط على اميال
منها والبيت الثالث هو البيت المقدس على ما زعم القوم والشريعة
انا تخبران داود عليه السلام بناه وان ابنه سليمان بعد وفاة ابيه
والمجوس تزعم ان الذي بناه الضحاك وانه سيكون له في المستقبل من
الزمان خطب طويل ويتقدمه ملك عظيم وذلك عند ظهور سوس على
نعوت من صفتها كذا ومعه من الناس كذا من العدد واقاصيص تدعيها
المجوس في هذا المعنى واختلاط طويل ننزه كتابنا عن ذكره

ذكر البيوت المعظمة عند اوائل الروم

كانت البيوت المعظمة عند اوائل الروم قبل ظهور دين النصرانية بيت
ببلاد المغرب ببلاد مدينة قرطاجنة وهي بتونس من بلاد القيروان
وهي من ارض افريقية بني على اسم الزهرة بانواع الرخام والبيت
الثاني بافرنجة وهو بيت عظيم عندهم والبيت الثالث
بمقدونية وقد اتينا على اخباره واخبار غيره فيما سلف من كتبنا

ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة

كانت في ديار الصقالبة بيوت تعظمها منها بيت هذا الجبل الذي
ذكرت الفلاسفة انه احد جبال العالم العالية وهذا البيت له خبر
في كيفية بنائه وترتيب احجاره واختلاف الوانها والخادق المصنوعة
وما اودع فيه من الجواهر والآثار المرسومة فيه الدالة على الكائنات
المستقبلة وما تنذر به تلك الجواهر من الاحداث قبل كونها وظهور
اصوات من اعاليه لهم وما كان يلحقهم من سماع ذلك وبيت
اتخذه بعض ملوكهم على الجبل الاسود تحيط به مياه عجيبة ذوات
الوان وطعوم مختلفة عامة المنافع وكان لهم فيه صنم عظيم على صورة
رجل قد اتخذ على هيئة شيخ بيده عصى يحرك بها عظام الموتى من
النواويس وتحت رجله اليمنى صور لانواع من النمل وتحت الاخرى
غرابيب سود من صور الغراف وغيرها وصور عجيبة لانواع
من صور الاحابيش والزنج وبيت آخر على جبل لهم يحيط به خليج
من البحر قد بني باحجار المرجان الاحمر واحجار الزمرد الاخضر
في وسطه قبة عظيمة تحتها صنم عظيم اعضاؤه من جواهر اربعة
زبرجد اخضر وياقوت احمر وعقيق اصفر وبلور ابيض وراسه
من الذهب الاحمر بازائه صنم آخر على صورة جارية وكان يقرب له القرابين
ويدخن وكان ينسب هذا البيت الحكيم كان لهم في قديم الزمان وقد اتينا

على خبره وما كان من أمره بأرض الصقالبة وما احدث فيهم من الدكك
والحيل والمخاريق المصطنعة التي اجتذب بها قلوبهم وملك نفوسهم
واسترق بها عقولهم مع سراسة أخلاق الصقالبة واختلاف طبايعهم

ذكر بيوت معظمة وهياكل مشرفة للصابئة وغيرها

مما لحق بهذا الكتاب واتصل به للصابية من الحرانيين هياكل على
اسما الجواهر العقلية والكواكب فمن ذلك هيكل العلة الاولى وهيكل
العقل ولا أدري اشاروا الى العقل الاول أم الثاني وقد ذكر صاحب
المنطق في المقالة الثالثة من كتاب النفس العقل الاول الفعال والعقل
الثاني وكذلك ذكر مسطوس في كتابه في شرحه لكتاب النفس الذي
عمله صاحب المنطق وقد ذكر العقل الاول والثاني الاسكندر
الافرودسي في مقالة افردها في ذلك قد ترجمها حنين بن اسحق ومن
هياكل الصابية هيكل السلسلة وهيكل النفس وهذه مدورات الشكل
وهيكل زحل مسدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مستطيل
وهيكل الشمس مربع وهيكل عطارد مثلث الشكل في جوف مربع
مستطيل وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع مستطيل
وهيكل القمر مثمن الشكل وقد حكى رجل من ملكية النصارى
من اهل حران يعرف بالحارث ابن سنباط للصابئة الحرانيين اشيا
ذكرها من قرابين يقربونها من الحيوان ودخن للكواكب يبخرون
بها وغير ذلك مما امتنعنا عن ذكره لاخافة التطويل والذي

بقي من هياكلهم المعظمة في هذا الوقت بحران في باب الرقة يعرف
بمغلتيا وهو هيكل آزر ابي ابراهيم الخليل عليه السلام عندهم وللقوم
في آزر وابنه كلام كثير ليس في كتابنا هذا ولابن عيسون القاضي الحراني
وكان ذا فهم ومعرفة وتوفي بعد الثلاثماية قصيدة طويلة يذكر فيها
مذاهب الحرانيين المعروفين بالصابئة ذكر فيها هذا البيت وما تحته من السراد يب
الاربعة المتخذة لانواع صور الاصنام التي جعلت مثالا للاجسام
السماوية وما ارتفع عن ذلك من الاشخاص العلوية واسرار هذه الاصنام
وكيفية ايرادهم لاطفالهم الى هذه السراديب وعرضهم لهم على هذه الاصنا م
وما يحدث ذلك في الوان صبيانهم من الاستحالة الى الصفرة وغير ذلك
لما يسمعون من ظهور انواع الاصوات وفنون اللغات من تلك الاصنام
والاشخاص بحيل قد اتخذت ومنافخ قد عملت تقف السدنة من وراء
جدر فتتكلم بانواع من الكلام فتجري الاصوات في تلك المنافخ والمخارق
والمنافذ الى تلك الصور المجوفة والاصنام المشخصة فتظهر فيها نطق
على حسب ما قد عمل في قديم الزمان فتصطاد بها العقول وتساق بها الرقاب
وتقام بها الملل والممالك وهذه الفرقه المعروفة بالحرانيين والصابئة
فلاسفة الا انهم من حشوية الفلاسفة وعوامهم مباينون لخواص
حكمائهم اضافة نسب لا اضافة حكمة لانها يونانية وليس كل
اليونانيين فلاسفة انما الفلاسفة حكماؤهم ورايت على باب
بمدينة مكتوب بالسريانية قولا لافلاطون افهمني تفسيره

مالك بن عقبون وغيره منهم وهو من عرف ذاته تأله وقد قال
افلاطون الانسان نبات سماوي والدليل على هذا انه شبيه بشجرة منكوسة
اصلها الى السما وفرعها في الارض ولافلاطون كلام كثير في هذا النفس
في البدن او البدن في النفس كالثمر هي في الدار ام الدار فيها وهذا قول
يتعلق بنا الكلام فيه في تنقل الارواح في انواع الصور وقد تنازع اهل
هذه الآرا ممن قصد هذه المقالة في النقلة وهو على وجهين فطايفة منهم
من الفلاسفة القدما من اليونانيين والهند ممن لم يثبت كتابا منزلا ولا نبيا
مرسلا منهم افلاطون ومن ثم طريقهم فانه حكى عنهم انهم زعموا ان
النفس جوهر ليس بجسم وانما هي حية عالمة مميزة لاجل ذاتها وجوهرها
وانها هي المدبرة للجسم المركب من طبايع الارض المتضادة وعرضها
في ذلك ان يقيمها مقام العدل وعلى ما تتم به السياسة المستقيمة والنظام
المتسق وتردها من الحركة المضطربة الى المنتظمة وزعموا انها لا تدرك ولم تموت
وموتها عندهم انتقالها من جسد الى جسد بالتدبير لبطلان ذلك
الشخص الذي فسد ووصف بالموت لان تخصصها بفسد ولان جوهرها
سيال وزعموا ان النفس عالمة بذاتها وجوهرها عالمة بالمعقولات من
ذاتها وجوهرها وفيها قبول علم المحسوسات من جهة الحس ولافلاطون
وغيره في هذه المعاني كلام كثير يطول ذكره ويعجز عن وصفه والمهارة
لاعتياصه وغموضه وكذلك قول صاحب المنطق وفيثاغورس وغيرهما
من الفلاسفة ممن تقدم وتأخر لان الطالب لهذه الاشيا والاحاطة بفهمها

وبلوغ غايتها لا يدرك ذلك لما نضوا من الكتب ودونوا من التصنيف في
العلوم المودية الى معرفة الالفاظ الخمس وهي الجنس والنوع والفصل
والخاصة والعرض ثم معرفة المقولات العشرة وهي الجوهر والكمية والكيفية
والاضافة وهي البسيطة وهذه اربع بسايط والست الاخر مركبات وهي
الزمان والمكان والحد وهي الملك والنصبة والفاعل والمنفعل ثم ما
بعد ذلك مما نبه فيه الطالب الى ان ينتهي الى علم ما بعد الطبيعة
من معرفة الاول والثواني ثم رجع بنا الاخبار الى مذهب الصابية من
الحرانيين وذكر من اخبر عن مذاهبهم وكشف عن احوالهم فمن ذلك
كتاب رسالة لابي بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب
كتاب المنصوري في الطب وغيره ذكر فيه مذاهب الصابية وهم
الصابية وهم الكيماريون وذكر انبا يطول ذكرها ويقبح عند كثير من
الناس وصفها اعرضنا عن حكايتها اذ كان في ذلك خروج عن حد الغرض
في كتابنا اي وصف الآرا والديانات وقد خاطب مالك بن عقبون
وغيره منهم بشي مما ذكرنا وغيره مما عنه كتبنا فمنهم من اعترف ببعضه
وانكر بعضه من ذكر القرابين وغيره من الآرا مثل تعليقهم بالنور
الاسود فانه يضرب وجهه بالملح اذا استدت عيناه ثم يذبح ويراعى
كل عضو من اعضايه وما يظهر منه من الحركات والاختلاج وعلى ما يدل
ذلك من اسرارهم ومخابيهم واحوال قرابينهم قال
المسعودي رحمه الله تعالى وقد ذكر جماعة ممن له تأمل لشأن امور هذا

العالم والعجب عن الاخبار ان باقاصي بلاد الصين هيكلا مدورا له سبعة
ابواب في داخله قبة مسبعة عظيمة البنيان عالية السمك في اعالي القبة
شبه الجوهرة تزيد على راس العجل يضي منها جميع اقطار ذلك الهيكل
وان جماعة من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فلم يدن احد منها
على مقدار عشرة اذرع الا خر ميتا وان حول اخذ هذه الجوهرة بشي
من الالات الطوال كالرماح وغيرها وانتهت الى هذا المقدار من الذرع
انعكست وعلطت وان رميت بشي كان كذلك فليس شي من الحيل
يتاتى الى تناولها بوجه ولا سبب وان تعرض لهدم شي من الهيكل مات
من يروم ذلك من اهل الخبرة لقوة دافعة منفردة وقد عملت من
انواع الاحجار المغناطيسية وفي هذا الهيكل بير مشقفة الراس
متى اكب امرء على راسها اذا باشد بدا انهور في البير وصار في قرارها
على ام راسه وعلى راس هذا البير شبه الطوق مكتوب عليه بقلم قديم
اراه بقلم السند هذه بير تودي الى مخزن الكتب وتاريخ الدنيا وعلوم
السما وما كان فيما مضى من الدهر وما يكون فيما ياتي منه وتودي هذه
البير ايضا الى خزاين ذخاير هذا العالم لا يصل الى الدخول اليها والاقتباس
منها الا من وازنت قدرته قدرتنا واتصل علمه بعلمنا وساوت حكمته
حكمتنا فمن قدر على الوصول الى ما وصفنا فليعلم انا اشد منه باسا
واقوى حكمة واكثر علما واثقب دراية واتم عناية والارض التي
عليها هذا الهيكل والقبة وفيها البير من حجر صلد عالية من

الارض كالجبل الشامخ لا يرام قلعه ولا التاتي لنقبه ونحته واذا
ادرك البصر ذلك الهيكل والقبة والبير وقع على الرائي لذلك عند رويته
لهجرع شديد وحزن واجتذاب للقلب اليه وحنين على نفسه وتاسف
على افساد شي منه او هدمه ٥

ذكر الاخبار عن بيوت النار وغيرها

فاما بيوت النيران ومن رسمها من ملوك الفرس الاول والثانية فاول ل
ما يحكى ذلك عن افريدون الملك وذلك انه قال انا وجدنا نارا يعظمها
اهلها معتكفون على عبادتها فسالهم عن خبرها ووجه الحكمة
منهم في عبادتها فقالوا انها واسطة بين الله وبين خلقه وانها من جنس
الالهية النورية واشيا ذكروها اعرضنا عن ذكرها لاعتياصها وذلك
انهم جعلوا للنور مراتب وفرقوا بين طبع النار والنور وان الحيوان
محدبه فيحرق نفسه كالفراش الطاير مما لطف جسمه يطرح نفسه
في السراج فيحرقها وغير ذلك مما يقع في صيد الليالي من الغزلان
والطير والوحوش وظهور الحيتان من الما عند قرب السرج منها
في الزواريق كما يصطاد ببلاد البصرة السمك في الليل يظهر من الماء
طافية حتى يقع في جوف المركب والسرج قد جعلت حواليه وان
بالنور صلاح العالم وشرف النار على الظلمة ومضادتها لها ومرتبه
وزيادته على النار بالطفايها ومضادته لها وانه اصل لكل شي ومبدا
لكل تام فلما اخبر افريدون بما ذكرنا امر بحمل جزء منها الى خراسان
فاتخذ لها بيتا بمدينة طوس وبيتا اخر من بيوت النيران بسجستان

دارا كان اتخذه بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف بن لهراسف وبيت
اخر ببلاد السير وايوان كانت فيه اصنام فاخرجها منه انوشروان وقيل
ان انوشروان صادف هذا البيت وفيه نار معظمة فنقلها الى الموضع المعروف
بالبركة وبيت ——— للنار اخر يقال له كوسجه بناه كوسجة الملك وقد
كان بقومس بيت للنار معظم لا يدرى من بناه يقال له جرش ويقال
ان الاسكندر لما غلب عليها تركها ولم يطفيها ويقال انه كان في ذلك
الموضع فيما مضى من الزمان مدينة عظيمة عجيبة البنا لها بيوت عجيب
كبير الهيئة فيها اصنام واخربت تلك المدينة بما فيها من البيوت ثم بنى بعدها
ذلك البيت وجعلت فيه تلك النار وبيت اخر بناه فارس بن كاووس الجبار
وذلك زمان ملكه بمشرق الصين مما يلي البركة وبيت نار بمدينة ارجان
من ارض فارس اتخذه في اخره بهراسف وهذه البيوت العشرة كانت
قبل ظهور زرادشت ابن اسبيمان نبي المجوس ثم اتخذ زرادشت
ابن اسبيمان بعد ذلك بيوت النيران فكان مما اتخذ بيتا بمدينة نيسابور
من بلاد خراسان وبيت اخر اتخذه ايضا بمدينة ساوي البيضاء
من ارض فارس وقد كان زرادشت امر بشتاسف الملك
ان يتخذ نارا يعظمها فوجد بمدينة خوارزم فنقلها بعد ذلك
بشتاسف الى مدينة دارابجرد من ارض فارس وكورها وهذه
البيت وهذا النار يسمى في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية
ازروحوي وتفسير ذلك نار النهر وذلك ان ازر احد اسما النار

بالفارسية الاولى والمجوس تعظم هذه النار ما لا تعظم غيرها من
النيران والبيوت وذكرت الفرس ان كيخسرو لما خرج غازيا الى الترك
وصار الى خوارزم سال عن تلك النار فلما وجدها عظمها وسجد
لها ويقال ——— ان انوشروان هو الذي نقلها الى الكاريان
فلما ظهر الاسلام تخوفت المجوس ان يطفيها المسلمون فتركوا
بعضها بالكاريان ونقلوا بعضها الى بساوي البيضا من كورة
فارس لتبقى احداهما ان طفيت الاخرى وللفرس بيت نار باصطخر
فارس تعظمه المجوس كان في قديم الزمان للاصنام فاخرجها جماي
بنت بهمن بن اسفنديار وجعلته بيت نار ثم نقلت عنه النار فخرب
والناس في وقتنا هذا يذكرون انه مسجد سليمان بن داود عليهما
السلام وبه يعرف وقد دخلته وهو على نحو فرسخ من مدينة اصطخر
فرايت بيتا عجيبا وهيكلا عظيما واساطين صخر عجيبة على اعلاه صور
من الصخر ظريفة من الخيل وغيرها من الحيوان عظيمة القدر والاشكال
محيط بذلك حيط عظيم وسور مبني من الحجر وفيه صور اشخاص قد
شكلت واتقنت صورها يزعم من جاور هذا الموضع انها صور الانبيا
وهو في سفح الجبل والريح غير خارجة من ذلك الهيكل في ليل ولا
نهار هبوب ودوي يذكر من هناك من المسلمين ان سليمان عليه السلام
حبس الريح في ذلك الموضع وانه كان يتغدى ببعلبك من ارض
الشام ويتعشى في هذا المسجد وبين بينهما مدينة تدمر وملعبها

المتخذ فيها ومدينة تدمر في البرية بين العراق ودمشق وحمص
من ارض الشام يكون منها الى الشام نحو خمسة ايام او ستة وهي
بنيان عجيب من الحجر وكذلك الملعب الذي فيها وفيها خلق من الناس
من العرب من قحطان وبيت في مدينة سابور من ارض فارس بيت للنار معظم
عندهم اخذه دارا بن دارا وفي مدينة جور من ارض فارس وهي
البلد الذي يحمل منه ما الورد الجوري واليه يضاف بيت للنار
بناه ازدشير بن بابك وهو بمدينة مداينه وهي على ساعة منها على
عين هناك عجيبة وله عيد وهو متنزهات فارس وبيت وسط مدينة
جور بنيان كانت تعظمه الفرس يقال له الطربال اخربه المسلمون
وبين جور ومدينة كوار عشرة فراسخ وبها يعمل ما الورد الكواري
وهذا ما الورد المعمول بجور وكوار اطيب ما ورد يعمل في
العالم لصحة التربة وصفا الهوا ولالوان سكان هذه البلاد حمرة
في بياض ليست لغيرهم من اهل الامصار ومن كوار الى مدينة شيراز
عشرة فراسخ ولجور وكوار وشيراز وغيرها من كور فارس اخبار
ولما فيها من البنيان فاصبص يطول ذكرها قد دونها الفرس وكذلك
ما كان بارض فارس من الموضع المعروف بالبار وقد بني عليه هيكل
كان يكون الملك حين ولد المسيح بعث ثلاثة انفس ودفع الى احدهم
صرة من لبان والى الاخر صرة من مر والى الاخر صرة من تبر وسيرهم
يهتدون بنجم وصفه لهم فساروا حتى انتهوا الى المسيح عليه السلام

وامه مريم بارض الشام والنصارى يغلوا في قصتها وكلا النفره
وهذا الخبر موجود في الانجيل وان هذا الملك كورش تطلع الى
ثم قد طلع لمولد عيسى المسيح عليه السلام فكانوا اذا ساروا
سار معهم ذلك النجم واذا وقفوا وقف بوقوفهم وقد اتينا
في كتابنا في اخبار الزمان على شرح هذا الخبر وما قالت فيه المجوس
والنصارى وخبر الرغفان التي دفعتها اليهم مريم وما كان من الدليل
وجعلوا الخبز تحت الصخرة وغوصها في الارض وذلك بفارس
وكيف حفر عليها الى الما وانها وجدت وقد صارت شعلتي نار
على وجه الارض تتقدان وغير ذلك مما قيل في هذا الخبر وقد كان
ازدشير بنا بيت نار اخر يقال له ابادبوذ في اليوم الثاني من غلبته
فارس وبيت نار على خليج القسطنطينية من بلاد الروم بناه
سابور الجنود حين نزل على هذا الخليج وحاصر القسطنطينية
في عساكره فلم يزل هذا البيت هنالك الى خلافة المهدي فخرب
وله خبر عجيب وقد كان سابور الجنود اشترط على الروم بقا هذا
البيت وعمارته على حصاره القسطنطينية وكان مسيره في جيوش
فارس وغيرها من الترك وملوك الامم وسمي سابور الجنود لكثرة
من تبعه من الجنود وقد كان سابور لما سار الى بلاد الجزيرة
عدل عن طريقه فنزل بالحصن المعروف بالحصن وقد كان هذا
الحصن للساطرون بن اسيطرون ملك اليونانيين في رستاق يقال

ابا حزم من بلاد الموصل وقد ذكرته الشعرا لعظم ملكه وكثرة جيوشه
وحبسن بنايه ولهذا الحصن ممن ذكره منهم ابو داود ابن حمران
ابن الحجاج الايادي فقال

وارى الموت قد تدلى من الحصن على رب اهله الساطرون
ولقد كان آمنا للدواهي ذا ثراء وجوهر مكنون

وقد قيل ان النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن
الساطرون بن اسيطرون والساطرون واسيطرون لقبات وهم ملوك ملكوا
على السريانيين ثم ملك تلك الديار بعد من ذكرنا ممن افناهم الدهر الضيزن بن
جبهله وجبهله امه والضيزن هو ابن معاوية بن العبيد بن حرام بن اسعد
بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان كثير الجنود مهادنا للروم متحيزا
اليهم تغير رجاله على العراق والسواد فكانت في سابور عليهم فلما نزل
بحصنه تحصن الضيزن في الحصن فاقام سابور عليهم سهرا لا يجد الى
فتحه سبيلا يتاتى له في حوله حيلة فنظرت النضيرة بنت الضيزن يوما وقد
اشرفت من الحصن الى سابور فهويته واعجبها جماله وكان اجمل الناس وامدهم
قامة فارسلت اليه ان ضمنت لي ان تتزوجني وتفضلني على نسائك دللتك
على فتح هذا الحصن فضمن لها ذلك فارسلت اليه ان ائت الثرثار وهو نهر
في اعلاه فانثر فيه تبنا ثم اتبعه النظر ان يدخل فادخل الرجال منه فان
ذلك يفضي الى القصر ففعل سابور فلم يشعر اصحاب الحصن الا واصحاب
سابور معهم في الحصن وقد عمدت النضيرة فسقت اباها الخمر حتى

سكر طمعا في تزوج سابور اياها وامر سابور بهدم الحصن بعد
ان قتل الضيزن ومن معه وعرس سابور بالنضيرة بنت الضيزن فباتت
مسهرة فقال لها سابور ما لك لا تنامين فوالله ما نامت الملوك على الين
منه ولا اوطا وان حشوه لزغب النعام فلما اصبح سابور نظر فاذا ورقة
اس بين عكنها فشار لها وكاد بطنها ان يدمى فقال ويحك ما كان
ابوك يغذيك قالت بالزبد والمخ والشهد وصفو الخمر فقال
لها سابور انا الجدير ان لا استبقيك بعد اهلاك ابويك وقومك وكانت
حالتك عنده الحال التي تصفين فامر بها فربطت بعد امرها الى فرسين
جموحين فقطعاها وفي هذا الملك المقتول ومن كان معه في الحصن
يقول حري بن لدها العبسي

الم يحزنك والانباء تنمى بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني ابيه واحلاس الكتائب من تزيد
اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنود

وفيه يقول عدي بن زيد العبادي

والحصن صبت عليه داهية من فوقه ايدت مناكبها
ربيبة لم ترق والدها لحبها اذ ضاع راقبها
واسلمت اهلها بليلتها تظن ان الرئيس خاطبها
وكان حظ العروس اذ جشر الصبح دما تجري سبائبها

والشعر في هذه القصة كثير وبارض العرب بيت للناس بالقرب من

مدينة السلام بنته بوران بنت كسرى ابرويز الملكة في الموضع المعروف
باشبسا وبيوت النيران كثيرة مما بنته المجوس بالعراق وارض فارس
وكرمان وسجستان وخراسان وطبرستان والجبال واذربيجان
والران وفي الهند والسند والصين اعرضنا عن ذكرها وانما ذكرنا ما
اشتهر منها والهياكل المعظمة عند اليونانيين وغيرهم مثل بيت بعل
وهو الصنم الذي ذكره الله عز وجل بقوله تبارك وتعالى اتدعون بعلا
وتذرون احسن الخالقين وهو بمدينة بعلبك من اعمال دمشق من كورة
سنير وقد كانت لليونانية اختيارات لهذا الهيكل قطعة من الارض
من جبال اللبنان وجبل سنير فاتخذته موضعا للاصنام وهما بيتان
عظيمان احدهما اقدم من الاخر فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في
الحجر الذي لا يتاتى حفر مثله في الخشب مع علو سمكهما وعظم احجارها
وطول اساطينها وسعة فتحها وعجيب بنيانها وقد اتينا على خبر هذه
الهياكل وما كان من خبر الفيل على راسه ابنة الملك وما نال اهل هذه
المدينة من سفك الدماء ٥ وهيكل عظيم الشان في مدينة دمشق وهو
المعروف بجيرون وقد ذكرنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب وان بانيه
جيرون بن سعد العادي ونقل اليه عمد الرخام وان هذه البنية ارم
ذات العماد المذكورة في القرآن العظيم الا ما ذكر عن كعب الاحبار
انه دخل الى معاوية بن ابي سفيان وساله عن خبرها وذكر عجيب بنيانها من
الذهب والفضة والمسك والزعفران وانه يدخل اليها رجل من العرب

يفقد له جملان فيخرج في طلبهما فيقع اليها وذكر حلية الرجل ثم
التفت في مجلس معوية فقال هذا هو الرجل وكان الاعرابي قد دخلها
في طلب ما فقد له من ابله فاجاز معوية كعبا وتبين صدق مقالته
وايضاح برهانه فان كان هذا الخبر عن كعب حقا في هذه المدينة فهو
حسن وهو خبر يدخله الفساد من جهات في النقل وغيره وهو من
صنعة القصاص والله اعلم ٥